من قصص الأطفال العالمية

الجزء الأول



إعداد : محمد عبد النبي
رسوم : أحمد بيومي

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/558
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا جزين
00961 7 230841 - 07 230195
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
2015 - 1436 هـ

E. Mail alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

المحتويات



قَبْلَ أَنْ نَحْكِيَ

لَيْسَ هُنَاكَ أَجْمَلُ مِنْ حِكَايَةٍ مُمْتِعَةٍ وَشَـائِقَةٍ وَظَرِيفَةٍ، يُمْكِنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَحْمِلَهَـا بِدَاخِلِهِ، فِي قَلْبِهِ وَعَقْلِهِ، عَلَى مَدَى الْأَعْـوَامِ، فَيَحْكِيهَا لِأَوْلَادِهِ وَمِنْ بَعْدِهِمْ لِأَحْفَادِهِ، وَهَكَذَا تَعِيشُ الْحِكَايَةُ رِحْلَتَهَا الطَّوِيلَةَ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ.

فِي كَلِمَاتٍ وَاضِحَةٍ وَأُسْـلُوبٍ مُشَـوِّقٍ نُقَدِّمُ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةَ مِنْ قِصَصِ الْأَطْفَالِ الْعَالَمِيَّةِ، الَّتِي مَا مِنْ طِفْلٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَمْ يَسْـمَعْ فِي طُفُولَتِهِ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا، مِثْلَ سِنْدِرِيلَّا وبيتر بان وَالسِّنْدِبَادِ وَذَاتِ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْكُنُوزِ الَّتِي تُنْعِـشُ الْخَيَالَ، وَتُهَذِّبُ الْعَوَاطِفَ، فَمَنْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا مَكْتُوبَةً أَوْ حُكِيَتْ لَهُ قَبْلَ النَّوْمِ، فَلَا بُدَّ أَنَّهُ قَدْ شَاهَدَهَا عَلَى شَاشَةِ السِّينِمَا أَوِ التِّلِيفِزْيُونِ فِي أَفْلَامِ الرُّسُومِ الْمُتَحَرِّكَةِ.

وَقَدْ كَانَـتْ هَذِهِ الْقِصَصُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ هِيَ الْمَنْبَعَ الْجَمِيلَ الَّذِي يَرْتَوِي مِنْهُ الْأَطْفَالُ، لِذَا نَحْنُ سُـعَدَاءُ إِذْ نُقَدِّمُ لَهُمْ ثَلَاثِينَ قِصَّةً عَالَمِيَّةً شَهِيرَةً مُيَسَّرَةً وَمُبَسَّطَةً.

نَدْعُوكُمُ الْآنَ لِفَتْحِ الْبَابِ السِّـحْرِيِّ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى عَالَمِ الْأَحْلَامِ وَالسِّحْرِ، الضَّحِكَاتِ وَالْمَعَانِي، بَابِ الْحِكَايَاتِ الَّتِي لَا تُنْسَى.

اقْلِبُوا الصَّفْحَةَ يَنْفَتِحُ الْبَابُ السِّحْرِيُّ.



سِنْدِرِيلَّا

كَمْ كَانَ مَشْهَدُ الْحُقُولِ الْخَضْرَاءِ بَدِيعًا، وَكَمْ كَانَ مِنَ الْمُمْتِعِ لِسَمِيرٍ وَشَقِيقَتِهِ التَّوْأَمِ سَمَرَ أَنْ يَعُودَا إِلَى الْقَرْيَةِ؛ لِقَضَاءِ شَهْرٍ كَامِلٍ مِنَ الْإِجَازَةِ الصَّيْفِيَّةِ فِي مَنْزِلِ الْعَائِلَةِ الْكَبِيرِ، لَكِنَّ أَكْثَرَ مَا كَانَا يَشْتَاقَانِ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ تِلْكَ الْحُقُولِ وَلَا الْحَيَوَانَاتِ الْأَلِيفَةَ، لَكِنَّهَا الْحِكَايَاتُ الرَّائِعَةُ الَّتِي كَانَتْ تَحْكِيهَا لَهُمَا الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ، الَّتِي كَانَا يُسَمِّيَانِهَا مَلِكَةَ الْحِكَايَاتِ.

وَكَانَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ قَدْ وَعَدَتْهُمَا مُنْذُ الْعَامِ الْمَاضِي أَنْ تَحْكِيَ لَهُمَا فِي إِجَازَةِ هَذَا الْعَامِ كُلَّ مَا لَدَيْهَا مِنْ قِصَصِ الْأَطْفَالِ الْعَالَمِيَّةِ الشَّهِيرَةِ وَالْمَعْرُوفَةِ. وَفِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى بَعْدَ وُصُولِهِمَا جَلَسَتْ مَعَهُمَا عَلَى الْفِرَاشِ الْكَبِيرِ تَحْتَ النَّامُوسِيَّةِ الرَّقِيقَةِ، وَكَأَنَّهُمْ قَدِ انْعَزَلُوا عَنِ الْعَالَمِ كُلِّهِ، أَوِ انْتَقَلُوا إِلَى عَالَمِ السِّحْرِ وَالْأَحْلَامِ، وَسَأَلَتِ الْعَمَّةُ سَمَرَ الصَّغِيرَةَ عَنْ أَكْثَرِ قِصَصِ الْأَطْفَالِ الَّتِي تُعْجِبُهَا؛ لِكَيْ يَبْدَأُوا بِهَا الْحِكَايَاتِ الثَّلَاثِينَ لِلْإِجَازَةِ، وَعَلَى الْفَوْرِ أَجَابَتْهَا سَمَرُ: سِنْدِرِيلَّا طَبْعًا!

وَهَكَذَا بَدَأَتِ الْعَمَّةُ تَحْكِي وَتَقُولُ:

كَانَ يَا مَا كَانَ، فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ تُوُفِّيَتْ زَوْجَتُهُ، فَقَرَّرَ أَنْ يَتَزَوَّجَ مَرَّةً أُخْرَى لِكَيْ تَقُومَ الزَّوْجَةُ الْجَدِيدَةُ بِرِعَايَةِ ابْنَتِهِ الْجَمِيلَةِ. وَلِسُوءِ الْحَظِّ اخْتَارَ هَذَا الرَّجُلُ امْرَأَةً شِرِّيرَةً وَقَاسِيَةَ الْقَلْبِ لِيَتَزَوَّجَهَا وَكَانَ لَهَا ابْنَتَانِ مِثْلُهَا تَمَامًا، وَلَمْ تَظْهَرْ عَلَى حَقِيقَتِهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَمَّ الزَّوَاجُ، وَكَانَتْ تَأْمُرُ ابْنَةَ زَوْجِهَا الصَّغِيرَةَ أَنْ تَعْمَلَ طَوَالَ النَّهَارِ فِي الْمَطْبَخِ، بَيْنَمَا تَعِيشُ هِيَ مَعَ ابْنَتَيْهَا عِيشَةَ الْأَمِيرَاتِ، وَزَادَتْ هَذِهِ الْمُعَامَلَةُ سُوءًا بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِ الْفَتَاةِ.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ وَصَلَتْ إِلَى الْمَنْزِلِ دَعْوَةٌ إِلَى حَفْلٍ رَاقِصٍ بِقَصْرِ الْمَلِكِ، سَيُقِيمُهُ ابْنُهُ الْأَمِيرُ الشَّابُّ! وَكَمْ كَانَتْ سَعَادَةُ الْأُخْتَيْنِ، فَأَخَذَتَا تَتَحَدَّثَانِ عَنْ تَجْهِيزِ فَسَاتِينَ فَاخِرَةٍ لِحُضُورِ الْحَفْلِ، وَكَانَتْ سِنْدِرِيلَّا تُحِبُّ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الْحَفْلِ الْكَبِيرِ هِيَ أَيْضًا، لَكِنَّ الْأُخْتَيْنِ السَّيِّئَتَيْنِ أَخَذَتَا تَسْخَرَانِ مِنْهَا بِلَا شَفَقَةٍ!



وَكَانَ الْجَمِيعُ يَعْرِفُونَ أَنَّ الْأَمِيرَ يَبْحَثُ عَنْ فَتَاةٍ مُنَاسِـــبَةٍ لِيَتَزَوَّجَهَا، وَكَانَتْ زَوْجَةُ الْأَبِ تَتَمَنَّى بِشِدَّةٍ أَنْ تَكُونَ الْعَرُوسُ الْفَائِزَةُ هِيَ إِحْدَى ابْنَتَيْهَا. وَسُرْعَانَ مَا حَلَّ مَوْعِدُ الْحَفْلِ الْكَبِيرِ، وَكَانَتْ سِـــنْدِرِيلَّا تَعْمَلُ طَوَالَ النَّهَارِ، تُسَاعِدُ الْبِنْتَيْنِ فِي ارْتِدَاءِ الثِّيَابِ وَتُمَشِّـــطُ لَهُمَا شَـــعْرَهُمَا، وَبَعْدَ أَنْ أَخَذَتْهُمَا الْعَرَبَةُ إِلَى الْحَفْلِ أَخَذَتْ سِنْدِرِيلَّا تَبْكِي، وَفَجْأَةً ظَهَرَتْ أَمَامَهَا جِنِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ كَانَتْ تَرْعَاهَا مِنْ بَعِيدٍ مُنْذُ وَفَاةِ أُمِّهَا، وَكَانَتْ هَذِهِ هِيَ الْمَرَّةَ الْأُولَى الَّتِي تَرَاهَا فِيهَا، وَسَأَلَتْهَا:

«لِمَاذَا تَبْكِينَ أَيَّتُهَا الْبِنْتُ الطَّيِّبَةُ؟ هَلْ تَتَمَنِّينَ الذَّهَابَ إِلَى الْحَفْلِ الرَّاقِصِ وَرُؤْيَةَ الْأَمِيرِ؟ أَسْـــرِعِي إِذَنْ وَأَحْضِرِي لِي وَاحِدَةً مِنْ ثِمَارِ الْقَرْعِ الْعَسَلِيِّ»، وَبِلَمْسَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عَصَاهَا السِّـــحْرِيَّةِ حَوَّلَتِ الثَّمَرَةَ إِلَى عَرَبَةٍ ذَهَبِيَّةٍ بَدِيعَةِ الْجَمَالِ، ثُمَّ أَحْضَرَتْ لَهَا سِنْدِرِيلَّا سِتَّةَ فِئْرَانٍ كَانَتْ فِي الْمِصْيَدَةِ، فَحَوَّلَتْهَا إِلَى خُيُولٍ رَمَادِيَّةٍ رَشِيقَةٍ، وَفَأْرًا سَابِعًا كَبِيرًا حَوَّلَتْهُ إِلَى سَائِقِ عَرَبَةٍ وَسِيمٍ، ثُمَّ سِتًّا مِنَ السَّحَالِي لِيَكُونُوا خَادِمِينَ مُهَنْدَمِينَ.

ثُمَّ أَشَارَتْ بِعَصَاهَا إِلَى سِــــنْدِرِيلَّا، فَتَحَوَّلَتْ ثِيَابُهَا الْمُتَّسِخَةُ الْبَالِيَةُ إِلَى ثَوْبٍ رَائِعٍ، أَجْمَلَ مِنَ الْخَيَالِ، وَفِي قَدَمَيْهَا أَلْبَسَتْهَا حِذَاءً بَلُّورِيًّا رَقِيقًا.

ثُمَّ قَالَتِ الْجِنِّيَّةُ الطَّيِّبَةُ: «أَسْرِعِي الْآنَ بِالذَّهَابِ، وَلَكِنْ تَذَكَّرِي أَنَّ عَلَيْكِ مُغَادَرَةَ الْقَصْرِ قَبْلَ دَقَّاتِ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ؛ لِأَنَّ كُلَّ هَذَا السِّحْرِ سَوْفَ يَخْتَفِي عِنْدَ السَّاعَةِ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ».

وَعِنْدَمَا ظَهَرَتْ سِــــنْدِرِيلَّا فِي قَاعَةِ الْحَفْلِ سَــــكَتَ الْجَمِيعُ، وَتَوَقَّفَتِ الْمُوسِيقَى عَنِ الْعَزْفِ، وَتَوَقَّفَ الرَّقْصُ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا بَدَتْ مِثْلَ أَمِيرَةٍ حَقِيقِيَّةٍ. تَنَاوَلَ الْأَمِيرُ الشَّابُّ يَدَهَا وَدَعَاهَا لِلرَّقْصِ، وَلَمْ يَرْقُصْ طَوَالَ اللَّيْلَةِ مَعَ أَيَّةِ فَتَاةٍ غَيْرِهَا.

وَكَانَتْ سِنْدِرِيلَّا فِي غَايَةِ السَّعَادَةِ، وَأَخَذَتْ تَرْقُصُ وَتَرْقُصُ دُونَ أَنْ تَشْعُرَ بِالتَّعَبِ، وَعِنْدَمَا الْتَفَتَتْ وَأَلْقَتْ نَظْرَةً عَلَى السَّـــاعَةِ، شَهِقَتْ خَائِفَةً ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِأَقْصَى سُرْعَتِهَا لِتُغَادِرَ الْحَفْـــلَ. حَاوَلَ الْأَمِيرُ اللِّحَاقَ بِهَا، وَبَيْنَمَا كَانَتْ تَجْـــرِي نَحْوَ الْعَرَبَةِ الذَّهَبِيَّةِ، انْخَلَعَـــتْ عَنْ قَدَمِهَا فَرْدَةٌ مِنْ حِذَائِهَا الْبَلُّورِيِّ الرَّقِيـــقِ، وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي انْحَنَى فِيهَا الْأَمِيرُ لِيَلْتَقِطَ فَرْدَةَ الْحِذَاءِ، دَقَّتِ السَّاعَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ.

وَعِنْدَمَا نَهَضَ الْأَمِيرُ لَمْ يَلْمَحْ أَيَّ أَثَـــرٍ لِلْفَتَاةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي رَقَصَتْ مَعَهُ، وَلَا لِلْعَرَبَةِ الْفَاخِرَةِ ذَاتِ الْأَحْصِنَةِ.

أَخَذَ الْأَمِيرُ فَرْدَةَ الْحِذَاءِ الْبَلُّورِيَّةَ إِلَى وَالِدِهِ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ: «سَـــوْفَ أَعْثُرُ عَلَى الْفَتَاةِ الَّتِي يُنَاسِبُ هَذَا الْحِذَاءُ قَدَمَهَا، وَسَتَكُونُ هِيَ عَرُوسِي».

وَأَخَذَ الْأَمِيرُ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ جَمِيعِ مَنَازِلِ الْمَمْلَكَةِ، مِنْ بَيْتٍ إِلَى آخَرَ، بَحْثًا عَنْ سِنْدِرِيلَّا! وَكَمْ كَانَتْ سَعَادَةُ زَوْجَةِ الْأَبِ عِنْدَمَا وَصَلَ الْأَمِيرُ إِلَى مَنْزِلِهِمْ، وَقَالَتْ لِابْنَتَيْهَا: «الْأَمْرُ يَتَوَقَّفُ عَلَى هَذَا الْحِــــذَاءِ التَّافِهِ، يَجِبُ عَلَى وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا أَنْ تَدُسَّ رِجْلَهَا بِدَاخِلِهِ بِأَيَّةِ طَرِيقَةٍ!».

وَحَاوَلَتِ الْأُخْتَانِ بِلَا فَائِدَةٍ؛ فَقَدْ كَانَ الْحِذَاءُ صَغِيرًا وَرَقِيقًا وَكَانَتْ أَقْدَامُ الْأُخْتَيْنِ كَبِيرَةً وَغَلِيظَةً، وَعِنْدَ ذَلِكَ سَأَلَهُمُ الْأَمِيرُ: «هَلْ تُوجَدُ فَتَاةٌ أُخْرَى فِي هَذَا الْمَنْزِلِ؟»، فَقَالَتْ زَوْجَةُ الْأَبِ: «لَا تُوجَدُ هُنَا سِــــوَى سِنْدِرِيلَّا، وَلَكِنَّهَا تَعْمَلُ فِي الْمَطْبَخِ، وَلَمْ نَصْطَحِبْهَا مَعَنَا إِلَى الْحَفْلِ!».



لَكِنَّ الْأَمِيرَ طَلَبَ إِحْضَارَهَا، وَعِنْدَمَا لَبِسَتْ سِنْدِرِيلَّا الْحِذَاءَ كَانَ مُنَاسِبًا تَمَامًا لِقَدَمِهَا الصَّغِيرَةِ.

عِنْدَئِذٍ تَغَيَّـرَ لَوْنُ زَوْجَةِ الْأَبِ وَابْنَتَيْهَا مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ وَالذُّهُولِ.

وَعِنْدَمَا نَظَرَ الْأَمِيرُ فِي عَيْنَيْ سِنْدِرِيلَّا أَدْرَكَ أَنَّهَا فِعْلًا تِلْكَ الْفَتَاةُ الرَّائِعَةُ الَّتِي رَقَصَ مَعَهَا فِي الْحَفْلِ، فَأَخَذَهَا مَعَهُ إِلَى الْقَصْرِ لِتُصْبِحَ عَرُوسَـــهُ. وَعَاشَا هُنَاكَ حَيَاةً سَعِيدَةً، وَكَانَتِ الْأَمِيرَةُ سِنْدِرِيلَّا طَيِّبَةً وَعَطُوفَةً مَعَ الْخَدَمِ؛ بَلْ إِنَّهَا كَانَتْ تَدْعُوهُمْ لِحُضُورِ الْحَفْلِ الْكَبِيرِ الَّذِي يُقَامُ كُلَّ عَامٍ فِي نَفْسِ الْمَوْعِدِ.

وَنَامَتْ سَمَرُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَهِيَ تَحْلُمُ بِأَنَّهَا سِنْدِرِيلَّا! وَنَامَ سَمِيرٌ وَهُوَ يَحْلُمُ بِحِكَايَةِ اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ.





عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ الْوَلَدُ

في اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ، وَفي نَفْسِ الْمَوْعِدِ اجْتَمَعَتِ الْعَمَّةُ بِالصَّغِيرَيْنِ سَمَرَ وَسَمِيرٍ، وَطَلَبَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ مِنْ سَمِيرٍ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ بَيْنِ كُتُبِ الْحِكَايَاتِ الَّتِي لَدَيْهَا هَذِهِ الْمَرَّةَ الْقِصَّةَ الَّتِي تُعْجِبُهُ لِكَيْ تَحْكِيَهَا لَهُمَا، وَكَانَتْ كُتُبُ الْحِكَايَاتِ الْمُلَوَّنَةُ تَتَنَاثَرُ حَوْلَهُمَا مُزَيَّنَةً بِالرُّسُومِ الْبَدِيعَةِ عَلَى أَغْلِفَتِهَا، وَرَاحَ سَمِيرٌ يُقَلِّبُ نَظَرَهُ بَيْنَ الْقِصَصِ وَهُوَ حَائِرٌ، إِلَى أَنْ جَذَبَتْهُ صُورَةُ صَبِيٍّ صَغِيرِ الْحَجْمِ لِلْغَايَةِ يَقِفُ بَيْنَ إِخْوَتِهِ الْأَكْبَرِ مِنْهُ حَجْمًا، وَيَظْهَرُ مَعَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ يَقُودُهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ. فَسَأَلَ عَمَّتَهُ: هَلْ هَذَا هُوَ عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ؟

فَأَجَابَتْهُ: نَعَمْ، هُوَ. فَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَحْكِيَ لَهُمَا حِكَايَةَ هَذَا الصَّبِيِّ صَغِيرِ الْحَجْمِ جِدًّا. وَبَدَأَتِ الْعَمَّةُ الْحِكَايَةَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَتْ:

كَانَ يَا مَا كَانَ، في سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ، كَانَ يَعِيشُ حَطَّابٌ مَعَ زَوْجَتِهِ وَأَطْفَالِهِمَا السَّبْعَةِ، وَكَانُوا فُقَرَاءَ جِدًّا. وَكَانَ الْأَبُ وَالْأُمُّ في غَايَةِ الْقَلَقِ خُصُوصًا عَلَى أَصْغَرِ أَطْفَالِهِمَا الصَّبِيِّ صَغِيرِ الْحَجْمِ، حَتَّى إِنَّهُ عِنْدَمَا وُلِدَ لَمْ يَكُنْ حَجْمُهُ يَزِيدُ عَلَى حَجْمِ عُقْلَةِ الْإِصْبَعِ، وَهَكَذَا أَسْمَوْهُ عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ.

وَنَتِيجَةً لِلْجَفَافِ الَّذِي عَمَّ الْأَرْضَ وَأَكَلَ الْأَشْجَارَ، لَمْ يَعُدِ الْأَبُ وَالْأُمُّ الْمِسْكِينَانِ قَادِرَيْنِ عَلَى أَنْ يُوَفِّرَا مَا يَكْفِي مِنَ الطَّعَامِ لِأَطْفَالِهِمَا؛ فَقَرَّرَا ذَاتَ لَيْلَةٍ أَنْ يَأْخُذَا أَطْفَالَهُمَا في الْيَوْمِ التَّالِي إِلَى الْغَابَةِ، وَأَنْ يَتْرُكَاهُمْ هُنَاكَ لِيَعْتَمِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَيُوَاجِهُوا مَصِيرَهُمْ هُنَاكَ، بَدَلًا مِنْ أَنْ يَمُوتُوا جُوعًا.

سَمِعَ عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ الْحَدِيثَ الَّذِي دَارَ، وَعِنْدَمَا أَعْطَى الْأَبُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ صِغَارِهِ قِطْعَةَ خُبْزٍ لِيُفْطِرَ بِهَا، فَكَّرَ عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ أَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَا بِأَنْ يُفَتِّتَهَا وَيَرْمِيَ فُتَاتَهَا عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ نَحْوَ الْغَابَةِ لِكَيْ لَا يَضِلَّ الطَّرِيقَ. فَوَضَعَ قِطْعَةَ الْخُبْزِ في جَيْبِهِ.

وَذَهَبَتِ الْأُسْرَةُ كُلُّهَا إِلَى الْغَابَةِ، وَهُنَاكَ بَدَأَ الْحَطَّابُ يَعْمَلُ وَيُقَطِّعُ الْأَشْجَارَ، وَأَخَذَ الصِّغَارُ يُسَاعِدُونَهُ. وَعِنْدَمَا رَأَى الْأَبُ وَالْأُمُّ صِغَارَهُمَا مُنْهَمِكِينَ في الْعَمَلِ عَادَا إِلَى الْبَيْتِ وَحْدَهُمَا، وَهُمَا في غَايَةِ الْحُزْنِ لِمَا قَامَا بِهِ رَغْمًا عَنْهُمَا.



وَعِنْدَمَا اكْتَشَفَ الصِّغَارُ أَنَّهُمْ وَحْدَهُمْ فِي تِلْكَ الْغَابَةِ الْمُظْلِمَةِ أَخَذُوا يَبْكُونَ جَمِيعًا، مَا عَدَا عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ الَّذِي كَانَ مُتَأَكِّدًا مِنْ عَوْدَتِهِ بِمُسَاعَدَةِ فُتَاتِ الْخُبْزِ الَّذِي كَانَ قَدْ نَثَرَهُ طَوَالَ الطَّرِيقِ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى الْغَابَةِ، لَكِنَّ الْعَصَافِيرَ كَانَتْ قَدْ أَكَلَتْ فُتَاتَ الْخُبْزِ دُونَ أَنْ تَتْرُكَ مِنْهُ شَـــيْئًا! وَهَكَذَا أَصْبَحَ الصِّغَارُ خَائِفِينَ جِدًّا. قَامَ عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ بِتَسَلُّقِ شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ لِيَرَى إِذَا كَانَ بِإِمْكَانِهِ اكْتِشَافُ أَيِّ عَلَامَةٍ تَقُودُهُمْ، وَمِنْ مَكَانِهِ أَعْلَى الشَّجَرَةِ رَأَى نُورًا يَنْبَعِثُ مِنْ مَنْزِلٍ بَعِيدٍ.

وَبَعْدَ أَنْ سَارَ بَعْضَ الْوَقْتِ مَعَ إِخْوَتِهِ وَصَلُوا إِلَى الْمَنْزِلِ، ثُمَّ فَتَحَتْ لَهُمُ الْبَابَ امْرَأَةٌ ضَخْمَةُ الْحَجْمِ وَسَـــأَلَتْهُمْ مَاذَا يُرِيدُونَ؟ فَحَكَى لَهَا عُقْلَـــةُ الْإِصْبَعِ حِكَايَتَهُمُ الْحَزِينَةَ وَرَجَاهَا أَنْ تُوَفِّرَ لَهُمْ مَكَانًا يَبِيتُونَ فِيهِ.

فَقَالَتْ لَهُمْ: «وَلَكِنْ أَلَا تُدْرِكُونَ أَنَّ هَذَا مَنْزِلُ زَوْجِي الْغُولِ الشِّرِّيرِ الَّذِي يُحِبُّ كَثِيرًا أَنْ يَأْكُلَ الْأَطْفَالَ الصِّغَارَ؟»، لَكِنَّهُمْ تَوَسَّلُوا إِلَيْهَا لِتُوَفِّرَ لَهُمْ مَأْوًى، فَسَمَحَتْ لَهُمْ بِالدُّخُولِ.

وَبَيْنَمَا كَانُوا يَتَخَلَّصُونَ مِنْ بُرُودَةِ أَجْسَامِهِمْ بِجَانِبِ الْمِدْفَأَةِ، سَمِعُوا صَوْتَ الْغُولِ وَقَدْ عَادَ إِلَى الْمَنْزِلِ، وَأَسْرَعَتِ الْمَرْأَةُ بِإِخْفَائِهِمْ تَحْتَ الْفِرَاشِ الْكَبِيرِ، ثُمَّ فَتَحَتِ الْبَابَ.

جَلَسَ الْغُولُ إِلَى الْمَائِدَةِ وَأَمَرَ الْمَرْأَةَ بِتَجْهِيزِ عَشَائِهِ، ثُمَّ أَخَذَ يَتَشَمَّمُ الْهَوَاءَ وَيَنْظُرُ هُنَا وَهُنَاكَ فِي شَكٍّ، وَقَالَ: «إِنَّنِي أَشُمُّ رَائِحَةَ لَحْمِ أَطْفَالٍ!».

فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ وَهِيَ مُضْطَرِبَةُ الْأَعْصَابِ: «إِنَّهَا رَائِحَةُ لَحْمِ الْعِجْلِ الصَّغِيرِ الَّذِي ذَبَحْتُهُ مُنْذُ قَلِيلٍ».

وَلَكِنَّهُ نَهَضَ عَنِ الْمَائِدَةِ ثُمَّ رَاحَ يَدُبُّ بِقَدَمَيْهِ الثَّقِيلَتَيْنِ، مُتَّجِهًا إِلَى الْفِرَاشِ، وَصَاحَ: «وَجَدْتُهُمْ» وَهُوَ يَجُرُّ الْأَطْفَالَ مِنْ تَحْتِ الْفِرَاشِ وَاحِدًا وَاحِدًا.

أَخَذَ الْغُولُ يَسُنُّ سِكِّينَهُ، ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنْ أَوَّلِ الْأَطْفَالِ لِيَذْبَحَهُ، وَبَعْدَ أَنْ أَمْسَكَ بِهِ سَأَلَتْهُ زَوْجَتُهُ: «لِمَاذَا تَقُومُ بِذَلِكَ الْآنَ وَأَنْتَ مُتْعَبٌ، اسْتَرِحِ اللَّيْلَةَ وَغَدًا افْعَلْ مَا تَشَاءُ».

فَقَالَ الْغُولُ: «مَعَكِ حَقٌّ، أَطْعِمِيهِمْ لِأَنَّهُمْ جَائِعُونَ جِدًّا، ثُمَّ أَدْخِلِيهِمْ لِيَنَامُوا».

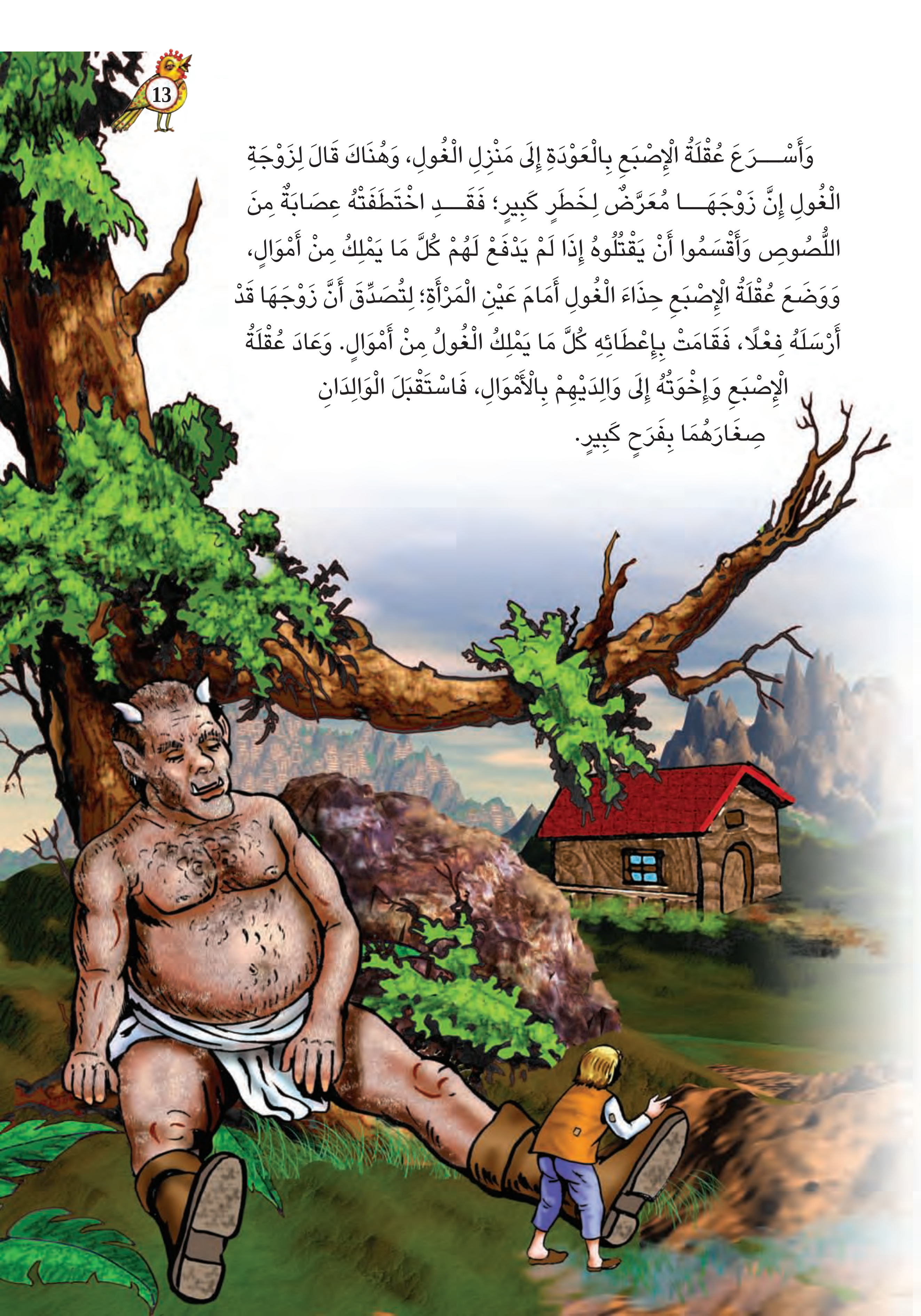
فَرِحَتِ الْمَرْأَةُ الطَّيِّبَةُ فَرَحًا شَدِيدًا، وَأَعَدَّتْ لِلصِّغَارِ عَشَاءً، وَلَكِنْ لِشِدَّةِ خَوْفِهِمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَأْكُلُوا لُقْمَةً وَاحِدَةً، أَمَّا الْغُولُ فَقَدْ رَاحَ يَشْرَبُ وَيَأْكُلُ حَتَّى أَحَسَّ بِالشِّبَعِ وَغَرِقَ فِي النَّوْمِ بِسُرْعَةٍ.

تَسَلَّلَ الصِّغَارُ خَارِجَ الْمَنْزِلِ عَنْ طَرِيقِ تَسَلُّقِ السُّورِ، وَأَخَذُوا يَرْكُضُونَ طَوَالَ اللَّيْلِ دُونَ أَنْ يَعْرِفُوا إِلَى أَيْنَ يَنْتَهِي بِهِمُ الطَّرِيقُ، وَبَعْدَ أَنِ اسْتَيْقَظَ الْغُولُ وَعَلِمَ بِهُرُوبِهِمْ، أَمَرَ زَوْجَتَهُ غَاضِبًا أَنْ تُحْضِرَ لَهُ حِذَاءَهُ الطَّوِيلَ فِي الْحَالِ.

ثُمَّ خَرَجَ بَحْثًا عَنِ الصِّغَارِ، إِلَى أَنْ وَصَلَ أَخِيرًا لِلطَّرِيقِ الَّذِي كَانَ يَسْتَرِيحُ عِنْدَهُ الصِّغَارُ الْمَسَاكِينُ، فَطَلَبَ عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ مِنْ أَشِقَّائِهِ وَشَقِيقَاتِهِ أَنْ يَخْتَبِئُوا خَلْفَ صَخْرَةٍ، وَرَاقَبَ الْغُولَ بِكُلِّ انْتِبَاهٍ.

شَعَرَ الْغُولُ بِالتَّعَبِ مِنَ الرِّحْلَةِ الطَّوِيلَةِ الَّتِي قَطَعَهَا، فَقَرَّرَ أَنْ يَسْتَرِيحَ قَلِيلًا، وَسُرْعَانَ مَا غَرِقَ فِي النَّوْمِ، فَتَسَلَّلَ عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ نَحْوَ مَكَانِ الْغُولِ، وَخَلَعَ فَرْدَتَيْ حِذَاءِ الْغُولِ الطَّوِيلَتَيْنِ فِي هُدُوءٍ، وَأَخَذَهُمَا.

وَأَسْـــرَعَ عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ بِالْعَوْدَةِ إِلَى مَنْزِلِ الْغُولِ، وَهُنَاكَ قَالَ لِزَوْجَةِ الْغُولِ إِنَّ زَوْجَهَــا مُعَرَّضٌ لِخَطَرٍ كَبِيرٍ؛ فَقَــدِ اخْتَطَفَتْهُ عِصَابَةٌ مِنَ اللُّصُوصِ وَأَقْسَمُوا أَنْ يَقْتُلُوهُ إِذَا لَمْ يَدْفَعْ لَهُمْ كُلَّ مَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْوَالٍ، وَوَضَعَ عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ حِذَاءَ الْغُولِ أَمَامَ عَيْنِ الْمَرْأَةِ؛ لِتُصَدِّقَ أَنَّ زَوْجَهَا قَدْ أَرْسَلَهُ فِعْلًا، فَقَامَتْ بِإِعْطَائِهِ كُلَّ مَا يَمْلِكُ الْغُولُ مِنْ أَمْوَالٍ. وَعَادَ عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ وَإِخْوَتُهُ إِلَى وَالِدَيْهِمْ بِالْأَمْوَالِ، فَاسْتَقْبَلَ الْوَالِدَانِ صِغَارَهُمَا بِفَرَحٍ كَبِيرٍ.







ذَاتُ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ

ثُمَّ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ الشَّـــهْرِ، وَبَعْدَ أَنْ تَنَاوَلَ الْجَمِيعُ الْعَشَاءَ مَعَ الْجَدِّ وَالْجَدَّةِ، وَبَدَأُوا يَتَجَهَّزُونَ لِلنَّوْمِ، رَاحت سَـــمَرُ مَعَ سَمِيرٍ يَشُدَّانِ عَمَّتَهُمَا فَاطِمَةَ مِنْ يَدَيْهَا؛ لِكَيْ تَحْكِيَ لَهُمَا حِكَايَةً جَدِيدَةً، لَكِنَّهَا رَاحت تَتَدَلَّلُ عَلَيْهِمَا، وَتَقُولُ إِنَّهَا مُتْعَبَةٌ، لَكِنَّهَا وَافَقَتْ فِي النِّهَايَةِ عَلَى أَنْ يَفْتَحَا مَعًا الْبَابَ السِّـــحْرِيَّ لِعَالَمِ الْحِكَايَاتِ الْخُرَافِيَّةِ، وَبَدَأَتْ تَحْكِي لَهُمَا، وَتَقُولُ:

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، كَانَتْ هُنَاكَ بِنْتٌ صَغِيرَةٌ تَعِيشُ مَعَ أُمِّهَا وَأَبِيهَا الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ حَطَّابًا يَقْطَعُ جُذُوعَ الْأَشْجَارِ. وَكَانَ مَنْزِلُهُمْ يَقَعُ عَلَى طَرَفِ الْغَابَةِ، وَكَانَ الْجَمِيعُ يُنَادِيهَا بِاسْمِ «ذَاتِ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ»، وَكَانَتْ جَدَّتُهَا تَعِيشُ وَحْدَهَا فِي كُوخٍ مُغَطًّى بِالْوُرُودِ عَلَى الطَّرَفِ الْآخَرِ مِنَ الْغَابَةِ، وَكَانَتْ ذَاتُ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ تُحِبُّ أَنْ تَزُورَ جَدَّتَهَا بِاسْـــتِمْرَارٍ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ نَادَتِ الْأُمُّ ابْنَتَهَا الصَّغِيرَةَ وَقَالَتْ لَهَا: «يُمْكِنُكِ أَنْ تَذْهَبِي لِزِيَارَةِ جَدَّتِكِ الْيَوْمَ لِنَطْمَئِنَّ عَلَيْهَا؛ فَلَمْ تَكُنْ صِحَّتُهَا عَلَى مَا يُرَامُ، لِذَلِكَ فَقَدْ أَعْدَدْتُ لَهَا بَعْضَ الْكَعْكِ اللَّذِيذِ وَشَرَابَ اللَّيْمُونِ». ثُمَّ أَعْطَتْهَا السَّلَّةَ وَحَذَّرَتْهَا قَائِلَةً: «إِيَّاكِ أَنْ تَبْتَعِدِي عَنِ الطَّرِيقِ، وَلَا تَتَوَقَّفِي لِتَتَحَدَّثِي إِلَى أَيِّ شَخْصٍ يُقَابِلُكِ».

وَعَدَتْ ذَاتُ الرِّدَاءِ الْأَحْمَـــرِ أُمَّهَا أَنْ تَتَّجِهَ إِلَى كُوخِ جَدَّتِهَا مُبَاشَـــرَةً، وَفِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ، قَابَلَتْ ذَاتُ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ ذِئْبًا، أَلْقَى عَلَيْهَا تَحِيَّةَ الصَّبَاحِ ثُمَّ سَـــأَلَهَا: «إِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ الْيَوْمَ يَا عَزِيزَتِي؟».

فَأَجَابَتْهُ الْفَتَاةُ فِي أَدَبٍ: «أَنَا ذَاهِبَةٌ لِأَزُورَ جَدَّتِي».

فَسَأَلَهَا الذِّئْبُ مَرَّةً أُخْرَى: «وَمَاذَا تَحْمِلِينَ فِي هَذِهِ السَّلَّةِ؟».

فَقَالَتْ ذَاتُ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ: «كَعْكًا وَعَصِيرَ لَيْمُونٍ».

فَسَأَلَهَا الذِّئْبُ بِصَوْتٍ نَاعِمٍ: «وَأَيْنَ تَعِيشُ جَدَّتُكِ يَا صَغِيرَتِي؟!».

فَوَصَفَتْ لَهُ الْفَتَاةُ الطَّرِيقَ إِلَى كُوخِ جَدَّتِهَا.



وَعِنْدَئِـــذٍ قَدَّمَ لَهَا الذِّئْبُ اقْتِرَاحًا: «إِذَا كَانَتْ جَدَّتُكِ تُحِبُّ الْوَرْدَ وَالْأَزْهَارَ، فَيُمْكِنُكِ أَنْ تَقْطِفِي لَهَا بَعْضَ هَذِهِ الْأَزْهَارِ مِنْ عَلَى جَانِبَيِ الطَّرِيقِ».

وَانْسَحَبَ الذِّئْبُ بَعِيدًا، بَيْنَمَا كَانَتْ ذَاتُ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ تَجْمَعُ بَعْضَ الْأَزْهَارِ مِنْ أَجْلِ جَدَّتِهَا.

فِي الْبِدَايَـــةِ قَطَفَتْ بَعْضًا مِنْهَا مِنْ جَانِبَيِ الطَّرِيقِ، لَكِنَّهَا بَعْدَ ذَلِكَ رَأَتْ أَزْهَارًا أَجْمَلَ وَأَرْوَعَ تَحْتَ أَشْجَارِ الْغَابَةِ، فَسَارَتْ هُنَا وَهُنَاكَ لِتَجْمَعَهَا، ثُمَّ تَذَكَّرَتْ نَصِيحَةَ أُمِّهَا بِأَلَّا تَبْتَعِدَ عَنِ الطَّرِيقِ لِكَيْ لَا تَتُوهَ فِي الْغَابَةِ، فَرَفَعَتِ السَّلَّةَ وَالْتَقَطَتْ بَاقَةَ الْأَزْهَارِ، وَتَابَعَتِ الطَّرِيقَ مَرَّةً أُخْرَى.



وَفِي هَذَا الْوَقْتِ كَانَ الذِّئْبُ قَدْ أَسْرَعَ بِالذَّهَابِ نَاحِيَةَ كُوخِ الْجَدَّةِ.

دَقَّ الذِّئْبُ بَابَ الْكُوخِ دَقًّا رَقِيقًا مُقَلِّدًا صَوْتَ ذَاتِ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ، وَبَعْدَ أَنْ فَتَحَتْ لَهُ الْجَدَّةُ هَجَمَ عَلَيْهَا وَابْتَلَعَهَا عَلَى الْفَوْرِ!

ثُمَّ أَغْلَقَ الْبَابَ وَارْتَدَى بَعْضَ ثِيَابِهَا وَرَقَدَ فِي الْفِرَاشِ، وَتَغَطَّى بِالْمَلَاءَاتِ (جَمْعُ مَلَاءَةٍ، وَهِيَ الرِّدَاءُ الَّذِي يُلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ) تَمَامًا، وَانْتَظَرَ وُصُولَ ذَاتِ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ.

وَبَعْدَ دَقَائِقَ وَصَلَتْ ذَاتُ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ، وَفَتَحَ لَهَا الذِّئْبُ ثُمَّ انْدَسَّ فِي الْفِرَاشِ، وَقَالَتْ ذَاتُ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ: «مَا أَغْرَبَ صَوْتَكِ الْيَوْمَ يَا جَدَّتِي! لِمَاذَا أَنْتِ رَاقِدَةٌ فِي الْفِرَاشِ؟».

فَقَالَ الذِّئْبُ: «عِنْدِي بَرْدٌ شَدِيدٌ، اقْتَرِبِي مِنِّي يَا حَبِيبَتِي وَتَعَالَيْ لِتَجْلِسِي بِجَانِبِي عَلَى الْفِرَاشِ».

وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَتْ ذَاتُ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ قَلِيلًا لَمْ تُصَدِّقْ مَا رَأَتْهُ عَيْنَاهَا، فَقَالَتْ: «آهٍ يَا جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ، كَمْ أَصْبَحَتْ عَيْنَاكِ كَبِيرَتَيْنِ!»، فَأَجَابَهَا الذِّئْبُ: «هَذَا أَحْسَنُ لِأَرَاكِ بِهِمَا يَا طِفْلَتِي».

فَقَالَتْ: «وَلَكِنْ يَا جَدَّتِي، كَمْ أَصْبَحَتْ أُذُنَاكِ طَوِيلَتَيْنِ!».

فَقَالَ الذِّئْبُ: «هَذَا أَحْسَنُ لِأَسْمَعَكِ بِهِمَا يَا طِفْلَتِي».

فَقَالَتِ الْفَتَاةُ: «وَلَكِنْ يَا جَدَّتِي، كَمْ أَصْبَحَتْ أَسْنَانُكِ كَبِيرَةً!».

وَهُنَا قَالَ الذِّئْبُ وَهُوَ يَقْفِزُ مِنَ الْفِرَاشِ: «هَذَا أَحْسَنُ لِآكُلَكِ بِهَا!».

اسْتَدَارَتِ الصَّغِيرَةُ ذَاتُ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ، وَأَخَذَتْ تَصْرُخُ وَتَجْرِي نَحْوَ بَابِ الْكُوخِ.

وَلَمْ يَسْتَطِعِ الذِّئْبُ أَنْ يَلْتَهِمَ مِنْهَا شَيْئًا، وَعِنْدَئِذٍ انْفَتَحَ الْبَابُ فَجْأَةً وَظَهَرَ وَالِدُهَا الَّذِي كَانَ يَقْطَعُ الْأَشْجَارَ بِالْقُرْبِ مِنْ بَيْتِ الْجَدَّةِ وَسَمِعَ صُرَاخَ ابْنَتِهِ.

وَبِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ فَأْسِهِ قَضَى عَلَى الذِّئْبِ الْخَبِيثِ، وَالْتَقَطَ ذَاتَ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ بِذِرَاعَيْهِ وَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَتْ لَهُ وَهِيَ تَبْكِي: «آهٍ يَا أَبِي، لَقَدْ أَكَلَ الذِّئْبُ جَدَّتِي الْحَبِيبَةَ»، فَالْتَقَطَ الْأَبُ سِكِّينًا وَفَتَحَ بَطْنَ الذِّئْبِ.

وَدَاخِلَ بَطْنِ الذِّئْبِ وَجَدَا الْجَدَّةَ سَلِيمَةً تَمَامًا بِلَا أَيِّ جُرْحٍ؛ لِأَنَّ الذِّئْبَ الشَّرِسَ كَانَ



قَدِ ابْتَلَعَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً دُونَ أَنْ يَسْتَعْمِلَ أَسْنَانَهُ.

ثُمَّ جَلَسُــوا جَمِيعًا إِلَى الْمَائِدَةِ؛ لِيَأْكُلُوا الْفَطَائِرَ الْحُلْوَةَ وَيَشْــرَبُوا عَصِيرَ اللَّيْمُونِ، وَوَعَدَتْهُمْ ذَاتُ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ بِأَنَّهَا لَنْ تُكَلِّمَ أَيَّ شَــخْصٍ غَرِيبٍ مَرَّةً أُخْرَى، وَأَنْ تُطِيعَ أُمَّهَا دَائِمًا وَلَا تَبْتَعِدَ عَنِ الطَّرِيقِ إِطْلَاقًا.

وَبَعْــدَ أَنِ انْتَهَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَــةُ مِنَ الْحِكَايَةِ، قَالَ لَهَا سَــمِيرٌ: «وَلَكِنْ كَيْفَ تَتَكَلَّمُ الْحَيَوَانَاتُ؟!».

فَأَجَابَتْ سَمَرُ عَنْ سُؤَالِهِ: «إِنَّهَا مُجَرَّدُ حِكَايَةٍ خَيَالِيَّةٍ يَا ذَكِيّ!»



كِتَابُ الْأَدْغَالِ

وَفي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ جاءَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ إِلَى الصَّغِيرَيْنِ سَـــمَرَ وَسَمِيرٍ بِكِتَابٍ مَرْسُومٍ عَلَى غِلَافِهِ مَناظِرُ بَدِيعَةٌ، فِيهَا الْكَثِيرُ مِنْ حَيَوَاناتِ الْغَابَةِ مِثْلَ الدِّبَبَةِ وَالْغِزْلَانِ وَالْقُرُودِ وَالنُّمُورِ وَالْفُهُودِ، وَبَيْنَ كُلِّ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ يَقِفُ صَبِيٌّ شُجَاعٌ، فَسَأَلَهَا سَمِيرٌ بِلَهْفَةٍ: مَا هَذَا الْكِتَابُ يَا عَمَّتِي؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ كِتَابُ الْأَدْغَالِ، وَهُنَا سَأَلَتْهَا سَمَرُ: وَمَا مَعْنَى الْأَدْغَالِ؟ فَقَالَتْ لَهَا: إِنَّهَا الْغَابَاتُ الْكَثِيفَةُ الْأَشْجَارِ، وَالْمَلِيئَةُ بِالْمَخْلُوقَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْحَيَوَانَاتِ الْأَلِيفَةِ الْمُتَوَحِّشَـــةِ، وَهَذَا الْكِتَابُ يَحْكِي عَنْ صَبِيٍّ تَرَبَّى مُنْذُ كَانَ رَضِيعًا وَسَطَ هَذِهِ الْأَدْغَالِ، وَمَعَ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ، فَهَلْ تُحِبَّانِ أَنْ تَسْمَعَا حِكَايَتَهُ، أَمْ لَا؟!

فَقَالَا فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ: «نَعَمْ»، فَبَدَأَتِ الْعَمَّةُ تَحْكِي وَتَقُولُ:

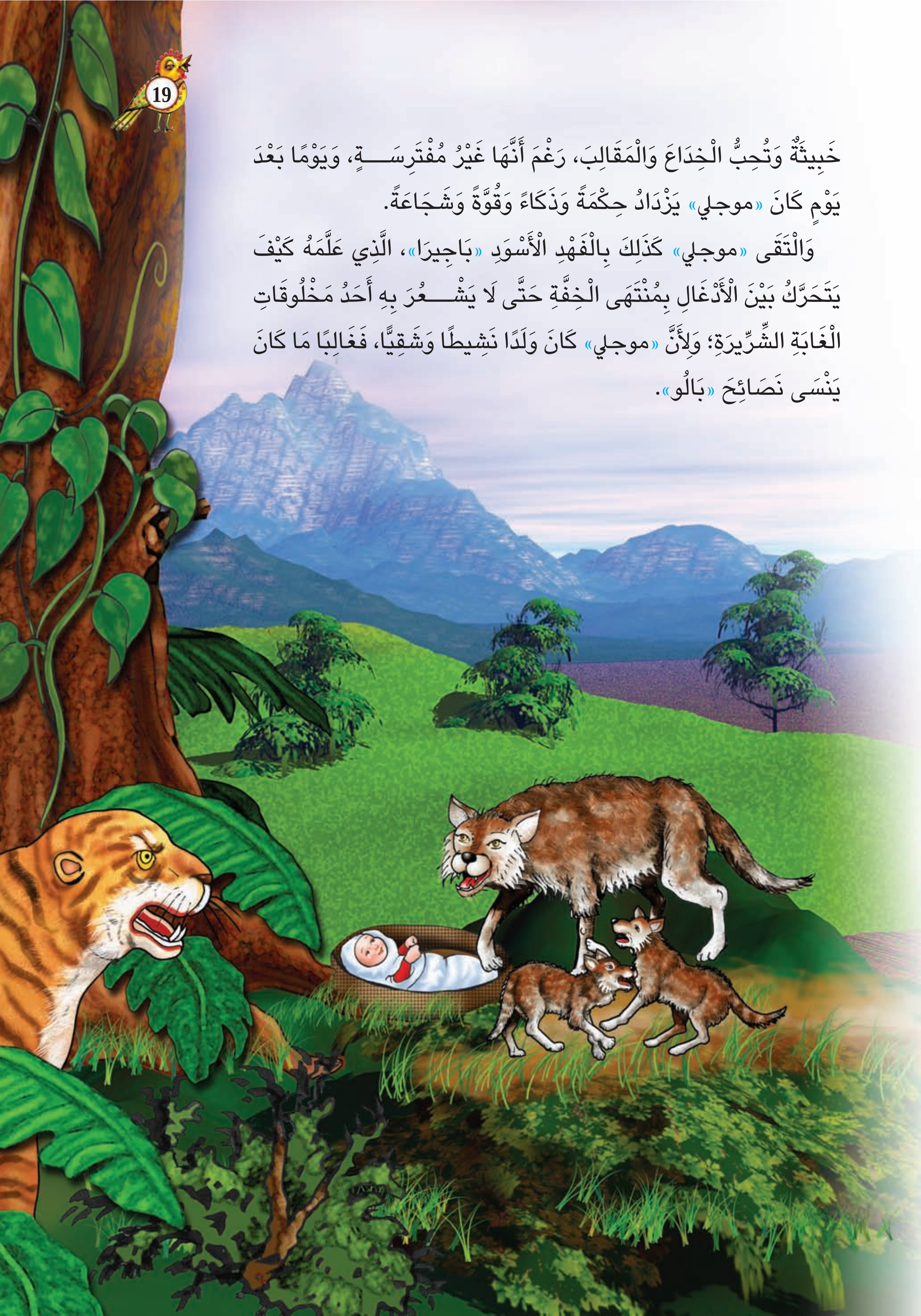
ذَاتَ مَرَّةٍ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، دَاخِلَ أَدْغَالِ بِلَادِ الْهِنْدِ، كَانَتْ تَعِيشُ أُسْـــرَةٌ مِنَ الذِّئَابِ فِي سَـــعَادَةٍ: أَبٌ وَأُمٌّ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الصِّغَارِ الْمَوْلُودَةِ مُنْذُ وَقْتٍ قَرِيبٍ. حَتَّى حَدَثَ أَمْرٌ رَهِيبٌ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ: كَانَ «شـــيرخان»، وَهُوَ أَكْثَرُ نُمُورِ الْأَدْغَالِ إِثَارَةً لِلرُّعْبِ وَالْفَزَعِ، يُحَاوِلُ الِاقْتِرَابَ مِنْ طِفْلٍ آدَمِيٍّ لِيَأْكُلَهُ.

وَلَـــمْ يُضَيِّعِ الذِّئْبُ الْأَبُ الْوَقْتَ، فَالْتَقَطَ الرَّضِيعَ وَوَضَعَـــهُ فِي مَكَانٍ آمِنٍ، وَمُنْذُ هَذَا الْيَوْمِ أَصْبَحَ لِهَذَا الطِّفْلِ الْآدَمِيِّ أُسْـــرَةٌ جَدِيدَةٌ وَلَكِنْ مِـــنَ الذِّئَابِ، وَلَكَمِ اغْتَاظَ النَّمِرُ «شـــيرخان» مِمَّا حَدَثَ، وَلَكَمْ حَاوَلَ أَنْ يَبْحَثَ عَنِ الصَّبِـــيِّ وَيَتَوَصَّلَ إِلَيْهِ لِيَأْكُلَهُ، لَكِنَّ الذِّئَابَ رَفَضَتْ أَنْ تَتْرُكَ لَهُ الرَّضِيعَ الْمِسْـــكِينَ، وَطَلَبَتِ الْمُسَاعَدَةَ مِنْ «آكا» وَهُوَ زَعِيمُ قَطِيعِ الذِّئَابِ، فَوَافَقَ أَنْ يُبْقِيَ الرَّضِيعَ وَاحِدًا بَيْنَ الْقَطِيعِ وَأَنْ يَحْمُوهُ مِنْ «شيرخان»، وَهَكَذَا مَضَى النَّمِرُ غَاضِبًا وَمَعِدَتُهُ خَاوِيَةٌ.

سَعِدَتِ الذِّئَابُ بِهَذَا الْوَافِدِ الْجَدِيدِ وَأَطْلَقَتْ عَلَيْهِ اسْمَ «موجلي»، وَأَرْسَلُوهُ لِيَتَعَلَّمَ عَلَى يَدِ دُبٍّ عَجُوزٍ وَحَكِيمٍ اسْمُهُ «بالُو»، وَالَّذِي كَانَ يَعْرِفُ الْأَدْغَالَ وَأَسْرَارَهَا الْخَفِيَّةَ مَعْرِفَةً تَامَّةً، فَقَامَ بِتَعْلِيمِ الصَّبِيِّ «موجلي» لُغَةَ الْحَيَوَانَاتِ، وَأَخْبَرَهُ أَلَّا يَثِقَ أَبَدًا بِالْقِرَدَةِ؛ لِأَنَّهَا

خَبِيثَةٌ وَتُحِبُّ الْخِدَاعَ وَالْمَقَالِبَ، رَغْمَ أَنَّهَا غَيْرُ مُفْتَرِسَـــةٍ، وَيَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ كَانَ «موجلي» يَزْدَادُ حِكْمَةً وَذَكَاءً وَقُوَّةً وَشَجَاعَةً.

وَالْتَقَى «موجلي» كَذَلِكَ بِالْفَهْدِ الْأَسْوَدِ «بَاجِيرَا»، الَّذِي عَلَّمَهُ كَيْفَ يَتَحَرَّكُ بَيْنَ الْأَدْغَالِ بِمُنْتَهَى الْخِفَّةِ حَتَّى لَا يَشْــعُرَ بِهِ أَحَدُ مَخْلُوقَاتِ الْغَابَةِ الشِّرِّيرَةِ؛ وَلِأَنَّ «موجلي» كَانَ وَلَدًا نَشِيطًا وَشَقِيًّا، فَغَالِبًا مَا كَانَ يَنْسَى نَصَائِحَ «بَالُو».





بَيْنَمَا كَانَ «موجلي» في قَلْبِ الْأَدْغالِ، فُوجِئَ بِـ «شـــيرخان» النَّمِرِ الَّذِي كَانَ يَنْتَظِرُهُ مُنْذُ فَتْرَةٍ.. وَبِوَثْبَةٍ وَاحِدَةٍ هَاجَمَهُ «شيرخان».

وَلِحُسْنِ الْحَظِّ كَانَ الْفَهْدُ «بَاجِيرَا» يَمُرُّ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَكَانِ، فَاسْتَغَاثَ بِالدُّبِّ «بَالُو» لِلدِّفَاعِ عَنْ «موجلي»، وَكَادَ «شـــيرخان» أَنْ يَنْقَضَّ عَلَيْهِمَـــا حَتَّى هَبَّتْ فَجْأَةً عَاصِفَةٌ رَعْدِيَّةٌ وَأَشْعَلَ الْبَرْقُ غُصُونَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ.

وَفِي الْحَالِ تَنَاوَلَ «موجلي» غُصْنًا مُشْتَعِلًا وَجَرَى بِهِ نَحْوَ النَّمِرِ، وَخَافَ الْحَيَوَانُ مِنَ النَّارِ، فَأَرْخَى قَبْضَتَهُ وَفَرَّ هَارِبًا.

زَالَ الْفَزَعُ، وَقَرَّرَ «بَالُو» وَالْفَهْدُ «بَاجِيرَا» أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ حَانَ لِكَيْ يَعُودَ «موجلي» إِلَى بَنِي جِنْسِهِ مِنَ الْبَشَرِ؛ فَالْأَدْغَالُ فِي غَايَةِ الْخُطُورَةِ عَلَى إِنْسَانٍ مِثْلِهِ.

كَانَ «موجلي» حَزِينًا وَخَائِفًا بَعْدَ هَذَا الْقَرَارِ، لَكِنَّهُ كَانَ يُدْرِكُ فِي أَعْمَاقِ قَلْبِهِ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَرْحَلَ بَعِيدًا.

وَعِنْدَمَا وَصَلُوا قَرِيبًا مِنْ إِحْدَى الْقُرَى سَـــمِعُوا صَوْتَ غِنَاءٍ عَذْبٍ. كَانَتْ هُنَاكَ فَتَاةٌ شَابَّةٌ حُلْوَةٌ تَجْلِبُ بَعْضَ الْمَاءِ مِنَ النَّبْعِ.

وَلَمْ يَكُنْ «موجلي» قَدْ رَأَى طَوَالَ عُمْرِهِ إِنْسَانًا مِثْلَهُ وَعَلَى هَذَا الْجَمَالِ، فَاقْتَرَبَ مِنْهَا، فَالْتَفَتَتْ نَحْوَهُ وَابْتَسَمَتْ، وَسَأَلَتْهُ: «مَا اسْمُكَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ الْغَرِيبُ؟»، فَأَجَابَهَا: «موجلي» وَتَنَاوَلَ كُلٌّ مِنْهُمَا يَدَ الْآخَرِ، وَعِنْدَ هَذِهِ اللَّحْظَةِ بَدَأَتْ مُغَامَرَاتُ «موجلي» بَيْنَ الْبَشَرِ.

وَهُنَا سَأَلَ سَمِيرٌ عَمَّتَهُ بَيْنَمَا كَانَ النَّوْمُ يُدَاعِبُ جَفْنَيْهِ:

«وَمَا هِيَ تِلْكَ الْمُغَامَرَاتُ الْجَدِيدَةُ؟»

فَقَالَتْ لَهُ: «إِنَّ الْكِتَـــابَ لَا يُخْبِرُنَا عَنْهَا؛ لِأَنَّهُ كِتَابُ الْأَدْغَالِ، وَلَا يَحْكِي إِلَّا عَنِ الْأَدْغَالِ».





فَرْخُ الْبَطِّ الْقَبِيحُ

وَفي اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ، كَانَتْ سَــمَرُ وَسَــمِيرٌ قَدْ قَضيَا النَّهارَ كُلَّهُ يَجْرِيَانِ وَيلْعبَانِ بَيْنَ الْحُقُولِ، وَالْحَيَوَانَاتِ الْأَلِيفَةِ، وَمعَ هَذَا فَقدْ أَصَــرَّا أَلَّا يَنَامَا قَبْلَ أَنْ تَحْكِيَ لَهُمَا الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ حِكَايَةً أُخْرَى؛ وَلِأَنَّ سَمَرَ اسْــتَمْتَعَتْ لِلْغَايَةِ بِاللَّعِبِ مَعَ الْحَيَوَانَاتِ فَقدْ طَلَبَتْ مِــنَ الْعَمَّةِ أَنْ تَحْكِيَ لَهُمَا قِصَّةَ أَحَدِ الْحَيَوَانَاتِ الْأَلِيفَةِ الْجَمِيلَةِ، وَلَكِنْ لَيْسَ مِثْلَ النَّمِرِ «شيرخان» أَوِ الذِّئْبِ الَّذِي ابْتَلَعَ جَدَّةَ «ذَاتِ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ».

وَرَاحَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ تُفَكِّرُ وَتُفَكِّرُ، وَهِيَ تَهْمِسُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ نَفْسِــهَا وَتَقُولُ: أَحَدُ الْحَيَوَانَاتِ...أَحَدُ الْحَيَوَانَاتِ الْأَلِيفَةِ الْجَمِيلَةِ، نَعَمْ، وَجَدْتُهَا، سَــأَحْكِي لَكُمْ حِكَايَةَ فَرْخِ الْبَطِّ الْقَبِيحِ.

شَعَرَ سَمِيرٌ وَسَمَرُ بِالتَّشْــوِيقِ حَتَّى قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ الْعَمَّةُ الْحِكَايَةَ، وَتَقُول:



ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَــتْ هُنَاكَ بَطَّةٌ تَرْقُدُ عَــلَى الْبَيْضِ، وَتَنْتَظِرُ صَابِرَةً أَنْ يَفْقِــسَ. وَأَخِيرًا فَقَسَ الْبَيْضُ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ سَــبْعَةُ أَفْرَاخٍ صَغِيرَةٍ شَدِيدَةِ الْمَرَحِ وَالنَّشَاطِ. وَلَكِنَّ أَكْبَرَ بَيْضَةٍ لَمْ تَفْقِسْ بَعْدُ، وَهَكَذَا عَادَتِ الْأُمُّ وَرَقَدَتْ عَلَيْهَا مُسْتَعِينَةً بِالصَّبْرِ، وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ فَقَسَتِ الْبَيْضَةُ، وَخَرَجَ مِنْهَا فَرْخُ بَطٍّ فِي غَايَةِ الْقُبْحِ؛ حَتَّى إِنَّ الْجَمِيعَ سَــخِرُوا مِنْهُ. أَصْبَحَ فَرْخُ الْبَطِّ الْمِسْــكِينُ حَزِينًا جِدًّا؛ لِأَنَّهُ كَانَ مُخْتَلِفًا عَنْ إِخْوَانِهِ الْأَفْرَاخِ الْأُخْرَى. وَكَانَ فَرْخُ الْبَطِّ الْقَبِيحُ بَارِعًا فِي السِّبَاحَةِ، فِي الْيَوْمِ التَّالِي، أَخَذَتِ الْأُمُّ صِغَارَهَا إِلَى الْحَظِيرَةِ لِيَلْعَبُوا مَعَ الْحَيَوَانَاتِ الْأُخْرَى. وَلَاحَظَ فَرْخ

الْبَـــطِّ الْقَبِيحُ أَنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ يَرْغَبُ فِي اللَّعِبِ مَعَهُ، فَشَـــعَرَ بِالْحُزْنِ لِذَلِكَ، كَانَ الْجَمِيعُ يَصُدُّهُ وَيَرْكُلُهُ، أَوْ يَهْزَأُ مِنْهُ وَيَضْحَكُ عَلَيْهِ.

أُصِيبَ فَرْخُ الْبَطِّ الْمِسْـــكِينُ بِالْيَأْسِ وَفَرَّ هَارِبًا، وَتَـــوَارَى قُرْبَ تُرْعَةٍ صَغِيرَةٍ، بَيْنَ طُيُورِ الْإِوَزِّ الْبَرِّيِّ.

شَعَرَ بِالسَّعَادَةِ، وَلَكِنْ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ جَاءَ الصَّيَّادُونَ فَطَارَ الْإِوَزُّ مُحَلِّقًا وَهُوَ يَصِيحُ: «الْفِرَارَ، الْفِرَارَ، الْأَعْدَاءُ هُنَا! فِرُّوا مِنَ الْأَعْدَاءِ!».

فَرَّ هَارِبًا بَعِيدًا، وَلَكِنْ أَيْنَمَا ذَهَبَ فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانَ يُعَانِي مِنْ سُـــخْرِيَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْأُخْرَى مِنْهُ، وَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ قَائِلًا: «إِنَّنِي قَبِيحٌ وَغَلِيظُ الْمَنْظَرِ.. أَنَا أَكْثَرُ حَيَوَانَاتِ الْعَالَمِ

حُزْنًا وَوَحْدَةً. مَا مِنْ أَحَدٍ يُرِيــــدُ أَنْ يُصَادِقَنِي أَوْ يَقْتَرِبَ مِنِّي»، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، عَطَفَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ طَيِّبَةٌ، وَسَــــمَحَتْ لَهُ بِالْبَقَاءِ فِي بَيْتِهَا، وَلَكِنْ فِي أَثْنَاءِ الْمَسَاءِ قَامَ الْقِطُّ وَالدَّجَاجَةُ بِطَرْدِهِ خَارِجَ الْمَنْزِلِ لِشُعُورِهِمَا بِالْغَيْرَةِ مِنْهُ. اقْتَرَبَ فَصْلُ الشِّتَاءِ، وَرَاحَتِ الرِّيَاحُ الْبَارِدَةُ تَنْتَزِعُ أَوْرَاقَ الْأَشْــــجَارِ، نَظَرَ فَرْخُ الْبَطِّ الْقَبِيحُ عَالِيًا وَرَأَى سِــــرْبًا مِنَ الطُّيُورِ، كَانَتْ طُيُورَ بَطٍّ بَيْضَاءَ جَمِيلَةً، رِيشُهَا طَوِيلٌ وَمَصْفُوفٌ. كَانَتْ تَطِيرُ بِاتِّجَاهِ الْجَنُوبِ لِتَبْتَعِدَ عَنِ الشِّتَاءِ شَدِيدِ الْبُرُودَةِ.

قَالَ فَرْخُ الْبَطِّ مُتَنَهِّدًا وَكَأَنَّهُ يَحْلُمُ حُلْمًا جَمِيلًا: «أَتَمَنَّى أَنْ أُصْبِحَ بِهَذَا الْجَمَالِ!».

كَانَ فَصْلُ الشِّــــتَاءِ طَوِيلًا وَقَاسِــــيًا؛ حَتَّى كَادَ فَرْخُ الْبَطِّ الْقَبِيحُ أَنْ يَمُوتَ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ الْقَاسِــــيَةِ. كَانَ يَرْبِضُ تَحْتَ الْجَلِيدِ وَحْدَهُ طَــــوَالَ الْوَقْتِ، وَعِنْدَمَا جَاءَ الرَّبِيعُ أَخِيرًا، نَشَــــرَ فَرْخُ الْبَطِّ الْقَبِيحُ جَنَاحَيْهِ، وَرَأَى فِي سَعَادَةٍ صُورَتَهُ تَنْعَكِسُ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ، وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهُ بَعْدَ أَنْ وَجَدَ نَفْسَهُ وَقَدْ أَصْبَحَ طَائِرَ بَجَعٍ أَبْيَضَ جَمِيلًا.

وَفَجْأَةً سَمِعَ مَنْ يُنَادِيهِ، وَنَظَرَ نَحْوَ السَّمَاءِ فَرَأَى سِرْبَ طُيُورِ الْبَجَعِ يُنَادِيهِ: «تَعَالَ مَعَنَا، وَسَنَكُونُ أَصْدِقَاءَ».

وَفِي فَخْرٍ حَلَّقَ طَائِرًا سَعِيدًا وَالْتَحَقَ بِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ أَبَدًا عَلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ السَّعَادَةِ طَوَالَ عُمْرِهِ!

وَذَاتَ يَوْمٍ طَارَ فَوْقَ الْمَزْرَعَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، فَرَفَعَتْ جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ أَنْظَارَهَا نَحْوَهُ، وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهَا عِنْدَمَا رَأَتْ ذَلِكَ الْبَجَعَ الْجَمِيلَ يَطِيرُ بِرَشَاقَةٍ فَوْقَ رُءُوسِهَا.

وَعِنْدَ انْتِهَاءِ الْحِكَايَةِ صَاحَتْ سَمَرُ:

«أَيْ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فَرْخَ بَطٍّ؛ بَلْ كَانَ طَائِرًا مِنْ طُيُورِ الْبَجَعِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ ذَلِكَ».

وَفَرَكَ سَمِيرٌ عَيْنَيْهِ وَسَأَلَ عَمَّتَهُ: وَلَكِنْ مَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ يَا عَمَّتِي؟

فَقَالَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ: نَتَعَلَّمُ مِنْهَا أَشْــــيَاءَ كَثِيرَةً: مِنْهَــــا أَنَّ كُلًّا مِنَّا فِي دَاخِلِهِ جَمَالٌ، وَسَيَكُونُ جَمِيلًا إِذَا اكْتَشَفَ حَقِيقَةَ جَمَالِهِ الْخَاصِّ بِهِ.







الْأَمِيرُ الضِّفْدَعُ

فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَالَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ لِسَمَرَ وَسَمِيرٍ: إِنَّ بَطَلَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ إِنْسَانٌ وَلَكِنْ فِي صُورَةِ حَيَوَانٍ! وَكَمْ كَانَتْ حَيْرَتُهُمَا شَدِيدَةً عِنْدَمَا سَمِعَا كَلَامَهَا هَذَا، وَتَشَوَّقَا لِسَمَاعِ الْحِكَايَةِ، فَبَدَأَتْ تَحْكِي لَهُمَا وَتَقُولُ:

كَانَ يَا مَا كَانَ، فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ، كَانَ يَعِيشُ أَحَدُ الْمُلُوكِ وَقَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ بِبَنَاتٍ جَمِيلَاتٍ، وَلَكِنَّ صُغْرَى بَنَاتِ الْمَلِكِ كَانَتْ أَجْمَلَهُنَّ وَأَكْثَرَهُنَّ تَدْلِيلًا كَذَلِكَ. وَبِالْقُرْبِ مِنْ قَصْرِ الْمَلِكِ كَانَتْ هُنَاكَ غَابَةٌ وَاسِعَةٌ كَثِيفَةُ الْأَشْجَارِ. وَفِي وَسَطِ هَذِهِ الْغَابَةِ شَجَرَةُ لَيْمُونٍ كَبِيرَةٌ، وَتَحْتَ أَغْصَانِهَا كَانَتْ هُنَاكَ بِرْكَةُ مِيَاهٍ عَمِيقَةٌ. وَعِنْدَمَا يَصِيرُ الْجَوُّ حَارًّا كَانَتْ بِنْتُ الْمَلِكِ الصَّغِيرَةُ تَجْرِي فِي دَاخِلِ الْغَابَةِ لِتَجْلِسَ بِجَانِبِ هَذِهِ الْبِرْكَةِ، وَتَقْذِفُ كُرَتَهَا الذَّهَبِيَّةَ عَالِيًا فِي الْهَوَاءِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْكُرَةُ أَعَزَّ وَأَقْرَبَ لُعْبَةٍ إِلَى قَلْبِهَا.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ انْزَلَقَتِ الْكُرَةُ مِنْ بَيْنِ أَنَامِلِهَا، وَغَاصَتْ فِي مِيَاهِ الْبِرْكَةِ. أَخَذَتِ الْأَمِيرَةُ تُحَدِّقُ فِي الْمِيَاهِ، لَكِنَّ كُرَتَهَا الْعَزِيزَةَ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَثَرٌ. أَسْرَعَتْ تَمُدُّ ذِرَاعَهَا فِي الْمِيَاهِ حَتَّى أَقْصَى مَسَافَةٍ تَسْتَطِيعُ الْوُصُولَ إِلَيْهَا، لَكِنَّهَا لَمْ تَلْمِسْ أَيَّ شَيْءٍ سِوَى الطَّحَالِبِ وَزَنَابِقِ الْمَاءِ، فَأَخَذَتْ تَبْكِي وَتَقُولُ: ارْجِعِي لِي يَا كُرَتِي الذَّهَبِيَّةَ الْحَبِيبَةَ!

وَحِينَ لَمْ تَظْهَرِ الْكُرَةُ، انْدَفَعَتِ الْأَمِيرَةُ تَبْكِي وَتَصِيحُ: يَا خَسَارَةُ! وَبَدَأَتْ تَدُقُّ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْهَا، ثُمَّ أَلْقَتْ بِنَفْسِهَا أَرْضًا فَوْقَ الْعُشْبِ وَقَدْ تَمَلَّكَ مِنْهَا الْغَضَبُ الشَّدِيدُ. حَتَّى إِنَّهَا لَمْ تَلْحَظْ أَنَّ هُنَاكَ ضِفْدَعًا أَخْضَرَ كَبِيرَ الْحَجْمِ قَدْ طَلَعَ بِرَأْسِهِ مِنَ الْمِيَاهِ، ثُمَّ قَفَزَ عَلَى الْعُشْبِ بِجَانِبِهَا. قَالَ الضِّفْدَعُ بِصَوْتٍ أَقْرَبَ إِلَى النَّقِيقِ:

«لَا تَبْكِي أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ، يُسْعِدُنِي أَنْ أَقُومَ بِالْغَطْسِ إِلَى قَاعِ الْبُحَيْرَةِ لِأُحْضِرَ لَكِ كُرَتَكِ الذَّهَبِيَّةَ، بِشَرْطِ أَنْ تُقَدِّمِي لِي شَيْئًا مُقَابِلَ هَذَا».

وَفَرِحَتِ الْأَمِيرَةُ وَقَالَتْ لَهُ: «سَأُعْطِيكَ بِكُلِّ سُرُورٍ مَا تُرِيدُ مِنْ جَوَاهِرَ وَلَآلِئَ وَحَتَّى تَاجِي الذَّهَبِيَّ، إِذَا أَعَدْتَ لِي كُرَتِي الذَّهَبِيَّةَ». تَقَافَزَ

الضِّفْــــدَعُ لِيَقْتَرِبَ مِنَ الْأَمِيرَةِ أَكْثَرَ وَقَالَ لَهَا: «أَنَا لَا أُرِيدُ شَـــيْئًا مِنْ هَذَا كُلِّهِ، وَلَكِنْ إِذَا مَنَحْتِنِي حُبَّكِ وَصَدَاقَتَكِ، بِأَنْ تَسْمَحِي لِي بِالْأَكْلِ فِي طَبَقِكِ، وَالشُّرْبِ مِنْ كَأْسِكِ، وَالنَّوْمِ عَلَى فِرَاشِكِ. إِذَا فَعَلْتِ هَذَا مِنْ أَجْلِي سَأَغْطِسُ لِلْأَعْمَاقِ وَأُحْضِرُ لَكِ كُرَتَكِ».

وَلِشِـــدَّةِ لَهْفَةِ الْأَمِيرَةِ لِأَنْ تَرَى كُرَتَهَا الذَّهَبِيَّةَ مَرَّةً أُخْرَى، لَمْ تَسْتَمِعْ بِانْتِبَاهٍ لِمَا قَالَهُ الضِّفْدَعُ، فَقَالَتْ فِي تَسَرُّعٍ: «أَعِدُكَ بِأَنْ أَقُومَ بِكُلِّ مَا تَطْلُبُهُ مِنِّي إِذَا أَعَدْتَ إِلَيَّ كُرَتِي».

وَفِي لَمْحِ الْبَصَرِ، قَفَزَ الضِّفْدَعُ فِي الْبِرْكَةِ، وَبِسُرْعَةٍ ظَهَرَ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ وَفِي فَمِهِ الْكُرَةُ الذَّهَبِيَّةُ، وَهُنَا أَخَذَتِ الْأَمِيرَةُ كُرَتَهَا وَانْطَلَقَتْ تَجْرِي إِلَى الْقَصْرِ، وَصَاحَ الضِّفْدَعُ: «خُذِينِي مَعَكِ؛ فَأَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَجْرِيَ سَرِيعًا مِثْلَكِ، وَلَنْ أَلْحَقَ بِكِ إِلَى هُنَاكَ».

لَكِنَّهَا لَمْ تَهْتَمَّ بِالْوَعْدِ الَّذِي أَعْطَتْهُ لِلضِّفْدَعِ وَنَسِيَتْهُ تَمَامًا. وَفِي مَسَاءِ ذَلِكَ الْيَـوْمِ بَيْنَمَا كَانَتِ الْأَمِيرَةُ تَجْلِسُ إِلَى الْمَائِدَةِ صَاحَ صَوْتٌ يُشْبِهُ نَقِيقَ الضَّفَادِعِ: «اسْمَحِي لِي بِالدُّخُولِ يَا ابْنَةَ الْمَلِكِ الصُّغْرَى».

نَهَضَتِ الْأَمِيرَةُ قَفْزًا مِنْ مَكَانِهَا لِتَرَى مَنِ الَّذِي يُنَادِي عَلَيْهَا. وَكَمْ كَانَ ارْتِبَاكُهَا حِينَ أَبْصَرَتِ الضِّفْدَعَ. سَأَلَهَا الْمَلِكُ مُنْدَهِشًا: «مَاذَا يُرِيدُ مِنْكِ هَذَا الضِّفْدَعُ؟».

وَهُنَا نَكَّسَتِ الْأَمِيرَةُ رَأْسَهَا وَقَالَتْ: «لَقَدْ سَقَطَتْ كُرَتِي الذَّهَبِيَّةُ فِي الْمَاءِ بَيْنَمَا كُنْتُ أَلْعَبُ بِجَانِبِ الْبِرْكَةِ، وَقَامَ هَذَا الضِّفْدَعُ بِإِعَادَتِهَا وَوَعَدْتُهُ بِأَنْ أَمْنَحَهُ الْحُبَّ وَأَنْ أَسْـمَحَ لَهُ بِأَنْ يَأْكُلَ مِنْ طَبَقِي، وَيَشْرَبَ مِنْ كَأْسِي، بَلْ وَأَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِي الذَّهَبِيِّ».

نَظَرَ الْمَلِكُ إِلَى الضِّفْدَعِ وَرَاحَ يُفَكِّرُ لِلَحَظَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ لِلْأَمِيرَةِ: «إِذَنْ لَابُدَّ أَنْ تَفِي بِوَعْدِكِ يَا ابْنَتِي». أَدْرَكَتِ الْأَمِيرَةُ أَنَّهَا لَا تَمْلِكُ إِلَّا الطَّاعَةَ وَدَعَتِ الضِّفْدَعَ لِلدُّخُولِ. تَقَافَزَ الضِّفْدَعُ خَلْفَهَا ثُمَّ وَثَبَ عَلَى مَقْعَدِهَا، وَمِنْهُ وَثَبَ فَوْقَ الْمَائِدَةِ.

فَأَكَلَ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي فِي طَبَقِهَا، أَمَّا هِيَ فَلَمْ تَسْـتَطِعْ أَنْ تَلْمِسَ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ شَرِبَ مِنْ كَأْسِهَا الذَّهَبِيَّةِ. وَهَكَذَا فَلَمْ تَشْعُرِ الْأَمِيرَةُ بِالْعَطَشِ أَيْضًا! وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَى الضِّفْدَعُ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَثَبَ وَثْبَةً كَبِيرَةً وَحَطَّ عَلَى رُكْبَةِ الْأَمِيرَةِ، فَصَرَخَتْ فِيهِ: «ابْتَعِدْ عَنِّي أَيُّهَا الضِّفْدَعُ الْقَبِيحُ الرَّطْبُ! فَلَنْ أَسْـمَحَ لَكَ أَبَدًا بِالنَّوْمِ فِي فِرَاشِي النَّظِيفِ الْحَبِيبِ!»، وَلَكِنَّ كَلَامَهَا هَذَا أَثَارَ غَضَـبَ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهَا: «لَقَدْ قَدَّمَ لَكِ هَذَا الضِّفْدَعُ الْمُسَاعَدَةَ عِنْدَمَا احْتَجْتِ لِذَلِكَ، وَالْآنَ عَلَيْكِ الْوَفَاءُ بِمَا وَعَدْتِهِ بِهِ».

قَالَ الضِّفْدَعُ: «أَنَا الْآنَ شَدِيدُ الْخُمُولِ بَعْدَ هَذَا الْعَشَاءِ اللَّذِيذِ، وَقَدْ وَعَدْتِنِي أَنْ أَنَامَ فِي فِرَاشِكِ الذَّهَبِيِّ».

قَامَتِ الْأَمِيرَةُ غَاضِبَـةً وَمُنْزَعِجَةً بِالْتِقَاطِ الضِّفْدَعِ، وَحَمَلَتْـهُ لِتَصْعَدَ بِهِ الدَّرَجَ إِلَى غُرْفَتِهَا، وَعِنْدَمَا وَثَبَ الضِّفْدَعُ فِي وَسَـطِ فِرَاشِـهَا الذَّهَبِيِّ، شَـعَرَتْ بِأَنَّ هَذَا أَكْثَرَ مِمَّا يُحْتَمَلُ، فَشَدَّتْ غِطَاءَ الْفِرَاشِ شَدَّةً عَنِيفَةً قَلَبَتِ الضِّفْدَعَ الْمِسْكِينَ عَلَى الْأَرْضِ.

وَمَا إِنْ سَقطَ الضِّفْدَعُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَحَوَّلَ إِلَى أَمِيرٍ وَسِيمٍ؛ فَقَدْ كَانَ هَذَا الْأَمِيرُ وَاقِعًا تَحْتَ تَأْثِيرِ تَعْوِيذَةٍ سِحْرِيَّةٍ رَمَتْهُ بِهَا سَاحِرَةٌ شِرِّيرَةٌ. لَمْ تَسْتَطِعِ الْأَمِيرَةُ أَنْ تَقُولَ شَيْئًا؛ فَقَدْ شَعَرَتْ بِالْخَجَلِ لِأَنَّهَا عَامَلَتِ الضِّفْدَعَ دُونَ أَيِّ لُطْفٍ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ تَزَوَّجَ الْأَمِيرُ الْوَسِيمُ بِالْأَمِيرَةِ، وَعَاشَا مَعًا حَيَاةً سَعِيدَةً عَلَى الدَّوَامِ.

قَالَتْ سَمَرُ: مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ!

فَسَأَلَتْهَا الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ: وَمَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ يَا سَمَرُ؟

فَقَالَتْ: نَتَعَلَّمُ مِنْهَا أَنْ نَفِيَ بِالْوُعُودِ، مَهْمَا كَلَّفَنَا هَذَا، وَسَيَكُونُ جَزَاءُ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ خَيْرًا عَلَى الدَّوَامِ.

وَنَظَرَتِ الْعَمَّةُ إِلَى سَمِيرٍ؛ لِتَسْأَلَهُ السُّؤَالَ نَفْسَهُ، لَكِنَّهُ كَانَ قَدْ نَامَ قَبْلَ نِهَايَةِ الْحِكَايَةِ!







الْإِوَزَّةُ الذَّهَبِيَّةُ

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَانَ سَـــمِيرٌ وَسَـــمَرُ يَلْعَبَانِ مَعَ الْإِوَزِّ فِي حَظِيرَةِ الدَّارِ طَوَالَ النَّهَارِ، وَيُطْعِمَانِ الطُّيُورَ الْأَلِيفَةَ الدَّاجِنَةَ، وَعِنْدَمَا جَاءَ الْمَسَاءُ، وَاجْتَمَعَتْ بِهِمَا الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ، رَاحَا يَتَحَدَّثَانِ عَنِ الْبَطِّ وَالْإِوَزِّ، فَأَخْبَرَتْهُمَا أَنَّهَا سَتَحْكِي لَهُمَا حِكَايَةً فِيهَا إِوَزَّةٌ، وَلَكِنَّهَا إِوَزَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ، فَاتَّسَعَتْ عُيُونُهُمَا وَاسْتَمَعَا إِلَيْهَا فِي انْتِبَاهٍ عِنْدَمَا بَدَأَتْ تَحْكِي وَتَقُولُ:

يُحْكَى أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ لَهُ ثَلَاثَةُ أَبْنَاءٍ، وَكَانَ ابْنُهُ الْأَصْغَرُ اسْـــمُهُ «غبيان» وَكَانَ النَّاسُ يَسْخَرُونَ مِنْ «غبيان» بِسَبَبِ اسْمِهِ، وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ غَبِيٌّ بِالْفِعْلِ. حَتَّى جَاءَ أَحَدُ الْأَيَّامِ؛ أَرَادَ الِابْنُ الْأَكْبَرُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَابَةِ لِكَيْ يَقْطَعَ الْأَخْشَابَ؛ فَأَعْطَتْهُ أُمُّهُ كَعْكَةً كَبِيرَةً وَزُجَاجَةَ عَصِيرٍ. فَقَابَلَ الِابْنُ فِي رِحْلَتِهِ رَجُلًا عَجُوزًا تَمَنَّى لَهُ يَوْمًا سَـــعِيدًا وَقَالَ لَهُ: «أَعْطِنِي قِطْعَةً مِنْ كَعْكَتِكَ وَرَشْفَةً مِنْ شَرَابِكَ لِأَنَّنِي جَائِعٌ وَعَطْشَانُ».

فَأَجَابَهُ الِابْنُ الْكَبِيرُ: «إِنْ أَعْطَيْتُكَ قِطْعَةً مِنْ كَعْكَتِي وَرَشْـــفَةً مِنْ شَرَابِي فَلَنْ يَبْقَى مَا يَكْفِي لِي». قَالَ الِابْنُ الْأَكْبَرُ ذَلِكَ؛ وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ، وَبَدَأَ يَقْطَعُ الْأَخْشَـــابَ فِي الْغَابَةِ، وَبَعْدَ مُرُورِ وَقْتٍ قَصِيرٍ شَـــعَرَ بِالتَّعَبِ، وَأَخْطَأَ ضَرْبَةَ الْفَأْسِ فَجَرَحَ ذِرَاعَهُ، وَعَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ مَجْرُوحًا بَاكِيًا.

فِي الْيَوْمِ الثَّانِي سَارَ الِابْنُ الثَّانِي إِلَى الْغَابَةِ، فَأَعَدَّتْ لَهُ أُمُّهُ كَعْكَةً وَزُجَاجَةَ عَصِيرٍ تَمَامًا مِثْلَ أَخِيهِ، وَقَابَلَ الِابْنُ الثَّانِي الرَّجُلَ الْعَجُوزَ نَفْسَهُ؛ فَطَلَبَ مِنْهُ فِي أَدَبٍ أَنْ يُعْطِيَهُ قِطْعَةً مِنْ كَعْكَتِهِ وَرَشْفَةً مِنْ شَرَابِهِ، فَقَالَ الِابْنُ الثَّانِي: «إِنْ أَعْطَيْتُكَ قِطْعَةً مِنْ كَعْكَتِي وَرَشْفَةً مِنْ شَرَابِي فَلَنْ يَبْقَى مَا يَكْفِي لِي»، ثُمَّ مَضَى فِي طَرِيقِهِ وَبَدَأَ يَقْطَعُ الْأَخْشَابَ، وَلَكِنْ بَعْدَ بِضْعِ ضَرَبَاتٍ أَخْطَأَ ضَرْبَةَ الْفَأْسِ وَأَصَابَ سَاقَهُ، وَعَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ مَجْرُوحًا بَاكِيًا.

ثُمَّ طَلَبَ «غبيان» مِنْ وَالِدِهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَابَةِ لِيَقْطَعَ الْأَشْجَارَ؛ وَلَكِنَّ وَالِدَهُ رَدَّ عَلَيْهِ قَائِلًا: «لَا؛ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُؤَدِّيَ هَذَا الْعَمَلَ كَمَا يَنْبَغِي. انْظُرْ مَا الَّذِي حَدَثَ لِأَخَوَيْكَ. سَوْفَ تَجْرَحُ نَفْسَكَ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ»، وَلَكِنَّ «غبيان» أَخَذَ يَرْجُو وَالِدَهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالذَّهَابِ



إلَى أَنْ وَافَقَ أَبُوهُ فِي النِّهَايَةِ.

فَأَعْطَتْهُ أُمُّهُ كَعْكَةً صَغِيرَةً كَانَـــتْ قَدْ أَعَدَّتْهَا مِنْ طَحِينٍ رَدِيءٍ وَزُجَاجَةً مِنْ عَصِيرٍ طَعْمُهُ غَيْرُ لَذِيذٍ! وَبَعْدَ أَنْ سَـــارَ «غبيان» قَابَلَ الرَّجُـــلَ الْعَجُوزَ الَّذِي أَلْقَى عَلَيْهِ التَّحِيَّةَ، وَقَالَ لَهُ: «أَعْطِنِي قِطْعَةً مِنْ كَعْكَتِكَ وَرَشْفَةً مِنْ شَرَابِكَ لِأَنَّنِي جَائِعٌ وَعَطْشَانُ».

أَجَابَ «غبيان»: «إِنَّ كَعْكَتِي مُعَدَّةٌ مِنْ طَحِينٍ رَدِيءٍ وَشَرَابِي لَيْسَ لَذِيذًا.. وَلَكِنْ مَرْحَبًا بِكَ، هَيَّا شَارِكْنِي الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ».

وَبَيْنَمَـــا أَخْرَجَ كَعْكَتَهُ؛ وَجَدَ كَعْكَتَهُ قَدْ أَصْبَحَتْ أَشْـــهَى كَعْكَةٍ فِي الْعَالَمِ، وَتَحَوَّلَ عَصِيرُهُ إِلَى أَلَذِّ شَـــرَابٍ، فَأَخَذَ يَأْكُلُ هُوَ وَالرَّجُلُ الْعَجُوزُ. ثُمَّ قَالَ الرَّجُـــلُ الْعَجُوزُ لِـ «غبيان»:



«إِنَّكَ إِنْسَانٌ فِي غَايَةِ الْكَرَمِ، وَسَوْفَ أَجْعَلُكَ فَتًى مَحْظُوظًا. اقْطَعْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ».

فَفَعَلَ «غبيان» كَمَا قَالَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ؛ وَعِنْدَمَا سَقَطَتِ الشَّجَرَةُ؛ وَجَدَ عِنْدَ جُذُورِهَا إِوَزَّةً ذَاتَ رِيشٍ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ. حَمَلَ «غبيان» الْإِوَزَّةَ الذَّهَبِيَّةَ، وَبَدَأَ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ الْعَوْدَةِ إِلَى الْمَنْزِلِ.

تَوَقَّفَ الْفَتَى فِي طَرِيقِهِ عِنْدَ أَحَدِ الْمَتَاجِرِ؛ كَانَ لِصَاحِبِ الْمَتْجَرِ ثَلَاثُ فَتَيَاتٍ؛ أَخَذْنَ يُحَمْلِقْنَ فِي إِوَزَّةِ «غبيان»؛ وَأَخَذَتْ كُلٌّ مِنْهُنَّ تَتَحَيَّنُ الْفُرْصَةَ لِكَيْ تَسْرِقَ رِيشَةً مِنَ الْإِوَزَّةِ. وَفِي النِّهَايَةِ؛ وَجَدَتِ الِابْنَةُ الْكُبْرَى الْفُرْصَةَ سَانِحَةً؛ وَلَكِنَّهَا مَا إِنْ لَمَسَتِ الْإِوَزَّةَ حَتَّى الْتَصَقَتْ بِالْجَنَاحِ وَلَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ تَحْرِيرِ نَفْسِهَا. فَكَّرَتِ الْفَتَاةُ الثَّانِيَةُ فِي أَنَّهَا يُمْكِنُ أَنْ تَلْتَقِطَ رِيشَةً، وَلَكِنْ بِمُجَرَّدِ أَنْ لَمَسَتْ ذِرَاعَ أُخْتِهَا حَتَّى عَجَزَتْ عَنْ تَحْرِيرِ يَدِهَا. أَخَذَتِ الْفَتَاتَانِ تَصْرُخَانِ وَتُنَادِيَانِ عَلَى الْأُخْتِ الثَّالِثَةِ: «أَنْقِذِينَا؛ أَنْقِذِينَا!» وَلَكِنَ الطَّمَعَ كَانَ قَدْ سَيْطَرَ عَلَى الْأُخْتِ الثَّالِثَةِ؛ فَمَدَّتْ يَدَهَا لِكَيْ تَلْتَقِطَ رِيشَةً فَالْتَصَقَتْ بِأُخْتَيْهَا. وَاصَلَ «غبيان» رِحْلَتَهُ وَهُوَ يَحْمِلُ الْإِوَزَّةَ تَحْتَ ذِرَاعِهِ وَبَقِيَتِ الْفَتَيَاتُ الثَّلَاثَةُ مُعَلَّقَاتٍ بِالْإِوَزَّةِ.

قَابَلَ الْفَتَى وَهُوَ سَائِرٌ فِي طَرِيقِهِ رَجُلًا عَجُوزًا، فَأَخَذَ يُوَبِّخُ الْفَتَيَاتِ قَائِلًا: «لِمَ تَرْكُضْنَ خَلْفَ هَذَا الشَّابِّ الصَّغِيرِ فِي الْحُقُولِ؟!»، وَبِمُجَرَّدِ أَنِ اقْتَرَبَ لِكَيْ يُمْسِكَ بِيَدِ الْأُخْتِ الصَّغِيرَةِ لِكَيْ يُبْعِدَهَا عَنِ الْفَتَى، الْتَصَقَ هُوَ الْآخَرُ وَسَارَ فِي الرَّكْبِ مَعَهُمْ، وَعِنْدَمَا رَآهُ خَادِمُهُ فِي هَذَا الْمَأْزِقِ أَمْسَكَ بِمِعْطَفِهِ؛ فَالْتَصَقَ هُوَ الْآخَرُ بِهِمْ!! وَمَضَى الْخَمْسَةُ يَتْبَعُونَ «غبيان» وَإِوَزَّتَهُ الذَّهَبِيَّةَ. صَاحَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ وَخَادِمُهُ طَالِبَيْنِ النَّجْدَةَ، وَعِنْدَمَا جَاءَ حَطَّابَانِ لِمُسَاعَدَتِهِمَا الْتَصَقَا سَرِيعًا بِالرَّكْبِ وَسَارَ السَّبْعَةُ خَلْفَ «غبيان» وَإِوَزَّتِهِ الذَّهَبِيَّةِ!!

وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي جَرَتْ فِيهِ كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ؛ كَانَ لِمَلِكِ الْبِلَادِ ابْنَةٌ وَحِيدَةٌ؛ لَمْ تَكُنْ قَدْ ضَحِكَتْ أَوْ حَتَّى ابْتَسَمَتْ طِيلَةَ حَيَاتِهَا.

وَكَانَ الْمَلِكُ قَدْ أَصْدَرَ قَرَارًا مَلَكِيًّا بِأَنَّهُ سَوْفَ يُزَوِّجُ ابْنَتَهُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَنْجَحُ فِي إِضْحَاكِهَا، وَلَكِنْ لَمْ يَنْجَحْ أَحَدٌ فِي انْتِزَاعِ ابْتِسَامَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ شِفَاهِ الْأَمِيرَةِ.

حَتَّى مَرَّ مِنْ تَحْتِ نَافِذَةِ الْأَمِيرَةِ «غبيان» بِإِوَزَّتِهِ الذَّهَبِيَّةِ تَحْتَ ذِرَاعِهِ مَتْبُوعًا بِسَبْعَةِ



أَشْخَاصٍ يَجُرُّهُمْ خَلْفَهُ؛ فَأَخَذَتِ الْأَمِيرَةُ تَضْحَكُ وَتَضْحَكُ وَلَمْ تَتَوَقَّفْ عَنِ الضَّحِكِ. ذَهَبَ «غبيان» إِلَى الْمَلِكِ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ بِحِكَايَةِ الْأَمِيرَةِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ.

وَهُنَا لَمْ يَسْتَطِعِ الْمَلِكُ أَنْ يَنْكُثَ وَعْدَهُ فَأَقَامَ حَفْلًا لِلاحْتِفَالِ بِزَوَاجِ ابْنَتِهِ الْأَمِيرَةِ مِنْ «غبيان»، وَعِنْدَمَا مَاتَ الْمَلِكُ وَرِثَ «غبيان» الْمَمْلَكَةَ وَعَاشَ فِي سَعَادَةٍ مَعَ عَرُوسِهِ لِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ.

وَلَمْ يَكُنْ سَمِيرٌ قَدْ نَامَ مِثْلَ لَيْلَةِ أَمْسِ، فَسَأَلَتْهُ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ عَمَّا تَعَلَّمَهُ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ، فَقَالَ لَهَا: الْكَرَمَ يَا عَمَّتِي، وَأَنْ نَعْطِفَ عَلَى الْآخَرِينَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.





عَلي بَابَا

في هَذِهِ اللَّيْلَةِ جاءَتِ الْعَمَّةُ فاطِمَةُ إِلَيْهِمَـــا بِكِتَابٍ، وَعَلَى غِلَافِهِ صُورَةٌ جَمِيلَةٌ مُلَوَّنَةٌ لِرَجُلٍ يَرْتَدِي مَلَابِسَ عَرَبِيَّةً مِنْ طِرَازِ الْأَزْمِنَةِ الْقَدِيمَةِ، وَكَانَ يَقِفُ فِي قَلْبِ مَغارَةٍ مُمْتَلِئَةٍ بِالْكُنُوزِ وَالْجَواهِرِ، فَسَأَلَتْهُمَا الْعَمَّةُ: هَلْ تَعْرِفَانِ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ وَبِدُونِ أَنْ يَقْرَآ عُنْوَانَ الْكِتَابِ، قَالَ سَمِيرٌ وَسَـــمَرُ مَعًا: إِنَّهُ عَلي بَابَا! فَبَدَأَتِ الْعَمَّةُ تَحْكِي لَهُمَا، وَهُمَا يُقَلِّبَانِ صَفَحَاتِ الْكِتَابِ مَعًا وَيُشَاهِدَانِ الصُّوَرَ:

مُنْـــذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ كَانَ يَعِيشُ شَـــقِيقَانِ: «كَاظِمٌ» وَ «عَلي بَابَـــا». الْأَوَّلُ كَانَ طَمَّاعًا، وَزَوْجَتُهُ مِثْلُـــهُ. وَالثَّانِي كَانَ رَاضِيًا وَقَانِعًا، وَهَكَذَا كَانَـــتْ زَوْجَتُهُ أَيْضًا، وَكَانَ يَعْمَلُ حَطَّابًا، وَفِي صَبَاحِ أَحَدِ الْأَيَّامِ بَيْنَمَا كَانَ يَقُومُ بِعَمَلِهِ فِي الْغَابَةِ، سَمِعَ دَقَّاتِ حَوَافِرِ خُيُولٍ كَثِيـــرَةٍ تَقْتَرِبُ. وَقَدْ كَانَ «عَلي بَابَا» يَعْرِفُ أَنَّ بَعْضَ اللُّصُوصِ الْأَشْـــرَارِ يَتَجَوَّلُونَ فِي الْغَابَةِ، وَلِذَلِكَ أَسْـــرَعَ وَتَسَلَّقَ أَقْرَبَ الْأَشْـــجَارِ لِيَأْمَنَ شَـــرَّهُمْ. وَعَلَى عَكْسِ مَا تَوَقَّعَ «عَلي بَابَا» لَمْ يَمُرُّوا مِنْ جَانِبِهِ بِسُـــرْعَةٍ، لَكِنَّ الْأَرْبَعِينَ لِصًّا تَوَقَّفُوا عَنِ السَّـــيْرِ، وَنَزَلُوا مُسْرِعِينَ عَنْ خُيُولِهِمْ وَقَيَّدُوهَا فِي مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنْ مَخْبَإِ «عَلي بَابَا» فَوْقَ الشَّجَرَةِ.

تَقَدَّمَ زَعِيمُ الْعِصَابَةِ وَتَوَقَّفَ قُرْبَ صَخْرَةٍ وَصَاحَ بِقُوَّةٍ:

«افْتَحْ يَا سِمْسِمْ!». وَبِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ انْفَتَحَ بَابٌ فِي الصَّخْرَةِ يُؤَدِّي إِلَى مَغَارَةٍ مِنْ وَرَائِهِ، دَخَلَهَا اللُّصُوصُ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَكْيَاسًا ضَخْمَةً مَمْلُوءَةً بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْجَوَاهِرِ، وَبَعْدَ أَنْ دَخَلُوا انْغَلَقَ الْبَابُ وَعَادَتِ الصَّخْرَةُ كَمَا كَانَتْ. وَلَمْ يَجْرُؤِ الْمِسْـــكِينُ «عَلي بَابَا» أَنْ يَنْزِلَ مِنْ مَخْبَئِهِ خَوْفًا عَلَى حَيَاتِهِ مِنْهُمْ.

وَبَعْدَ وَقْتٍ طَوِيلٍ خَرَجَ الْأَرْبَعُونَ لِصًّا مِنَ الْمَغَارَةِ بِلَا أَيِّ شَيْءٍ مِمَّا كَانُوا يَحْمِلُونَهُ. رَفَعَ زَعِيمُ الْعِصَابَةِ ذِرَاعَيْهِ وَصَاحَ: «اقْفِلْ يَا سِمْسِمْ!»، فَانْغَلَقَ الْبَابُ وَعَادَتِ الصَّخْرَةُ كَمَا كَانَتْ! وَاعْتَلَى اللُّصُوصُ ظُهُورَ الْخَيْلِ مِنْ جَدِيدٍ وَانْطَلَقُوا بَعِيدًا.

اسْتَجْمَعَ «عَلي بَابَا» كُلَّ شَجَاعَتِهِ ثُمَّ هُرِعَ نَحْوَ الصَّخْرَةِ وَصَاحَ بِصَوْتٍ مُرْتَعِشٍ: «افْتَحْ



يَا سِمْسِمْ!»، وَعَلَى الْفَوْرِ انْفَتَحَ الْبَابُ، وَوَجَدَ «عَلي بَابَا» نَفْسَهُ دَاخِلَ الْكَهْفِ الْوَاسِعِ.

وَمَا أَرْوَعَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَيْهَا عَيْنَاهُ! صُرَرٌ مَمْلُوءَةٌ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَسَجَاجِيدُ لَا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ، وَحُلِيٌّ مِنَ الْعَاجِ وَالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ، وَصَنَادِيقُ لَا حَصْرَ لَهَا مَمْلُوءَةٌ بِالْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ. وَفي لَمْحِ الْبَصَرِ أَمْسَكَ «عَلي بَابَا» بِصُرَّتَيْنِ مِنَ النُّقُودِ الذَّهَبِيَّةِ وَجَرَى إِلَى خَارِجِ الْمَغَارَةِ وَوَضَعَ الصُّرَّتَيْنِ عَلَى ظَهْرِ حِمَارِهِ وَانْطَلَقَ إِلَى الْبَيْتِ، وَلَمْ يَنْسَ أَنْ يَأْمُرَ بَابَ الْمَغَارَةِ أَنْ يَنْغَلِقَ. وَابْتَهَجَتْ زَوْجَتُهُ «مُرْجَانَةُ» كَثِيرًا عِنْدَمَا رَأَتْ كُلَّ هَذِهِ النُّقُودِ الذَّهَبِيَّةِ.

وَفي الصَّبَاحِ التَّالي اسْتَعَدَّ «عَلي بَابَا» كَالْعَادَةِ لِلذَّهَابِ إِلَى الْغَابَةِ. لَكِنَّ هَذِهِ الْمَرَّةَ كَانَ شَقِيقُهُ «كَاظِمٌ» يَتَتَبَّعُهُ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ، بَعْدَ أَنْ أَحَسَّتْ زَوْجَتُهُ الطَّمَّاعَةُ بِتَغَيُّرِ أَحْوَالِ «عَلي بَابَا» وَزَوْجَتِهِ، وَأَمَرَتْهُ أَنْ يَمْشِيَ وَرَاءَهُ لِيَعْرِفَ سَبَبَ ثَرْوَتِهِمَا. وَبِمُجَرَّدِ أَنْ وَصَلَ «عَلي بَابَا» إِلَى الصَّخْرَةِ حَتَّى نَطَقَ بِالْعِبَارَةِ السِّحْرِيَّةِ: «افْتَحْ يَا سِمْسِمْ!»

فَانْفَتَحَ الْبَابُ وَدَخَلَ إِلَى الْمَغَارَةِ، وَسُرْعَانَ مَا ظَهَرَ مَرَّةً أُخْرَى مُحَمَّلًا بِالذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ. لَمْ يَسْتَطِعْ «كَاظِمٌ» الطَّمَّاعُ أَنْ يَصْبِرَ، فَأَرَادَ أَنْ يُجَرِّبَ هُوَ أَيْضًا، وَبَعْدَ أَنْ غَابَ أَخُوهُ عَنِ النَّظَرِ وَقَفَ أَمَامَ الصَّخْرَةِ وَصَاحَ: «افْتَحْ يَا سِمْسِمْ»، فَانْفَتَحَ الْبَابُ

فَـــوْرًا، وَلَمْ يُضَيِّعْ «كَاظِمٌ» الْوَقْتَ، فَانْدَفَعَ إِلَى دَاخِلِ الْمَغَارَةِ وَرَاحَ يَمْلَأُ صُرَرًا مِنَ النُّقُودِ الذَّهَبِيَّةِ لِنَفْسِهِ، لَكِنْ وَبِكُلِّ أَسَفٍ عِنْدَمَا جَاءَ وَقْتُ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَغَارَةِ كَانَ «كَاظِمٌ» قَدْ نَسِيَ الْعِبَارَةَ السِّحْرِيَّةَ الَّتِي تَفْتَحُ الْبَابَ. وَرَاحَ يُجَرِّبُ عِبَارَاتٍ عَدِيدَةً، لَكِنَّ الْبَابَ ظَلَّ مُغْلَقًا تَمَامًا، وَبَعْدَ انْقِضَاءِ نَهَارِ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَادَ اللُّصُوصُ لِلْمَغَارَةِ، وَكَانُوا قَوْمًا أَشْرَارًا حَتَّى إِنَّهُمْ قَتَلُوا «كَاظِمًا» عَلَى الْفَوْرِ حِينَمَا رَأَوْهُ دَاخِلَهَا.

وَبَعْدَ أَنْ مَرَّ جُزْءٌ مِنَ اللَّيْـــلِ وَلَمْ يَعُدْ «كَاظِمٌ» إِلَى بَيْتِهِ، ذَهَبَتْ زَوْجَتُهُ وَأَخْبَرَتْ «عَلِي بَابَا» كَيْفَ أَنَّ شَـــقِيقَهُ تَبِعَهُ نَحْوَ الْغَابَةِ لِيَتَجَسَّـــسَ عَلَيْهِ. خَمَّنَ «عَلِي بَابَا» مَا حَدَثَ، وَذَهَبَ إِلَى مَغَارَةِ اللُّصُوصِ فَعَثَرَ عَلَى جُثَّةِ أَخِيهِ الْمِسْكِينِ.

خِلَالَ ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ الْأَرْبَعُونَ لِصًّا قَدْ عَادُوا إِلَى الْمَغَارَةِ، وَعِنْدَمَا اكْتَشَـــفُوا اخْتِفَاءَ جُثَّةِ «كَاظِمٍ» أَدْرَكُوا أَنَّ هُنَاكَ شَخْصًا آخَرَ يَعْرِفُ مَكَانَ مَخْبَئِهِمْ، فَاتَّجَهُوا نَحْوَ الْمَدِينَةِ حَتَّى يَتَجَسَّسُوا وَيَكْشِـــفُوا السِّرَّ. وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى عَرَفُوا مِنْ بَعْضِ النَّاسِ حِكَايَةَ «عَلِي بَابَا»، الرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ سِوَى حَطَّابٍ فَقِيرٍ، وَهَا هُوَ الْآنَ قَدْ صَارَ أَغْنَى أَغْنِيَاءِ الْمَدِينَةِ. وَعَرَفُوا كَذَلِكَ عَوْدَتَهُ فِي اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ وَفَوْقَ حِمَارِهِ جُثَّةُ أَخِيهِ «كَاظِمٍ»، وَقَامَ زَعِيمُ الْعِصَابَةِ بِرَسْـــمِ عَلَامَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ؛ لِكَيْ يَتَعَرَّفَ رِجَالُهُ الْأَشْرَارُ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَعُودُونَ لِيَقْتُلُوا جَمِيعَ سُـــكَّانِهِ. لَكِنَّ الزَّوْجَةَ الذَّكِيَّةَ «مُرْجَانَةَ» قَامَتْ بَعْدَ ذَهَابِهِمْ بِرَسْـــمِ الْعَلَامَةِ الْكَبِيرَةِ نَفْسِـــهَا عَلَى أَبْوَابِ كُلِّ الْبُيُوتِ فِي الشَّارِعِ؛ لِكَيْ تُرْبِكَ اللُّصُوصَ، وَبِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ فَشِلَتْ خُطَّتُهُمُ الشِّرِّيرَةُ.

وَبَعْدَ بَعْضِ الْوَقْتِ سَـــافَرَ «عَلِي بَابَا»، وَعَائِلَتُهُ إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى؛ لِيَبْتَعِدَ عَنْ شَرِّ عِصَابَةِ الْأَرْبَعِينَ لِصًّا، لَكِنَّ زَعِيمَ الْعِصَابَةِ سَمِعَ عَنْ «عَلِي بَابَا» التَّاجِرِ الثَّرِيِّ، فَقَامَ بِالتَّنَكُّرِ فِي هَيْئَةِ تَاجِرٍ مُسَـــافِرٍ يَبِيعُ الزَّيْتَ. وَرَاحَ يُنَادِي عَلَى سُكَّانِ مَنْزِلِ «عَلِي بَابَا» لِكَيْ يَسْتَضِيفُوهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ؛ لِأَنَّهُ عَابِرُ سَبِيلٍ. وَكَانَ مَعَهُ أَرْبَعُونَ حِمَارًا، عَلَى ظَهْرِ كُلِّ حِمَارٍ زَلْعَةٌ (جَرَّةٌ) ضَخْمَةٌ، وَفِي كُلِّ زَلْعَةٍ اخْتَبَأَ أَحَدُ اللُّصُوصِ الْأَرْبَعِينَ، فِيمَا عَدَا زَلْعَةً وَاحِدَةً كَانَتْ مُمْتَلِئَةً بِالزَّيْتِ حَقًّا. وَكَانَ اللُّصُوصُ قَدْ خَطَّطُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ مَخَابِئِهِمْ بَعْدَ أَنْ يَنَامَ أَهْلُ الْمَنْزِلِ جَمِيعًا.



وَبِمَحْضِ الْمُصَادَفَةِ احْتَاجَتْ «مُرْجَانَةُ» لِبَعْضِ الزَّيْتِ مِنْ أَجْلِ إِعْدَادِ الطَّعَامِ وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: «لَا بَأْسَ مِنَ الِاسْتِعَانَةِ بِقَلِيلٍ مِنْ زُيُوتِ ضَيْفِنَا التَّاجِرِ».

وَعِنْدَئِذٍ اكْتَشَفَتْ «مُرْجَانَةُ» حِيلَةَ اللُّصُوصِ، عِنْدَمَا سَمِعَتْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ عَنْ مَوْعِدِ خُرُوجِهِمْ مِنْ مَخْبَئِهِمْ عِنْدَ الْفَجْرِ، فَقَامَتِ الزَّوْجَةُ الشُّجَاعَةُ بِمَلْءِ وِعَاءٍ كَبِيرٍ بِالزَّيْتِ، وَوَضَعَتْهُ فَوْقَ نَارِ الْمَوْقِدِ، حَتَّى غَلَى الزَّيْتُ وَأَصْبَحَ حَارِقًا لَا يُطَاقُ، وَصَبَّتْ بَعْضًا مِنْ هَذَا الزَّيْتِ الْمَغْلِيِّ فِي كُلِّ زَلْعَةٍ، وَهَكَذَا احْتَرَقَ اللُّصُوصُ حَتَّى الْمَوْتِ.

وَفِي أَثْنَاءِ حُدُوثِ كُلِّ هَذَا جَلَسَ «عَلِي بَابَا» مَعَ رَئِيسِ الْعِصَابَةِ يَتَسَامَرَانِ وَيَتَنَاوَلَانِ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، وَلِأَنَّ رَئِيسَ الْعِصَابَةِ كَانَ مُتَنَكِّرًا، فَلَمْ يَتَعَرَّفْ عَلَيْهِ «عَلِي بَابَا»، وَهَكَذَا اقْتَرَبَتْ «مُرْجَانَةُ» مِنْ مَجْلِسِهِمَا، وَتَظَاهَرَتْ بِالتَّرْحِيبِ بِالضَّيْفِ، ثُمَّ انْحَنَتْ إِلَى الْأَمَامِ فَجْأَةً وَغَرَزَتْ خِنْجَرًا فِي صَدْرِ زَعِيمِ اللُّصُوصِ!!

وَعِنْدَمَا انْتَهَتِ الْحِكَايَةُ، قَالَتْ سَمَرُ:

- كَانَ لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ اسْمُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ هُوَ «مُرْجَانَةُ»؛ فَهِيَ الَّتِي قَامَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ.

لَكِنْ سَمِيرٌ قَالَ وَهُوَ يَتَثَاءَبُ: لَكِنَّ «عَلِي بَابَا» هُوَ مَنِ اكْتَشَفَ الْمَغَارَةَ مُنْذُ الْبِدَايَةِ.

ثُمَّ غَلَبَهُمَا النَّوْمُ.





سـنو وايت

حَلَّ مَساءُ اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ، وَكَانَ كُلٌّ مِنْ سَمَرَ وَسَمِيرٍ يَتَكَلَّمَانِ مَعًا طَوَالَ النَّهارِ حَوْلَ حِكَايَةِ الْأَمْسِ، وَيَتَوَقَّعَانِ حِكَايَةَ الْيَوْمِ، وَهَذِهِ اللَّيْلَةَ عِنْدَمَا جَاءَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ وَجَدَتْ أَنَّ سَمَرَ قَدْ أَمْسَكَتْ بِكِتَابٍ لِقِصَصِ الْأَطْفَالِ، وَقَالَتْ سَمَرُ: اللَّيْلَةَ حِكَايَةُ «سنو وايت»!

فَابْتَسَمَتِ الْعَمَّةُ، وَأَمْسَكَتْ بِالْكِتَابِ، وَبَدَأَتْ تَحْكِي لَهُمَا وَتَقُولُ:

كَانَ يَا مَا كَانَ، فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، كَانَتْ هُنَاكَ فَتَاةٌ جَمِيلَةٌ اسْمُهَا «سنو وايت» تَعِيشُ مَعَ وَالِدِهَا الْمَلِكِ فِي قَلْعَةٍ، وَمَعَ زَوْجَةِ أَبِيهَا الَّتِي كَانَتِ امْرَأَةً مَغْرُورَةً وَسَيِّئَةَ الطِّبَاعِ.

وَكَانَتْ زَوْجَةُ أَبِيهَا عَلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ التَّكَبُّرِ وَالْغَطْرَسَةِ؛ حَتَّى إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَتَخَيَّلُ أَنْ تُوجَدَ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْمَمْلَكَةِ امْرَأَةٌ أَكْثَرُ جَمَالًا مِنْهَا، وَلِذَلِكَ كَانَتْ كُلَّ يَوْمٍ تَسْأَلُ مِرْآتَهَا السِّحْرِيَّةَ قَائِلَةً:

«يَا مِرْآتِي، يَا مِرْآتِي، قُولِي لِي مَنْ هِيَ أَجْمَلُ جَمِيعِ النِّسَاءِ؟»، وَقَدْ كَانَتِ الْمِرْآةُ تَقُولُ عَلَى الدَّوَامِ: «مِنَ الْغَابَاتِ إِلَى التِّلَالِ وَأَنْهَارِ الْمَاءِ، أَنْتِ يَا سُمُوَّ الْمَلِكَةِ أَجْمَلَ جَمِيعِ النِّسَاءِ».

حَتَّى جَاءَ أَحَدُ الْأَيَّامِ وَقَالَتْ لَهَا الْمِرْآةُ: «إِنَّ ابْنَةَ الْمَلِكِ أَكْثَرُ مِنْكِ جَمَالًا».

وَفِي نَوْبَةٍ مِنَ الْغَضَبِ الشَّدِيدِ أَمَرَتْ أَحَدَ الْحُرَّاسِ أَنْ يَأْخُذَ «سنو وايت» إِلَى الْغَابَةِ وَيَقْتُلَهَا هُنَاكَ، لَكِنَّ الرَّجُلَ الطَّيِّبَ لَمْ يُطَاوِعْهُ قَلْبُهُ عَلَى قَتْلِهَا، وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَهْرُبَ.

وَفِي الْغَابَةِ وَجَدَتْ «سنو وايت» مَنْزِلًا صَغِيرًا، وَبِالدَّاخِلِ رَأَتْ مَائِدَةً صَغِيرَةً مُعَدَّةً بِسَبْعَةِ أَطْبَاقٍ صَغِيرَةٍ، وَسَبْعَةِ أَكْوَابٍ صَغِيرَةٍ، وَسَبْعِ فَطَائِرَ صَغِيرَةٍ.

وَبِالْغُرْفَةِ الْمُجَاوِرَةِ رَأَتْ أَيْضًا سَبْعَةَ أَسِرَّةٍ صَغِيرَةٍ؛ وَلِأَنَّهَا كَانَتْ مُتْعَبَةً بِشِدَّةٍ مِنْ طُولِ مَا مَشَتْ فِي الْغَابَةِ، فَقَدِ اسْتَغْرَقَتْ فِي النَّوْمِ الْعَمِيقِ.



وَلَمَّا عادَ أَصْحَابُ الْمَنْزِلِ الْأَقْزَامُ السَّـــبْعَةُ وَجَدُوا «ســـنو وايـــت» نَائِمَةً، وَبَعْدَ أَنِ اسْتَيْقَظَتْ حَكَتْ لَهُمْ حِكَايَتَهَا وَرَجَتْهُمْ أَنْ يَسْمَحُوا لَهَا بِالْإِقَامَةِ مَعَهُمْ.

فِي الصَّبَاحِ التَّـــالِي، وَكَالْمُعْتَادِ كُلَّ يَوْمٍ، تَنَاوَلَ الْأَقْـــزَامُ أَدَوَاتِ الْعَمَلِ وَاتَّجَهُوا نَحْوَ الْمَنْجَمِ الَّذِي يَعْمَلُونَ فِيهِ.

وَقَبْلَ ذَهَابِهِمْ أَخْبَرُوا «سنو وايت» مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى أَنْ تَحْتَاطَ لِنَفْسِهَا جَيِّدًا.

وَبَدَأَتْ فَتْرَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ فِي حَيَاةِ الْفَتَاةِ الشَّـــابَّةِ؛ فَاهْتَمَّ الْأَقْزَامُ بِهَا اهْتِمَامًا كَبِيرًا، وَكَانَتْ هِيَ عَوْنًا حَقِيقِيًّا لَهُمْ؛ فَكَانَتْ تُعِدُّ الطَّعَامَ، وَتُنَظِّفُ الْمَنْزِلَ، وَتَخِيطُ ثِيَابَهُمْ.

حَتَّى جَاءَ أَحَدُ الْأَيَّامِ وَسَـــأَلَتِ الْمَلِكَةُ مِرْآتَهَا: «يَا مِرْآتِي، يَا مِرْآتِي، قُولِي لِي مَنْ هِيَ أَجْمَلُ جَمِيعِ النِّسَاءِ؟».

فَقالَتْ لَها الْمِرْآةُ: «ما زالَ هُناكَ مَنْ هِيَ أَكْثَرُ مِنْكِ جَمالًا يا سُمُوَّ الْمَلِكَةِ، إِنَّها «سنو وايت» وَهِيَ تَعِيشُ في الْغابَةِ مَعَ سَبْعَةٍ مِنَ الْأَقْزامِ». فَأَعَدَّتِ الْمَلِكَةُ الْغاضِبَةُ تُفَّاحَةً مَسْمُومَةً، وَتَنَكَّرَتْ في هَيْئَةِ سَيِّدَةٍ عَجُوزٍ وَذَهَبَتْ إِلَى مَنْزِلِ الْأَقْزامِ. وَعِنْدَما رَأَتْها «سنو وايت» قالَتْ لَها: «صَباحُ الْخَيْرِ يا سَيِّدَتي، أَنا آسِفَةٌ لِأَنَّني لا يُمْكِنُني أَنْ أَفْتَحَ الْبابَ لِأَيِّ شَخْصٍ».

فَأَجابَتْها الْعَجُوزُ: «لا يُهِمُّ، أَوَدُّ أَنْ أُعْطِيَكِ هٰذِهِ التُّفَّاحَةَ الْجَمِيلَةَ الْحَمْراءَ». وَعَرَضَتْ عَلَى «سنو وايت» الثَّمَرَةَ الْمَسْمُومَةَ. تَناوَلَتِ الْفَتاةُ التُّفَّاحَةَ وَقَضَمَتْ مِنْها قَضْمَةً، فَسَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ كَما لَوْ أَنَّها ماتَتْ!

وَفي الْمَساءِ عادَ الْأَقْزامُ، وَوَجَدُوا «سنو وايت» دُونَ أَيِّ شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَى الْحَياةِ، فَأَسْرَعُوا نَحْوَها وَقامُوا بِمُحاوَلَةٍ يائِسَةٍ لِإِيقاظِها.

كانَتْ «سنو وايت» مُسْتَغْرِقَةً في نَوْمٍ عَمِيقٍ، لٰكِنَّها بَدَتْ وَكَأَنَّها مَيِّتَةٌ، فَقَرَّرَ الْأَقْزامُ في آخِرِ الْأَمْرِ أَنْ يَحْتَفِظُوا بِها مَعَهُمْ راقِدَةً داخِلَ صُنْدُوقٍ زُجاجِيٍّ رائِعِ الْجَمالِ.

وَفي أَحَدِ الْأَيَّامِ الْمُشْرِقَةِ، مَرَّ بِالْغابَةِ أَمِيرٌ وَرَآها فَتَساءَلَ: «مَنْ هِيَ تِلْكَ الْفَتاةُ الْجَمِيلَةُ؟» فَأَجابَهُ الْأَقْزامُ : اسْمُها «سنو وايت» وَهِيَ نائِمَةٌ لِلْأَبَدِ بِسَبَبِ تَعْوِيذَةٍ شِرِّيرَةٍ».

فَقالَ لَهُمْ بِصَوْتٍ هامِسٍ: «كَمْ هِيَ حُلْوَةٌ وَفاتِنَةٌ.. أَوَدُّ أَنْ أُسَلِّمَ عَلَيْها قَبْلَ ذَهابي»، وَهٰكَذا اقْتَرَبَ الْأَمِيرُ لِيُمْسِكَ يَدَها، وَعِنْدَ هٰذِهِ اللَّحْظَةِ حَدَثَ أَمْرٌ عَجِيبٌ؛ فَقَدِ اسْتَيْقَظَتْ «سنو وايت» وَابْتَسَمَتْ لِلْأَمِيرِ. وَقَدْ أَحَبَّ كُلٌّ مِنْهُما الْآخَرَ مِنَ النَّظْرَةِ الْأُولَى فَتَزَوَّجا، وَمُنْذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ وَعَلَى مَدَى الْأَيَّامِ عاشا مَعًا حَياةً سَعِيدَةً عَلَى الْعَرْشِ، لِأَعْوامٍ وَأَعْوامٍ.

وَاسْتَشاطَتِ الْمَلِكَةُ غَضَبًا عِنْدَما عَلِمَتْ بِذٰلِكَ، فَحَطَّمَتِ الْمِرْآةَ

فَانْكَسَرَتْ إِلَى آلَافِ الْقِطَعِ وَالشَّـــظَايَا، فَتَحَوَّلَتِ الْمَلِكَةُ إِلَى سَاحِرَةٍ فِي غَايَةِ الْقُبْحِ! وَهَكَذَا ظَلَّتْ إِلَى الْأَبَدِ!

فَقَالَتْ سَمَرُ:

ـ إِنَّهَا حِكَايَةٌ مُمْتِعَةٌ جِدًّا، وَلَكِنْ لَا أَعْرِفُ مَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْهَا.

فَأَسْرَعَ سَمِيرٌ يَقُولُ:

ـ نَتَعَلَّمُ أَنَّ عَمَلَ الشَّـــرِّ نِهَايَتُهُ دَائِمًا سَيِّئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ يُسَاعِدُ الطَّيِّبِينَ؛ وَهَذَا مَا يَحْدُثُ فِي كُلِّ الْحِكَايَاتِ.







ثَوْبُ الْإِمْبِرَاطُورِ الْجَدِيدُ

خِلَالَ النَّهَارِ كَانَ الْجَدُّ وَالْجَدَّةُ قَدِ اشْـــتَرَيَا هَدَايَا لِسَـــمِيرٍ وَسَمَرَ، وَمَلَابِسَ جَدِيدَةً جَمِيلَةً، لَكِنَّ سَـــمَرَ رَاحَتْ تَتَسَـــاءَلُ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَلَابِسُ سَـــتُعْجِبُ صَاحِبَاتِهَا فِي الْمَدِينَةِ، وَمَا الَّذِي سَيَقُلْنَهُ عِنْدَمَا يَرَيْنَهَا وَهِيَ تَرْتَدِيهَا وَتُقَابِلُهُنَّ بِهَا؟ فَأَخْبَرَتْهَا الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ أَنَّهَا سَتُخْبِرُهَا بِرَأْيِهَا فِي هَذَا بِحِكَايَةِ الْمَسَاءِ، فَتَشَوَّقَتْ سَمَرُ لِحِكَايَةِ اللَّيْلَةِ، إِلَى أَنْ حَلَّ الْمَسَاءُ، فَأَقْبَلَتِ الْعَمَّةُ وَمَعَهَا الْكِتَابُ الْمُصَوَّرُ، وَبَدَأَتْ تَحْكِي وَتَقُولُ:

كَانَ هُنَاكَ إِمْبِرَاطُورٌ يَعْشَـــقُ الثِّيَابَ الْجَدِيدَةَ. وَكَانَ يَقْضِي أَيَّامَهُ فِي ارْتِدَاءِ الثِّيَابِ الْفَاخِرَةِ، وَيَرُوحُ يَتَأَمَّلُ نَفْسَهُ فِي إِعْجَابٍ أَمَامَ الْمَرَايَا. كَانَتْ كُـــلُّ غُرَفِ قَصْرِهِ مُمْتَلِئَةً بِخَزَائِنِ الثِّيَابِ. وَكَانَـــتْ جَمِيعُ الْقَاعَاتِ تَزْدَحِمُ بِأَشْـــخَاصٍ يَنْتَظِرُونَ مُقَابَلَةَ جَلَالَةِ الْإِمْبِرَاطُورِ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ حَائِكِينَ وَنَسَّاجِينَ وَصَانِعِي أَحْذِيَةٍ وَمُصَمِّمِي أَزْيَاءٍ.

وَكَانَ الْإِمْبِرَاطُورُ يَشْـــتَرِي الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ وَصَلَ رَجُلَانِ غَرِيبَانِ إِلَى قَصْرِ الْإِمْبِرَاطُورِ، وَادَّعَيَا أَنَّهُمَا نَسَّاجَانِ، وَطَلَبَا مُقَابَلَةَ الْإِمْبِرَاطُورِ عَلَى انْفِرَادٍ، وَبِسُرْعَةٍ؛ لِأَنَّ مَعَهُمَا شَيْئًا ثَمِينًا يَجِبُ أَلَّا يَطَّلِعَ عَلَيْهِ أَيُّ شَخْصٍ غَيْرِهِ.

أَمَرَ الْإِمْبِرَاطُورُ الْخَدَمَ بِأَنْ يَصْرِفُوا الْجَمِيعَ وَيُغْلِقُوا جَمِيعَ الْأَبْوَابِ، بَيْنَمَا انْحَنَى أَمَامَهُ هَذَانِ الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ أَخْبَرَاهُ كَيْفَ قَدْ تَوَصَّلَا إِلَى سِرِّ نَسْجِ ثِيَابٍ سِحْرِيَّةٍ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرَاهَا إِلَّا الْأَشْخَاصُ الْمَاهِرُونَ وَالْحُكَمَاءُ مِثْلَ جَلَالَةِ الْإِمْبِرَاطُورِ، وَسَيُدْرِكُ عِنْدَمَا يَرَاهَا أَنَّهَا أَفْخَرُ وَأَنْدَرُ الثِّيَابِ، أَمَّا بِالنِّسْـــبَةِ لِلْحَمْقَى مِنَ النَّاسِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا رُؤْيَتَهَا مَهْمَا حَاوَلُوا.

وَكَمْ كَانَ الْإِمْبِرَاطُورُ سَعِيدًا بِمَا يَسْمَعُهُ، وَفِي الْحَالِ رَاحَ يَتَوَسَّلُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ النَّسَّاجَيْنِ لِبَدْءِ الْعَمَلِ عَلَى الْفَوْرِ؛ لِكَيْ يَكُونَ لَدَيْهِ هَذَا الثَّوْبُ السِّحْرِيُّ الْمُدْهِشُ؛ حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يَكْتَشِفَ الْحَمْقَى مِنْ بَيْنِ رِجَالِ الْحَاشِيَةِ.

وَخِلَالَ الْيَوْمِ ذَاتِهِ، قَامَ النَّسَّـــاجَانِ بِتَرْكِيبِ نَوْلِهِمَا فِي إِحْدَى غُرَفِ الْقَصْرِ. وَتَظَاهَرَا

بِأَنَّهُمَا يَعْمَلَانِ بِاجْتِهَادٍ، لَكِنْ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ كَانَ النَّوْلُ خَالِيًا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؛ فَقَدْ كَانَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ مُحْتَالَيْنِ.

وَيَوْمًا وَرَاءَ آخَرَ قَضَى النَّسَّاجَانِ سَاعَاتٍ طَوِيلَةً أَمَامَ نَوْلِهِمَا ـ لَا يَنْسِجَانِ إِلَّا الْهَوَاءَ ـ وَكُلَّ يَوْمٍ يَطْلُبَانِ مِنَ الْإِمْبِرَاطُورِ أَنْ يَدْفَعَ لَهُمَا الْمَزِيدَ مِنَ النُّقُودِ الذَّهَبِيَّةِ.

وَمِنْ وَقْتٍ لِآخَرَ، كَانَ الْإِمْبِرَاطُورُ الَّذِي لَا يَسْـــتَطِيعُ احْتِمَـــالَ صَبْرِ الِانْتِظَارِ، يَقُومُ بِإِرْسَـــالِ وَاحِدٍ مِنْ وُزَرَائِهِ إِلَى غُرْفَةِ النَّسَّاجَيْنِ لِكَيْ يُلْقِيَ نَظْرَةً عَلَى نَسِيجِهِمَا، وَعِنْدَمَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْوُزَرَاءُ يَفْشَـــلُونَ فِي رُؤْيَةِ أَيِّ شَيْءٍ عَلَى النَّوْلِ، كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ حَمْقَى وَلَا يَسْـــتَحِقُّونَ مَنَاصِبَهُمْ، لِذَلِكَ كَانُوا يَكْذِبُونَ عَلَى الْإِمْبِرَاطُورِ وَيُبَالِغُونَ فِي وَصْفِ رَوْعَةِ وَجَمَالِ الْقُمَاشِ الْجَدِيدِ.



وَعِنْدَمَا سَمِعَ الْإِمْبِرَاطُورُ كَلَامَ وُزَرَائِهِ وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ قَالَ:

«مَا عَلَيَّ إِلَّا الذَّهَابُ لِأَرَى بِنَفْسِي»، وَانْدَفَعَ بَيْنَ جَنَبَاتِ الْقَصْرِ حَتَّى غُرْفَةِ النَّسَّاجَيْنِ، وَتَبِعَهُ كُلُّ أَفْرَادِ حَاشِيَتِهِ.

وَاحْتَبَسَتْ أَنْفَاسُ الْإِمْبِرَاطُورِ بَعْدَ أَنْ رَأَى النَّوْلَ الْفَارِغَ مِنْ أَيِّ خَيْطٍ، وَرَاحَ يَخْطُو هُنَا وَهُنَاكَ حَوْلَ النَّوْلِ، وَهُوَ يُفَكِّرُ قَائِلًا لِنَفْسِهِ: «لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرَى شَيْئًا. لَابُدَّ أَنَّنِي أَحْمَقُ وَلَا أَصْلُحُ لِمَنْصِبِي كَإِمْبِرَاطُورٍ. ثُمَّ تَنَفَّسَ نَفَسًا عَمِيقًا وَوَاجَهَ أَفْرَادَ حَاشِيَتِهِ ثُمَّ هَتَفَ فِيهِمْ: «أَكْثَرُ مِنْ رَائِعٍ! بَدِيعُ الصُّنْعِ، نَادِرُ الْمِثَالِ». لَمْ يَكُنْ كُلُّ شَخْصٍ مِنَ الْمَوْجُودِينَ يُرِيدُ أَنْ يُظْهِرَ أَنَّهُ الْأَحْمَقُ الْوَحِيدُ، فَرَاحَ يُهَنِّئُ النَّسَّاجَيْنِ عَلَى مَهَارَتِهِمَا.

لَمْ يَسْتَطِعِ النَّسَّاجَانِ أَنْ يُصَدِّقَا أَنَّهُمَا كَانَا مَحْظُوظَيْنِ لِدَرَجَةِ أَنَّ الْإِمْبِرَاطُورَ نَفْسَهُ لَيْسَ سِــــوَى كَبِيرِ الْحَمْقَى! وَرَاحَ الْمُحْتَالَانِ الْمَاكِرَانِ يَأْخُذَانِ مَقَاسَــــاتِ الْإِمْبِرَاطُورِ، وَيَتَظَاهَرَانِ بِأَنَّهُمَا يَقُومَانِ بِقَصِّ الْقُمَاشِ وَحِيَاكَةِ الثَّوْبِ، وَمَعَ أَوَّلِ ضَوْءٍ لِلنَّهَارِ انْدَفَعَ الْمُحْتَالَانِ دَاخِلَ جَنَاحِ نَوْمِ الْإِمْبِرَاطُورِ، وَهُمَا يَصِيحَانِ: «الثَّوْبُ السِّحْرِيُّ الرَّائِعُ جَاهِزٌ يَا مَوْلَانَا الْإِمْبِرَاطُورَ!».

وَبَعْدَ أَنْ نَهَضَ الْإِمْبِرَاطُورُ عَنْ فِرَاشِــــهِ وَأَفَاقَ تَمَامًا، رَاحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُحْتَالَيْنِ الْمُخَادِعَيْنِ يُمَثِّلُ وَكَأَنَّهُ يُسَاعِدُهُ عَلَى ارْتِدَاءِ الثَّوْبِ.

وَهَتَــــفَ كُلٌّ مِنْهُمَا: «مُمْتَازٌ! فَائِقُ الْجَمَالِ!»، قَالَا هَــــذِهِ الْكَلِمَاتِ وَهُمَا يَخْطُوَانِ إِلَى الْوَرَاءِ لِيَتَأَمَّلَا الْإِمْبِرَاطُورَ فِي إِعْجَابٍ.

وَسُــــرْعَانَ مَا تَجَمَّعَ كُلُّ أَفْرَادِ الْحَاشِيَةِ لِيُلْقُوا نَظْرَةً، وَلِأَنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ بَيْنَهُمْ أَحَبَّ أَنْ يَظْهَرَ كَأَحْمَقَ، فَقَدِ اتَّفَقَ الْجَمِيعُ عَلَى نَفْسِ الرَّأْيِ: أَنَّ الثَّوْبَ أَكْثَرُ مِنْ رَائِعٍ!

وَكَانَ النَّبَأُ قَدِ انْتَشَــــرَ بَيْنَ أَهْلِ الْبِلَادِ بِسُــــرْعَةِ الْبَرْقِ؛ أَنَّهُ لَنْ يَرَى ثِيَابَ الْإِمْبِرَاطُورِ الْجَدِيدَةَ سِــــوَى الْعُقَلَاءِ وَالْأَذْكِيَاءِ مِنْهُمْ. وَهَكَذَا، فَعِنْدَمَا مَرَّ الْمَوْكِبُ وَكَانَ الْإِمْبِرَاطُورُ عَارِيًــــا تَمَامًا لَمْ يَنْطِقْ أَحَدٌ بِكَلِمَةٍ؛ وَلِأَنَّهُ مَا مِنْ أَحَــــدٍ أَرَادَ أَنْ يَظْهَرَ كَأَحْمَقَ، فَقَدْ رَاحَ الْجَمِيعُ يُهَلِّلُونَ وَيُصَفِّقُونَ وَيَهْتِفُونَ بِحَيَــــاةِ الْإِمْبِرَاطُورِ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْمَدِينَةِ! وَفَجْأَةً



أَشَارَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كَانَ يَقِفُ فِي مُقَدِّمَةِ الْحُشُودِ نَحْوَ الْإِمْبِرَاطُورِ بِإِصْبَعِهِ وَصَاحَ عالِيًا: «انْظُرُوا، إِنَّهُ لَا يَرْتَدِي أَيَّةَ مَلَابِسَ! الْإِمْبِرَاطُورُ عَارٍ تَمَامًا».

وَسَرَتِ الْقَهْقَهَةُ وَالضَّحِكَاتُ بَيْنَ الْحُشُودِ، عِنْدَمَا تَجَرَّأَ الْبَعْضُ وَأَشَارُوا إِلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ؛ لَقَدْ كَانُوا جَمِيعًا أَغْبِيَاءَ وَمُغَفَّلِينَ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوُا الثَّوْبَ، وَلَكِنْ لِأَنَّهُمْ صَدَّقُوا الْمُحْتَالَيْنِ اللَّذَيْنِ هَرَبَا بِكُلِّ مَا مَعَهُمَا مِنْ غَنِيمَةٍ، أَمَّا الْإِمْبِرَاطُورُ فَقَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ مِنَ الْخَجَلِ، لَكِنَّهُ ظَلَّ يَمْشِي مَرْفُوعَ الرَّأْسِ فِي كِبْرِيَاءَ، وَعَادَ الْمَوْكِبُ إِلَى الْقَصْرِ دُونَ تَسَرُّعٍ، وَقَدْ شَعَرَ الْإِمْبِرَاطُورُ عِنْدَئِذٍ بِأَنَّهُ بِالْفِعْلِ كَانَ أَحْمَقَ.

وَقَبْلَ أَنْ تَسْأَلَ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ سَمَرَ عَنْ رَأْيِهَا، قَالَتِ الْبِنْتُ الصَّغِيرَةُ:

- فَهِمْتُ الْآنَ قَصْدَكِ يَا عَمَّتِي، فَلَا يَجِبُ أَنْ نَهْتَمَّ كَثِيرًا بِمَا يَقُولُهُ النَّاسُ، الْمُهِمُّ مَا نَشْعُرُ بِهِ وَنَرَاهُ نَحْنُ.





الْقَـدَّاحَةُ

في هَذَا النَّهَارِ عثَرَ سَـــمِيرٌ عَلَى قَدَّاحَةٍ قَدِيمَةٍ ضَخْمَةٍ، وَسطَ أَشْيَاءَ أُخْرَى في صُنْدُوقٍ عَلَى السَّطْحِ، وَلَكِنَّهَا لِحُسْنِ الْحَظِّ لَمْ تَكُنْ تَعْمَلُ، وَعِنْدَمَا شَاهَدَتْهُ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ مِنَ الْخَطِيرِ جِدًّا أَنْ يَلْعَبَ الصِّغَارُ بِقَدَّاحَةٍ تُطْلِقُ الشَّـــرَرَ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَعِدَهَا أَلَّا يُحَاوِلَ اللَّعِبَ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا، وَقَالَتْ لَهُ هُوَ وَسَمَرُ إِنَّهَا سَتَحْكِي لَهُمَا حِكَايَةً عَنْ قَدَّاحَةٍ مَسْحُورَةٍ، فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ.

وَعِنْدَمَا جَاءَ الْمَسَاءُ، وَجَمَعَتْهُمُ الْجَلْسَـــةُ الْمُعْتَادَةُ عَلَى الْفِرَاشِ الْكَبِيرِ، بَدَأَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ تَحْكِي، وَتَقُولُ:

كَانَ هُنَاكَ جُنْدِيٌّ يَمْشِـــي في طَرِيقِهِ عِنْدَمَا قَابَلَ سَاحِرَةً شِـــرِّيرَةً عَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ تَمْنَحَهُ أَمْوَالًا كَثِيرَةً إِذَا قَدَّمَ لَهَا خِدْمَةً صَغِيرَةً، وَأَشَارَتْ لَهُ نَحْوَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي جَوْفِهَا، وَعِنْدَمَا يُصْبِحُ بِدَاخِلِهَا سَيَجِدُ أَمَامَهُ ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ لِثَلَاثِ غُرَفٍ. فِي الْغُرْفَةِ الْأُولَى سَـــيَجِدُ صُنْدُوقًا مِنَ النُّقُودِ النُّحَاسِيَّةِ يَحْرُسُـــهُ كَلْبٌ ضَخْمٌ بِعَيْنَيْنِ وَاسِعَتَيْنِ، إِذَا وَضَعَ مِنْدِيلَ السَّاحِرَةِ عَلَيْهِ سَيَتْرُكُ لَهُ صُنْدُوقَ النُّقُودِ، وَفِي الْغُرْفَةِ الثَّانِيَةِ سَـــيَجِدُ صُنْدُوقًا مِنَ النُّقُودِ الْفِضِّيَّةِ يَحْرُسُهُ كَلْبٌ ضَخْمٌ جِدًّا بِعَيْنَيْنِ وَاسِعَتَيْنِ جِدًّا، إِذَا وَضَعَ الْمِنْدِيلَ عَلَيْهِ سَـــيَتْرُكُ لَهُ النُّقُودَ، أَمَّا فِي الْغُرْفَةِ الثَّالِثَةِ فَهُنَاكَ صُنْدُوقٌ مِنَ النُّقُودِ الذَّهَبِيَّةِ يَحْرُسُهُ كَلْبٌ كَبِيرٌ جِدًّا جِدًّا بِعَيْنَيْنِ وَاسِعَتَيْنِ جِدًّا جِدًّا، إِذَا وَضَعَ الْمِنْدِيلَ عَلَيْهِ سَيَتْرُكُ لَهُ النُّقُودَ.

وَبِالطَّبْعِ وَافَقَ الْجُنْدِيُّ عَلَى اقْتِرَاحِهَا، لَكِنَّهُ سَـــأَلَهَا عَنْ تِلْكَ الْخِدْمَةِ الَّتِي تُرِيدُهُ أَنْ يُقَدِّمَهَا لَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: «إِنَّهَا مُجَرَّدُ قَدَّاحَةٍ قَدِيمَةٍ هِيَ مَا سَتُحْضِرُهُ لِي مِنَ الدَّاخِلِ».

عِنْدَئِذٍ تَسَلَّلَ الْجُنْدِيُّ إِلَى جِذْعِ الشَّـــجَرَةِ الْمُجَوَّفِ، وَفَتَحَ الْأَبْوَابَ الثَّلَاثَةَ وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ؛ وَلِأَنَّهُ قَدْ سَاوَرَتْهُ الظُّنُونُ فَقَدْ سَأَلَ السَّـاحِرَةَ: «لَكِنْ مَاذَا سَتَفْعَلِينَ بِالْقَدَّاحَةِ؟»، لَكِنَّ السَّاحِرَةَ رَفَضَتْ أَنْ تُجِيبَهُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ.

عِنْدَئِذٍ قَالَ لَهَا الْجُنْدِيُّ مُهَدِّدًا: «إِذَا لَمْ تُجِيبِي عَنْ سُؤَالِي هَذَا، سَأَسْتَلُّ سَيْفِي وَأَقْطَعُ رَأْسَكِ!».

وَلَمَّا سَمِعَتِ السَّاحِرَةُ كَلَامَهُ هَذَا رَاحَتْ تَعْدُو بَعِيدًا وَكُلُّهَا خَوْفٌ! وَهَكَذَا أَخَذَ الْجُنْدِيُّ الْأَمْوَالَ، وَوَضَعَ الْقَدَّاحَةَ فِي أَحَدِ جُيُوبِهِ، وَابْتَعَدَ سَائِرًا نَحْوَ أَقْرَبِ مَدِينَةٍ.

وَقَــدْ كَانَتْ مَدِينَةً جَمِيلَةً فِعْــلًا فَنَزَلَ فِي أَفْخَمِ فَنَادِقِهَا، وَسُــرْعَانَ مَا الْتَفَّ حَوْلَهُ الْأَصْدِقَاءُ، وَعَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ عِلْيَةِ الْقَوْمِ، وَهَؤُلَاءِ حَكَوْا لَهُ عَنْ غَرَائِبِ وَعَجَائِبِ مَدِينَتِهِمْ، وَخَاصَّةً ابْنَــةَ الْمَلِكِ الْجَمِيلَةِ.

وَعِنْدَئِذٍ سَأَلَهُمُ الْجُنْدِيُّ: «أَيْنَ يُمْكِنُنِي



أَنْ أَرَاهَا؟»، فَأَجَابُوا قَائِلِينَ: «لَيْسَ مَسْـــمُوحًا بِرُؤْيَتِهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ فَهِيَ تُقِيمُ بِإِحْدَى الْقِلَاعِ الْمُحَاطَةِ بِالْأَبْرَاجِ، وَلَا أَحَدَ يُمْكِنُهُ الْوُصُولُ إِلَى هُنَاكَ». وَانْتَظَرَ الْجُنْدِيُّ إِلَى أَنْ حَلَّ مَسَـــاءٌ مُظْلِمٌ، فَتَنَاوَلَ الْقَدَّاحَةَ وَرَاحَ يَقْدَحُ زِنَادَهَا لِتُطْلِقَ شَرَارَاتٍ قَلِيلَةً، وَفَجْأَةً انْفَتَحَ الْبَابُ وَدَخَلَ مِنْهُ الْكَلْبُ الْأَوَّلُ، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَائِلًا: «أَمْرُكَ مُطَاعٌ يَا سَيِّدِي».

فَأَمَرَهُ الْجُنْدِيُّ قَائِلًا: «أَتَمَنَّى رُؤْيَةَ الْأَمِيرَةِ!»، وَاخْتَفَى الْكَلْبُ فَجْأَةً، ثُمَّ ظَهَرَ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ وَبِصُحْبَتِهِ الْأَمِيرَةُ! كَانَتِ الْأَمِيرَةُ عَلَى دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ؛ بِحَيْثُ لَمْ يَسْتَطِعِ الْجُنْدِيُّ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ تَقْبِيلِ يَدَيْهَا، ثُمَّ أَعَادَهَا الْكَلْبُ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَفِي الصَّبَـــاحِ رَوَتِ الْأَمِيرَةُ لِأَبِيهَا الْمَلِكِ وَأُمِّهَا الْمَلِكَةِ حُلْمًا غَرِيبًا قَدْ رَأَتْهُ فِي الْمَنَامِ. رَأَتْ فِيـــهِ كَلْبًا يَحْمِلُهَا فَوْقَ ظَهْرِهِ وَجُنْدِيًّا طَبَعَ قُبْلَةً عَلَى يَدَيْهَا، وَقَدْ أَثَارَ هَذَا الْحُلْمُ مَخَاوِفَ الْمَلِـــكِ وَالْمَلِكَةِ إِلَى أَبْعَدِ حَدٍّ، وَكَانَتِ الْمَلِكَةُ سَـــيِّدَةً ذَكِيَّةً، فَقَامَتْ بِرَبْطِ كِيسٍ حَرِيرِيٍّ رَقِيقٍ حَوْلَ عُنُقِ الْأَمِيرَةِ، وَكَانَ الْكِيسُ مَمْلُوءًا بِحَبَّاتِ الْقَمْحِ، ثُمَّ فَتَحَتْ فِي طَرَفِ الْكِيسِ فُتْحَةً صَغِيرَةً حَتَّى تَتَسَاقَطَ حَبَّاتُ الْقَمْحِ وَتَتْرُكَ أَثَرًا يُمْكِنُ تَتَبُّعُهُ.

وَخِلَالَ اللَّيْلِ عَادَ الْكَلْبُ وَحَمَلَ الْأَمِيرَةَ عَلَى ظَهْرِهِ، وَجَرَى بِهَا بِاتِّجَاهِ مَنْزِلِ الْجُنْدِيِّ الَّذِي كَانَ يَتَمَنَّى الزَّوَاجَ مِنْهَا، وَفِي الصَّبَاحِ التَّالِي مُبَاشَـــرَةً قَامَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ بِتَتَبُّعِ أَثَرِ حَبَّاتِ الْقَمْحِ حَتَّى مَنْزِلِ الْجُنْـــدِيِّ، وَهَكَذَا أُلْقِيَ الْقَبْضُ عَلَى الْجُنْدِيِّ وَقَيَّدُوهُ بِالْأَغْلَالِ، وَرَمَوْهُ فِي السِّجْنِ، وَحُكِمَ عَلَيْهِ بِالْإِعْدَامِ شَنْقًا.

وَقَدْ تَمَّ نَصْبُ مِنَصَّةٍ لِإِعْدَامِ الْجُنْدِيِّ.

وَقَبْلَ تَنْفِيذِ الْحُكْمِ سُمِحَ لِلْجُنْدِيِّ بِأُمْنِيَّةٍ أَخِيرَةٍ قَبْلَ مَوْتِهِ، فَطَلَبَ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْقَدَّاحَةَ، وَلَمْ يُمَانِعِ الْمَلِكُ فِي تَنْفِيذِ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةِ، وَهَكَذَا تَنَاوَلَ الْجُنْدِيُّ قَدَّاحَتَهُ وَضَغَطَهَا مَرَّةً، ثُمَّ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَفِي الْحَالِ أَتَتِ الْكِلَابُ الثَّلَاثَةُ وَوَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ.

فَأَمَرَهُمُ الْجُنْـــدِيُّ قَائِلًا: «أَنْقِذُونِي!»، فَوَثَبَ الْكِلَابُ نَحْـــوَ الْحُرَّاسِ وَالْقَادَةِ الَّذِينَ أَصَابَهُمُ الذُّعْـــرُ. وَعَلَى الْفَوْرِ وَافَقَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ عَـــلَى زَوَاجِ الْجُنْدِيِّ مِنَ الْأَمِيرَةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ تُحِبُّهُ.



نظَرَ سَــــمِيرٌ إِلَى الْقَدَّاحَةِ الْقَدِيمَةِ بيْنَ يدَيْهِ، وَحَاوَلَ أَنْ يُطْلِقَ مِنْهَا شَرَرًا، لَكِنَّهَا لَمْ تَشْـــتَعِلْ، وَكَذَلِكَ لَمْ يَأْتِ إِلَيْهِ أَيُّ كِلَابٍ مَسْـــحُورَةٍ لِتَكُونَ في خِدْمَتِهِ، فَأَعْطَى الْقَدَّاحَةَ لِعَمَّتِهِ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَسْلِمَ هُوَ وَشَقِيقَتُهُ سَمَرُ لِلنَّوْمِ الْعَمِيقِ.





حُورِيَّةُ الْبَحْرِ

في اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ، وَعِنْدَمَا جَــاءَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ في الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ لِحِكَايَةِ قَبْلَ النَّوْمِ، وَجَدَتْ سَمَرَ مُمْسِكَةً بِكِتَابٍ مِنْ قِصَصِ الْأَطْفَالِ، وَعَلَى غِلَافِهِ صُورَةُ فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ وَلَكِنَّهَا بِلَا قَدَمَيْنِ، كَانَ لَدَيْهَا ذَيْلُ سَمَكَةٍ بَدَلًا مِنَ الْقَدَمَيْنِ، وَرَاحَتْ سَمَرُ تَسْأَلُ عَمَّتَهَا هَلْ هَذِهِ عَرُوسَةُ الْبَحْرِ، وَمَا هِيَ حِكَايَتُهَا؟ فَبَدَأَتِ الْعَمَّةُ تَحْكِي لِسَمَرَ وَسَمِيرٍ وَتَقُولُ:

في أَعْمَــاقِ الْمُحِيطِ كَانَ يَعِيشُ مَلِكُ الْبِحَارِ مَعَ أُمِّهِ الْعَجُــوزِ وَبَنَاتِهِ أَمِيرَاتِ الْبَحْرِ الصَّغِيرَاتِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ سِــتَّ أَمِيرَاتٍ رَائِعَاتِ الْجَمَالِ، لَكِنَّ الْحُورِيَّةَ الصَّغِيرَةَ كَانَتْ أَرْوَعَهُنَّ جَمَالًا، وَقَدْ كَانَتْ مُخْتَلِفَةً عَــنِ الْأُخْرَيَاتِ، فَبَيْنَمَا كَانَ يَحْلُو لَهُنَّ اللَّعِبُ طَوَالَ الْيَوْمِ، كَانَتْ هِيَ تُحِبُّ أَنْ تَسْــمَعَ الْحِكَايَاتِ الَّتِي تُحْكَى عَنِ الْعَالَمِ الَّذِي فَوْقَ سَــطْحِ الْبَحْرِ، عَالَمِ الْبَشَرِ.

وَكَانَتْ جَدَّتُهَا دَائِمًا مَا تَقُولُ لَهَا: «عِنْدَمَا تَبْلُغِينَ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِكِ، سَيُسْمَحُ لَكِ أَنْ تَسْبَحِي وَتَصْعَدِي حَتَّى سَطْحِ الْبَحْرِ؛ لِتُلْقِي نَظْرَةً عَلَى ذَلِكَ الْعَالَمِ».

وَبَعْدَ طُولِ انْتِظَارٍ بَلَغَتْ حُورِيَّةُ الْبَحْرِ أَخِيرًا الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ.

وَعِنْدَمَا صَعِدَتْ إِلَى سَــطْحِ الْبَحْرِ رَأَتْ سَــفِينَةً عَظِيمَةَ الْحَجْمِ، وَفَوْقَ مَتْنِهَا يُغَنِّي الْبَحَّارَةُ احْتِفَالًا بِعِيدِ الْمِيلَادِ السَّادِسَ عَشَرَ لِلْأَمِيرِ الشَّابِّ الشُّجَاعِ! في ذَلِكَ الْمَسَاءِ ظَلَّتْ حُورِيَّةُ الْبَحْرِ بِالْأَعْلَى حَتَّى وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ، لَا تَقُومُ بِشَيْءٍ سِوَى التَّطَلُّعِ نَحْوَ الْأَمِيرِ جَمِيلِ الطَّلْعَةِ، وَلَكِنْ ثَارَتْ في الْبَحْرِ عَاصِفَةٌ هَوْجَاءُ، وَرَاحَتِ السَّفِينَةُ الْعَظِيمَةُ تَغْرَقُ! وَسُرْعَانَ مَا غَرِقَ الْبَحَّارَةُ، فَقَامَتِ الْحُورِيَّةُ بِالْغَوْصِ في عُمْقِ الْبَحْرِ مِنْ أَجْلِ إِنْقَاذِ أَمِيرِهَا الشَّابِّ. لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ سِوَى حَالَةٍ مِنَ الْإِغْمَاءِ، وَمَعَ مَطْلَعِ النَّهَارِ حَمَلَتْهُ إِلَى أَقْرَبِ شَاطِئٍ.

وَقَبْلَ أَنْ يَلْمَحَهَا أَيُّ إِنْسَانٍ سَبَحَتْ بَعِيدًا في الْبَحْرِ، وَرَاحَتْ تُرَاقِبُ الْأَمْرَ مِنْ بَعِيدٍ.

وَسُــرْعَانَ مَا عَثَرَتْ فَتَاةٌ جَمِيلَةٌ عَلَى الْأَمِيرِ مُلْقًى هُنَاكَ، فَنَادَتِ الْآخَرِينَ وَقَامُوا مَعًا بِحَمْلِهِ نَحْوَ مَنْزِلٍ كَبِيرٍ.



وَبَعْدَ أَنْ عَادَتْ حُورِيَّةُ الْبَحْرِ إِلَى قَلْعَةِ مَلِكِ الْبِحَارِ، لَمْ تَسْــتَطِعِ التَّفْكِيرَ فِي أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ غَيْرِ الْأَمِيرِ، وَعِنْدَمَا عَلِمَتْ شَقِيقَاتُهَا بِأَمْرِ حُبِّهَا الْكَبِيرِ، اسْتَطَعْنَ الْوُصُولَ إِلَى مَكَانِ إِقَامَةِ الْأَمِيرِ وَأَشَرْنَ لَهَا نَاحِيَةَ الْقَصْرِ.

وَبَعْدَ أَنْ عَرَفَتْ مَكَانَ مَسْكَنِهِ كَانَتْ لَا تَمَلُّ مِنَ الْجُلُوسِ فَوْقَ إِحْدَى الصُّخُورِ قَرِيبًا مِنْ قَصْرِهِ، وَكُلُّهَا شَوْقٌ لِتَكُونَ بِصُحْبَتِهِ، وَأَخْبَرَتْهَا جَدَّتُهَا أَلَّا تَنْسَى أَنَّ مَخْلُوقَاتِ الْبَحْرِ تَعِيشُ حَيَاةً مَدِيدَةً، تَصِلُ إِلَى مِئَاتِ السَّنَوَاتِ، وَأَنَّ بَنِي الْإِنْسَانِ لَا يَعِيشُونَ حَيَاةً مَدِيدَةً مِثْلَهُمْ.

وَهَكَذَا، وَلِأَنَّ حُورِيَّةَ الْبَحْرِ الصَّغِيرَةَ يَتَمَلَّكُهَا الشَّوْقُ لِأَنْ تَكُــونَ بِصُحْبَةِ الْأَمِيرِ، فَقَــدْ ذَهَبَتْ إِلَى سَاحِرَةِ الْبِحَارِ، الَّتِي كَانَ بِوُسْعِهَا الْقِيَامُ بِالْكَثِيرِ مِنْ أُمُورِ السِّحْرِ.

لَكِنَّ السَّاحِرَةَ الشِّـــرِّيرَةَ قَالَتْ لَهَا: «يُمْكِنُنِي أَنْ أُحَوِّلَ ذَيْلَكِ إِلَى سَاقَيْنِ مِثْلِ سِيقَانِ الْبَشَرِ، لَكِنْ مُقَابِلَ هَذَا سَوْفَ آخُذُ صَوْتَكِ الْجَمِيلَ. وَرَغْمَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَحَبَّ الْأَمِيرُ وَاحِدَةً أُخْرَى غَيْرَكِ فَسَتَمُوتِينَ فِي الْحَالِ وَتَتَحَوَّلِينَ إِلَى زَبَدٍ أَبْيَض لِأَمْوَاجِ الْبَحْرِ!».

وَافَقَتِ الْحُورِيَّةُ، فَأَعْطَتْهَا السَّاحِرَةُ شَرَابًا سِـــحْرِيًّا، وَبَعْدَ أَنْ تَجَرَّعَتْهُ بِرَغْمِ مَرَارَةِ طَعْمِهِ، أَصَابَهَا الْإِغْمَاءُ وَغَابَتْ عَنِ الْوَعْيِ! وَحِينَ اسْـــتَعَادَتْ وَعْيَهَا وَأَفَاقَتْ فِي الصَّبَاحِ التَّالِي وَجَدَتْ نَفْسَـــهَا تَجْلِسُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَبِجَانِبِهَا الْأَمِيرُ. وَكَانَ لَدَيْهَا، بَدَلًا مِنْ ذَيْلِ الْحُورِيَّةِ، سَاقَانِ بَشَرِيَّتَانِ مِنْ أَرَقِّ وَأَبْدَعِ مَا يَكُونُ!

شَعَرَ الْأَمِيرُ بِالِانْجِذَابِ نَحْوَهَا فَاصْطَحَبَهَا مَعَهُ إِلَى الْقَصْرِ؛ حَيْثُ فَتَنَتْ جَمِيعَ مَنْ بِهِ بِسِحْرِهَا وَرَشَاقَتِهَا، وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ بِسَعَادَةٍ غَامِرَةٍ، بِرَغْمِ أَنَّهَا طَوَالَ هَذَا الْوَقْتِ لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنَ الْكَلَامِ أَوِ الْغِنَاءِ!

إِلَى أَنْ جَـــاءَ أَحَدُ الْأَيَّامِ وَأَمَرَ الْمَلِكُ الْأَبُ ابْنَهُ الْأَمِيرَ بِالـــزَّوَاجِ مِن ابْنَةِ أَحَدِ الْمُلُوكِ مِنَ الْمَمَالِكِ الْمُجَاوِرَةِ لَهُمْ. وَعِنْدَمَا ذَهَبَ الْأَمِيرُ لِيَزُورَ عَرُوسَهُ اكْتَشَفَ أَنَّهَا هِيَ نَفْسُهَا الْفَتَاةُ الَّتِي أَنْقَذَتْ حَيَاتَهُ عِنْدَمَا كَانَ مُلْقًى عَلَى الشَّاطِئِ. أُصِيبَتِ الْحُورِيَّةُ بِخَيْبَةِ الْأَمَلِ، بَعْدَ أَنْ وَقَعَ الْأَمِيرُ فِي حُبِّ عَرُوسِـــهِ، وَاسْتَقَرَّ رَأْيُهُ عَلَى إِتْمَامِ الزَّوَاجِ. كَانَتِ الْحُورِيَّةُ الْبَائِسَةُ تَعْلَمُ أَنَّهَا لَمْ يَتَبَقَّ لَهَا سِـــوَى بِضْعَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْحَيَاةِ، فَسَـــعَتْ لِتَكُونَ قَرِيبَةً مِنْ أَمِيرِهَا بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ، وَلَمْ تَنْجَحْ مُحَاوَلَاتُهَا فِي إِعْلَانِ حُبِّهَا لَهُ، أَوْ أَنْ تَحْكِيَ لَهُ أَيَّ شَيْءٍ بِلَا صَوْتٍ.

عَلِمَتْ شَـــقِيقَاتُهَا حُورِيَّاتُ الْبَحْرِ بِمَدَى حُزْنِهَا، فَأَحْضَرْنَ لَهَا مِنَ السَّاحِرَةِ خِنْجَرًا مَسْـــحُورًا، وَقُلْنَ لَهَا: «مَا عَلَيْكِ إِلَّا أَنْ تَطْعَنِي بِهِ الْأَمِيرَ فِي أَثْنَاءِ نَوْمِهِ، وَسَوْفَ تَرْجِعِينَ إِلَيْنَا مِنْ جَدِيدٍ وَتَسْتَرِدِّينَ حَيَاتَكِ كَحُورِيَّةِ بَحْرٍ!».

ذَهَبَتْ حُورِيَّةُ الْبَحْرِ الْمِسْـــكِينَةُ نَحْوَ غُرْفَةِ الْأَمِيرِ، وَقَلْبُهَا يَتَقَطَّعُ مِنَ الْحُزْنِ. كَانَ الْأَمِيـــرُ نَائِمًا فَانْحَنَتْ عَلَيْهِ، وَطَبَعَتْ قُبْلَةً عَلَى جَبِينِهِ وَطَوَّحَتْ بِالْخِنْجَرِ بَعِيدًا فِي عُرْضِ الْبَحْرِ، ثُمَّ أَلْقَتْ بِنَفْسِهَا وَسَطَ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ!



إِلَّا أَنَّهَا سُــرْعَانَ مَا وَجَدَتْ نَفْسَــهَا تَرْتَفِعُ لِأَعْلَى، تَحْمِلُهَا وَتُحَلِّقُ بِهَا جِنِّيَّاتُ الْهَوَاءِ الطَّيِّبَاتُ، فَعَاشَتْ مَعَهُنَّ فِي عَالَمٍ مِنَ السَّكِينَةِ وَالسَّعَادَةِ إِلَى الْأَبَدِ!

وَهُنَا صَاحَتْ سَمَرُ:

يَا سَــلَامُ، مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ! كَانَتْ فِي الْبِدَايَةِ حُورِيَّــةً مِنْ حُورِيَّاتِ الْبَحْرِ ثُمَّ أَصْبَحَتْ إِنْسَانَةً، وَعِنْدَمَا مَاتَتْ تَحَوَّلَتْ إِلَى جِنِّيَّةٍ مِنْ جِنِّيَّاتِ الْهَوَاءِ، تَطِيرُ مَعَهُنَّ إِلَى الْأَبَدِ.

فَقَالَ سَمِيرٌ وَهُوَ يَفْرُكُ عَيْنَيْهِ: هَذِهِ كُلُّهَا مُجَرَّدُ حِكَايَاتٍ يَا سَمَرُ!

فَصَاحَتْ سَمَرُ فِي سَعَادَةٍ: مَا أَجْمَلَ الْحِكَايَاتِ الْخَيَالِيَّةَ مَعَ هَذَا!



السَّيْفُ الْمَسْحُورُ

ذَهَبَ سَمِيرٌ وَسَمَرُ فِي الصَّبَاحِ، بِصُحْبَةِ أَوْلَادٍ آخَرِينَ مِنْ أَقَارِبِهِمْ، إِلَى أَحَدِ أَبْنَاءِ الْعَمِّ فِي وَرْشَتِهِ الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا نَجَّارًا، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ هُنَاكَ أَلْعَابًا خَشَبِيَّةً عَدِيدَةً وَجَمِيلَةً، بَلْ وَصَنَعَ مِنْ أَجْلِ سَمِيرٍ وَالْأَوْلَادِ الْآخَرِينَ سُيُوفًا خَشَبِيَّةً صَغِيرَةً لَا تَجْرَحُ وَلَا تُؤْذِي.

وَطَوَالَ النَّهَارِ رَاحَ سَمِيرٌ يَتَبَارَزُ مَعَ الْأَوْلَادِ الْآخَرِينَ مِنْ أَبْنَاءِ أَعْمَامِهِ وَعَمَّاتِهِ، وَكَانَتْ سَمَرُ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ وَتُحَدِّدُ الْفَارِسَ الْفَائِزَ مِنْ بَيْنِهِمْ.

وَهَكَذَا عِنْدَمَا حَلَّ الْمَسَاءُ كَانَ سَمِيرٌ لَا يَزَالُ مُمْسِكًا بِسَيْفِهِ الْخَشَبِيِّ مِثْلَ فَارِسٍ مِنَ الْفُرْسَانِ، وَرَأَتْهُ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، فَقَالَتْ لَهُ: هَلْ تُحِبُّ يَا سَيِّدِي الْفَارِسَ أَنْ تَسْمَعَ مِنِّي أَقْدَمَ الْحِكَايَاتِ الَّتِي تُرْوَى فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ عَنِ الْفُرْسَانِ، وَعَنِ السُّيُوفِ؟!

فَأَجَابَهَا عَلَى الْفَوْرِ: أُحِبُّ ذَلِكَ طَبْعًا، وَمَا اسْمُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ؟

فَقَالَتِ الْعَمَّةُ: حِكَايَةُ السَّيْفِ الْمَسْحُورِ، وَبَدَأَتْ تَحْكِي لِسَمِيرٍ وَسَمَرَ، وَتَقُولُ:

ذَاتَ مَرَّةٍ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، عَاشَ الْمَلِكُ «أوثر»، مَلِكُ إِنْجِلْتِرَا وَقَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ بِصَبِيٍّ، لَكِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ يُرْضِي رِجَالَ الْبَلَاطِ الْآخَرِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْمَعُونَ فِي الِاسْتِيلَاءِ عَلَى الْعَرْشِ، وَلِهَذَا قَرَّرَ الْمَلِكُ «أوثر» أَنْ يُخْفِيَ وَلَدَهُ عَنِ الْعُيُونِ، خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ شَرِّ الطَّامِعِينَ وَالْحَاسِدِينَ، فَقَرَّرَ أَنْ يَضَعَ ابْنَهُ، وَقَدْ أَسْمَاهُ «آرثر»، بَيْنَ يَدَيِ السَّاحِرِ «ميرلين» بِغَرَضِ تَعْلِيمِهِ، وَكَانَ «ميرلين» مُسْتَشَارَ الْمَلِكِ الْمُخْلِصَ، وَصَدِيقًا وَفِيًّا أَيْضًا.

أَخَذَ «ميرلين» الصَّبِيَّ الصَّغِيرَ لِيَعِيشَ عِنْدَ فَارِسٍ نَبِيلٍ لَدَيْهِ ابْنٌ فِي نَفْسِ عُمْرِ «آرثر»، اسْمُهُ «كايوس»، وَسُرْعَانَ مَا صَارَ الصَّبِيَّانِ صَدِيقَيْنِ حَمِيمَيْنِ. كَانَ «ميرلين» شَدِيدَ الِاهْتِمَامِ بِـ«آرثر» الصَّغِيرِ، وَرَاحَ يُدَرِّبُهُ وَيُعَلِّمُهُ، وَعَلَّمَهُ أَيْضًا بَعْضَ الْحِيَلِ السِّحْرِيَّةِ.

وَمِنْ أَجْلِ حِمَايَتِهِ مِنْ أَيِّ شَرٍّ، احْتَفَظَ «ميرلين» بِحَقِيقَةِ نَسَبِ «آرثر» سِرًّا، وَلَمْ يُطْلِعْ أَحَدًا مِنَ النُّبَلَاءِ أَنَّهُ ابْنُ الْمَلِكِ، وَلَا حَتَّى صَدِيقَهُ الشَّابَّ «كايوس» كَانَ مُطَّلِعًا عَلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَمَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ كَبِرَ «آرثر» وَازْدَادَ قُوَّةً وَحِكْمَةً، وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ يُعْلِنَهُ

أَبُوهُ الْمَلِكُ «أوثر» وَلِيًّا لِلْعَهْدِ مِنْ بَعْـدِهِ، وَمَلِكًا عَلَى الْبِلَادِ، تُوُفِّيَ الْمَلِكُ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ الْحَزِينَةِ، وَبَدَأَ رِجَالُ الْعَائِلَةِ الْمَالِكَةِ مِنَ النُّبَلَاءِ وَالْأُمَرَاءِ يَقْتَتِلُونَ وَيَتَحَارَبُونَ مِـــنْ أَجْلِ طَمَعِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي عَرْشِ الْبِلَادِ، دُونَ أَنْ يَعْرِفُوا أَنَّ الْوَرِيثَ الشَّرْعِيَّ لِتَاجِ الْمَلِكِ مَوْجُودٌ بَيْنَهُمْ، وَيَكَادُ يَكُونُ مِثْلَ سَائِسٍ لِلْخَيْلِ عِنْدَ الْفَارِسِ الشَّابِّ «كايوس».

وَبَعْدَ أَنِ اسْـــتَمَرَّتِ الْحُرُوبُ فَتْرَةً، وَقُتِلَ الْكَثِيرُونَ، اجْتَمَعَ بَعْضُ الشُّـــيُوخِ وَالْحُكَمَاءِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى عَمَلِ مُسَابَقَاتٍ لِلْفُرُوسِيَّةِ وَالشَّجَاعَةِ بَيْنَ جَمِيعِ فُرْسَانِ وَنُبَلَاءِ الْبِلَادِ، وَلَكِنَّ الْمِقْيَاسَ النِّهَائِيَّ لِلْفَائِزِ بِعَرْشِ الْبِلَادِ هُوَ النَّجَاحُ فِي نَزْعِ السَّيْفِ الْمَسْحُورِ مِنَ الصَّخْرَةِ الْكَبِيرَةِ، وَكَانَ هَذَا السَّـــيْفُ مَغْرُوسًـــا فِي الصَّخْرَةِ مُنْذُ مِئَاتِ الْأَعْوَامِ، وَتَقُولُ إِحْدَى الْأَسَاطِيرِ إِنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ نَزْعَهُ إِلَّا مَلِكُ الْبِلَادِ الشَّابُّ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ.





وَحاوَلَ الْعَدِيدُ مِنَ الْفُرْسَــــانِ وَالنُّبَلَاءِ الْقِيَامَ بِتِلْكَ الْمُهِمَّـــةِ، لَكِنْ حَتَّى أَكْثَرُهُمْ قُوَّةً وَبَأْسًا لَمْ يَنْجَحْ فِي نَزْعِ السَّيْفِ الْمَسْحُورِ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ أُجْرِيَتْ مُبَارَاةُ الْفُرُوسِيَّةِ لِيَتَبَارَزَ فيهَا جَمِيعُ الْفُرْسَانِ، وَكَذَلِكَ اشْــــتَرَكَ فِيهَا الْفَارِسُ الشَّـــابُّ «كايوس» عَلَى أَمَلِ أَنْ يَفُوزَ بِالْعَرْشِ، وَاصْطَحَبَ مَعَهُ «آرثر» لِيُجَهِّزَ لَهُ حِصَانَهُ وَأَشْيَاءَهُ الْخَاصَّةَ.

وَعِنْدَمَا حَانَ دَوْرُ «كايوس» طَلَبَ مِنْ «آرثر» أَنْ يُنَاوِلَهُ السَّـــيْفَ، لَكِنَّ «آرثر» كَانَ قَدْ نَسِيَ السَّيْفَ فِي الْفُنْدُقِ الَّذِي بَاتُوا فِيهِ لَيْلَتَهُمْ، فَرَجَعَ إِلَى هُنَاكَ لِيُحْضِرَهُ، لَكِنَّهُ وَجَدَ بَابَ الْفُنْدُقِ مُغْلَقًا، وَرَاحَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ فِي حَالَةٍ مِنَ الْحُزْنِ وَالْهَمِّ، وَفَجْأَةً وَقَعَتْ عَيْنَاهُ عَلَى السَّيْفِ الْمَسْحُورِ الْجَمِيلِ وَالْمَغْرُوسِ فِي صَخْرَةِ السِّنْدَانِ الْعِمْلَاقَةِ. وَفَكَّرَ قَائِلًا فِي نَفْسِهِ: «سَآخُذُ هَذَا السَّيْفَ»، دُونَ أَنْ يَدْرِيَ أَيَّ شَيْءٍ عَنِ الْأُسْطُورَةِ الْقَدِيمَةِ، وَلَا عَنْ فَشَلِ جَمِيعِ النُّبَلَاءِ وَالْفُرْسَانِ فِي هَذِهِ الْمُهِمَّةِ، فَأَمْسَكَ بِمِقْبَضِ السَّيْفِ وَجَذَبَهُ مِنَ الصَّخْرَةِ، فَأَضَاءَهُ شُعَاعٌ مِنَ الضَّوْءِ الْخَاطِفِ، ثُمَّ أَعْطَى السَّيْفَ لِـ «كايوس» وَأَخْبَرَهُ بِمَا حَدَثَ.

لَمْ يَسْتَطِعِ السَّـــادَةُ الْحُكَمَاءُ وَالنُّبَلَاءُ تَصْدِيقَ كَلِمَاتِهِ، وَطَلَبُوا مِنَ الشَّابِّ أَنْ يُجَرِّبَ ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، وَقَامَ «آرثر» بِسَحْبِ السَّـــيْفِ دُونَ أَيَّةِ صُعُوبَةٍ؛ لِيُثْبِتَ صِدْقَ كَلَامِهِ، وَهَكَذَا اقْتَنَعُوا بِهِ وَأَعْلَنُوا أَنَّهُ مَلِكُ الْبِلَادِ. وَانْحَنَى وَالِدُ «كايوس» أَمَامَهُ قَائِلًا: «اسْمَحْ لِي أَنْ أُحَيِّيَكَ وَأَعْتَرِفَ بِكَ مَلِكًا يَا مَوْلَايَ «آرثر» مَلِكَ إِنْجِلْتِرَا».

وَأَسَّـــسَ الْمَلِكُ «آرثر» بَعْدَهَا الْمَائِدَةَ الْمُسْتَدِيرَةَ الَّتِي يَجْتَمِعُ حَوْلَهَا أَشْجَعُ فُرْسَانِ الْمَمْلَكَةِ، وَمَعْنَى أَنَّهَا مُسْتَدِيرَةٌ، أَنَّ كُلَّ مَنْ يَجْلِسُونَ حَوْلَهَا مُتَسَاوُونَ مُسَاوَاةً كَامِلَةً فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ، لَا يَجْمَعُهُمْ إِلَّا حُبُّ الْوَطَنِ وَالِاسْتِعْدَادُ لِلتَّضْحِيَةِ مِنْ أَجْلِهِ بِكُلِّ غَالٍ.

وَجَلَسَ الْمَلِكُ «آرثـــر» فِي قَصْرِهِ الْخَاصِّ بِمَدِينَةِ «كاميلـــوت»، وَتَزَوَّجَ مِنَ الْأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ «جينيفا»، وَحَكَمَ الْبِلَادَ بِالْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ وَالْكَـــرَمِ، مُتَّبِعًا عَلَى الدَّوَامِ نَصَائِحَ «ميرلين» الْحَكِيمِ.

سَأَلَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ سَمِيرًا: هَلْ عَرَفْتَ الْآنَ مَعْنَى أَنْ تَكُونَ فَارِسًا؟

فَأَجَابَهَا قَائِلًا: نَعَمْ، الْفَارِسُ هُوَ مَنْ يُضَحِّي مِنْ أَجْلِ وَطَنِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ.







بيتر بان

عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَتْ سَمَرُ فِي الصَّبَاحِ التَّالِي كَانَتْ تَشْعُرُ بِسَعَادَةٍ غَامِرَةٍ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا رَأَتْ حُلْمًا جَمِيلًا وَبَدِيعًا كَانَتْ تَطِيرُ فِيهِ فِي السَّمَاءِ مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَقَارِبِ، وَلِفَرْطِ سَعَادَتِهَا بِمَا رَأَتْ رَاحَتْ تَحْكِي طَوَالَ النَّهَارِ هَذَا الْحُلْمَ لِلْجَمِيعِ، وَعِنْدَمَا سَمِعَتْ عَمَّتُهَا مَا حَلَمَتْ بِهِ سَمَرُ، قَالَتْ لَهَا إِنَّ هَذَا الْحُلْمَ يُذَكِّرُهَا بِحِكَايَةِ «بيتر بان» الْوَلَدِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَكْبُرُ أَبَدًا، وَكَانَ يُسَاعِدُ الْأَوْلَادَ الصِّغَارَ الَّذِينَ تَاهُوا عَنْ بُيُوتِهِمْ وَأَهْلِهِمْ، وَكَمْ كَانَتْ سَمَرُ مُتَلَهِّفَةً لِأَنْ تَعْرِفَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ، وَلَكِنَّ الْعَمَّةَ وَكَعَادَتِهَا كَانَتْ مَشْغُولَةً بِأَعْمَالٍ كَثِيرَةٍ خِلَالَ الصَّبَاحِ، وَطَلَبَتْ مِنْهَا أَنْ تَنْتَظِرَ حَتَّى يَحِلَّ الْمَسَاءُ، وَيَجِيءَ وَقْتُ حِكَايَةِ قَبْلَ النَّوْمِ.

وَعِنْدَمَا حَانَ وَقْتُ الْمَسَاءِ، جَاءَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ كَالْعَادَةِ وَمَعَهَا الْكِتَابُ الْمُصَوَّرُ، وَبَدَأَتْ تَحْكِي وَتَقُولُ:

تَدُورُ هَذِهِ الْحِكَايَةُ حَوْلَ وَلَدٍ مَسْحُورٍ، لَا يَكْبُرُ أَبَدًا، يُمْكِنُهُ أَنْ يَطِيرَ فِي السَّمَاءِ، وَيُصَادِقَ الْجِنِّيَّاتِ، كَمَا أَنَّ لَدَيْهِ قُدُرَاتٍ أُخْرَى عَجِيبَةً، لَكِنَّ الشَّيْءَ الْوَحِيدَ الَّذِي كَانَ «بيتر بان» يَفْتَقِدُهُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لَدَيْهِ أُسْرَةٌ، أَبٌ وَأُمٌّ وَمَنْزِلٌ يَشْمَلُهُ الدِّفْءُ وَالْحُبُّ، وَرُبَّمَا لِهَذَا أَقْسَمَ أَنْ يُسَاعِدَ الْأَطْفَالَ الْمَسَاكِينَ ضِدَّ الْأَشْرَارِ الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ خَطْفَهُمْ وَبَيْعَهُمْ فِي الْأَسْوَاقِ كَأَنَّهُمْ بِضَاعَةٌ؛ وَلِأَنَّهُ يَفْتَقِدُ هَذَا الْجَوَّ الْأُسَرِيَّ كَانَ يَذْهَبُ بَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرَ إِلَى مَنْزِلِ أُسْرَةِ دارلنج وَكَانَ هُنَاكَ ثَلَاثَةُ أَطْفَالٍ: «وندي» الْكَبِيرَةُ، ثُمَّ الصَّبِيَّانِ «جون» وَ«ميشيل». وَكَانَتْ أُسْرَةً سَعِيدَةً قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى بَيْتِهِمْ «بيتر بان».

بَيْنَمَا كَانَ الصِّغَارُ نَائِمِينَ فِي إِحْدَى اللَّيَالِي، وَالْأَبُ وَالْأُمُّ قَدْ ذَهَبَا لِقَضَاءِ أُمْسِيَةٍ فِي الْخَارِجِ، انْفَتَحَتِ النَّافِذَةُ وَتَسَلَّلَ مِنْهَا صَبِيٌّ غَرِيبُ الْمَظْهَرِ، وَمَعَهُ جِنِّيَّةٌ ضَئِيلَةُ الْحَجْمِ جِدًّا تَطِيرُ مِنْ حَوْلِهِ هُنَا وَهُنَاكَ. كَانَ الصَّبِيُّ هُوَ «بيتر بان» وَالْجِنِّيَّةُ هِيَ «تنكر بل». قَامَا بِإِيقَاظِ «وندي» مِنْ نَوْمِهَا، وَطَلَبَا مِنْهَا الذَّهَابَ مَعَهُمَا إِلَى أَرْضِ الْأَحْلَامِ؛ لِكَيْ تَقُومَ بِحَكْيِ



حِكَايَاتِ قَبْلَ النَّوْمِ الَّتِي تَعَلَّمَتْهَا مِنْ أُمِّهَا، لِلْأَطْفَالِ التَّائِهِينَ بَعِيدًا عَنْ أَهْلِهِمْ هُنَاكَ؛ حَيْثُ يَجْتَمِعُ فِي أَرْضِ الْأَحْلَامِ كُلُّ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالِ التَّائِهِينَ، يَعْتَنِي بِهِمْ «بيتر بان» وَيَرْعَاهُمْ حَتَّى يَعُودُوا إِلَى أُسَــرِهِمْ مَرَّةً أُخْرَى. قَبِلَتْ «وندي» ذَلِكَ بِشَرْطِ أَنْ تَصْطَحِبَ مَعَهَا شَقِيقَيْهَا، وَأَنْ يُعَلِّمَهُمْ «بيتر بان» كَيْفَ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ. وَهَكَذَا ذَهَبُوا، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ عَادَ الْأَبُ وَالْأُمُّ إِلَى الْبَيْتِ لِيَجِدُوا غُرَفَ الصِّغَارِ خَاوِيَةً؛ وَلِيَبْحَثُوا هُنَا وَهُنَاكَ.



وَمَا إِنْ وَصَـــلَ الْأَوْلَادُ مَعَ «بيتر بـــان» وَ «تنكر بل» إِلَى الْجَزِيرَةِ الْمُسَـــمَّاةِ بِأَرْضِ الْأَحْلَامِ، حَتَّى شَاهَدُوا الْأَطْفَالَ التَّائِهِينَ جَمِيعَهُمْ يَهْرُبُونَ مِنَ الْقَرَاصِنَةِ وَزَعِيمِهِمُ الشِّرِّيرِ كَابْتِنْ «هوك»، وَالَّـــذِي لَمْ يَكُنْ يُفَوِّتُ فُرْصَةً لِكَيْ يُخِيفَ «بيتر بـــان» أَوْ يُؤْذِيَهُ. هَؤُلَاءِ الْقَرَاصِنَةُ كَانُوا يُرِيدُونَ خَطْفَ الْأَطْفَالِ التَّائِهِينَ مِنْ جَزِيرَةِ أَرْضِ الْأَحْلَامِ؛ لِبَيْعِهِمْ بَدَلًا مِنْ مُسَاعَدَتِهِمْ لِلْعَوْدَةِ إِلَى أَهَالِيهِمْ كَمَا يَفْعَلُ «بيتر بان». وَالْتَقَى الْجَمِيعُ فِي الْمُخَيَّمِ، وَبَعْدَ أَنْ تَنَاوَلُوا عَشَاءً طَيِّبًا أَخَذَ «بيتر بان» يَحْكِي لَهُمْ عَنْ مُغَامَرَاتِهِ الَّتِي لَا يُصَدِّقُهَا الْعَقْلُ!

وَحَكَى لَهُمْ عَنْ مَعَارِكِهِ مَعَ كَابْتِنْ «هوك» الشِّـــرِّيرِ، وَكَيْفَ أَنَّهُ جَعَلَهُ يَفْقِدُ ذِرَاعَهُ فِي إِحْدَى هَذِهِ الْمَعَارِكِ، عِنْدَمَا أَلْقَى بِهِ نَحْوَ التِّمْسَـــاحِ، فَالْتَهَمَ هَذَا التِّمْسَاحُ إِحْدَى ذِرَاعَيْهِ وَمَعَهَا سَاعَتُهُ الَّتِي مَا زَالَتْ حَتَّى الْآنَ تَدُقُّ مِنْ دَاخِلِ أَحْشَاءِ التِّمْسَاحِ: تك، توك ـ تك، توك.

وَبَيْنَمَـــا كَانَ «بيتر بان» يُحَلِّقُ طَائِرًا فَوْقَ الْجَزِيرَةِ مَـــعَ الْجِنِّيَّةِ «تنكر بل» فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، قَرَّرَ الْأَطْفَالُ أَنْ يَلْعَبُوا لُعْبَةَ الْحَرْبِ، وَهَكَذَا انْتَشَـــرُوا بَيْنَ الْأَشْجَارِ. وَفَجْأَةً ظَهَرَ الْقَرَاصِنَةُ وَكَابْتِنْ «هوك» مِنْ وَرَاءِ الصُّخُورِ، وَأَمْسَكُوا بِالْأَطْفَالِ وَاقْتَادُوهُمْ إِلَى سَفِينَتِهِمْ.

خَطَّطَ كَابْتِنْ «هوك» خُطَّةً جَهَنَّمِيَّةً لِكَيْ يَجْذِبَ «بيتر بان» إِلَى الْمَصْيَدَةِ، عَنْ طَرِيقِ اسْتِخْدَامِ «وندي» وَبَقِيَّةِ الْأَطْفَالِ مِثْلَ طُعْمٍ، وَقَامَ بِتَقْيِيدِهَا إِلَى صَارِي السَّفِينَةِ وَسَجَنَ الْآخَرِينَ فِي قَفَصٍ حَدِيدِيٍّ.

فِي اللَّيْلِ الْهَادِئِ كَانَتْ سَفِينَةُ الْقَرَاصِنَةِ تَرْتَفِعُ وَتَنْخَفِضُ، وَهُمْ جَمِيعًا نَائِمُونَ مَا عَدَا «هوك» الَّذِي أَخَذَ يَتَمَشَّـــى وَهُوَ مُتَوَتِّرٌ فِي انْتِظَارِ «بيتر بان»، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِـــهِ كَانَ «بيتر» قَدْ نَجَحَ فِي إِطْلَاقِ سَـــرَاحِ الْأَطْفَالِ، وَقَامَ بِمُسَاعَدَةِ الصِّغَارِ الشُّجْعَانِ بِمُهَاجَمَةِ الْقَرَاصِنَةِ، وَتَغَلَّبُوا عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ فَاجَأُوهُمْ.

اسْتَشَـــاطَ كابتن «هوك» غَضَبًا وَاقْتَرَبَ مِنْ «وندي» لِكَيْ يَهْوِي بِسَيْفِهِ عَلَيْهَا، لَكِنَّ «بيتر» جَعَلَهُ يَفْقِدُ تَوَازُنَهُ وَيَسْقُطُ فِي الْبَحْرِ. وَلَنْ يُصَدِّقَ أَحَدٌ مَنْ كَانَ هُنَاكَ فِي انْتِظَارِهِ! التِّمْسَاحُ بِدَقَّاتِ السَّاعَةِ الْقَدِيمَةِ: تك، توك ـ تك، توك

أَخَـــذَ الْأَطْفَالُ يَحْتَضِنُ كُلٌّ مِنْهُمُ الْآخَرَ فِي فَـــرَحٍ، وَرَأَتْ «وندي» أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ حَانَ لِلْعَوْدَةِ إِلَى وَالِدَيْهَا، وَإِلَى الْبَيْتِ.



صَاحَتْ سَمَرُ فِي سَعَادَةٍ وَهِيَ تَضْحَكُ: لَقَدْ عَرَفْتُ الْآنَ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَطِيرُونَ مَعِي فِي الْحُلْمِ.

سَأَلَتْهَا الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ: مَنْ هُمْ يَا سَمَرُ؟

فَقَالَتِ الْبِنْتُ الصَّغِيرَةُ: لَابُــدَّ أَنَّهُمْ «بيتر بان» وَالْجِنِّيَّةُ «تنكر بل»، وَالْفَتَاةُ «وندي» وَشَقِيقَاهَا.

فَقَالَ سَمِيرٌ: وَلَابُدَّ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ ذَاهِبِينَ إِلَى أَرْضِ الْأَحْلَامِ!



الذِّئْبُ وَالْعَنْزَاتُ السَّبْعُ الصَّغِيرَةُ

في ذَلِكَ النَّهارِ كانَ عَلى سَمَرَ وَسَمِيرٍ أَنْ يَذْهَبا إِلَى الْحَقْلِ، وَأَنْ يَأْخُذَا مَعَهُمَا الْعَنْزَاتِ الصَّغِيرَةَ؛ لِتَأْكُلَ مِنْ حَشَائِشِ الْأَرْضِ الْخَضْراءِ وَتَمْرَحَ وَتَلْعَبَ هُناكَ، وَكَمِ اسْتَمْتَعا بِوَقْتِهِمَا هُنَاكَ، وَفِي الْمَسَاءِ سَأَلَا عَمَّتَهُمَا: أَلَيْسَ هُناكَ حِكَايَةٌ عَنِ الْعَنْزَاتِ؟

فَقَالَتْ: بِالطَّبْعِ تُوجَدُ حِكَايَةٌ جَمِيلَةٌ عَنِ الْعَنْزَاتِ، وَأَيْضًا عَنِ الذِّئْبِ الَّذِي كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَهَا. ثُمَّ بَدَأَتْ تَحْكِي وَتَقُولُ:

ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَتْ هُنَاكَ عَنْزَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْعَى سَبْعَ عَنْزَاتٍ صَغِيرَةٍ، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَتِ الْعَنْزَةُ الْأُمُّ ذَاهِبَةً إِلَى أَعْمَاقِ الْغَابَةِ مِنْ أَجْلِ إِحْضَارِ بَعْضِ الطَّعَامِ، فَنَادَتْ عَلَى الْعَنْزَاتِ وَقَالَتْ لَهَا: يَا صِغَارِيَ الْأَعِزَّاءَ، إِنَّنِي ذَاهِبَةٌ الْآنَ إِلَى الْغَابَةِ؛ لِهَذَا عَلَيْكُمْ جَمِيعًا أَنْ تَحْذَرُوا أَشَدَّ الْحَذَرِ؛ فَرُبَّمَا حَاوَلَ الذِّئْبُ أَنْ يَخْدَعَكُمْ، لَكِنَّكُمْ تَسْتَطِيعُونَ كَشْفَهُ مِنْ صَوْتِهِ الْغَلِيظِ وَأَقْدَامِهِ السَّوْدَاءِ.

فَقَالَتِ الْعَنْزَاتُ الصَّغِيرَاتُ: «لَا تَقْلَقِي يَا أُمَّنَا، سَوْفَ نَأْخُذُ حَذَرَنَا، وَلَنْ نَنْسَى نَصِيحَتَكِ».

وَمَا إِنْ غَادَرَتِ الْعَنْزَةُ الْأُمُّ، حَتَّى سَمِعَتِ الْعَنْزَاتُ الصَّغِيرَاتُ صَوْتَ طَرَقَاتٍ عَلَى الْبَابِ، وَصَوْتًا يُنَادِي عَلَيْهَا: «افْتَحْنَ الْبَابَ، أَنَا أُمُّكُمْ يَا صِغَارُ».

وَلِأَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَهُ الْغَلِيظَ، فَقَدْ رَدَّتِ الصَّغِيرَاتُ عَلَيْهِ قَائِلَةً: «لَا، لَا. أَنْتَ لَسْتَ أُمَّنَا؛ فَهِيَ نَاعِمَةُ الصَّوْتِ وَأَنْتَ غَلِيظُ الصَّوْتِ، لَكِنَّكَ أَنْتَ الذِّئْبُ!».

مَشَى الذِّئْبُ الشِّرِّيرُ بَعِيدًا، لَكِنَّهُ عَادَ سَرِيعًا مَرَّةً أُخْرَى، بَعْدَ أَنْ أَكَلَ قِطْعَةَ طَبْشُورٍ لِتَجْعَلَ صَوْتَهُ نَاعِمًا.

وَطَرَقَ الْبَابَ وَقَالَ: «افْتَحْنَ الْبَابَ، أَنَا أُمُّكُمْ يَا صِغَارُ».

وَعِنْدَمَا رَأَتِ الْعَنْزَاتُ الصَّغِيرَاتُ قَدَمَيْهِ عِنْدَ النَّافِذَةِ، وَوَجَدَتْهَا سَوْدَاءَ قَالَتْ: «لَا، لَا. أَنْتَ لَسْتَ أُمَّنَا؛ فَأَقْدَامُهَا بَيْضَاءُ وَأَنْتَ أَقْدَامُكَ سَوْدَاءُ، لَكِنَّكَ أَنْتَ الذِّئْبُ».



فَذَهَبَ الذِّئْبُ إِلَى الْخَبَّازِ، وَتَظَاهَرَ بِأَنَّهُ قَدْ جُرِحَ فِي قَدَمَيْهِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَضَعَ بَعْضَ الْعَجِينِ عَلَيْهَا، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الطَّحَّانِ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَنْثُرَ بَعْضَ الدَّقِيقِ عَلَى قَدَمَيْهِ. وَالْآنَ أَصْبَحَتْ أَقْدَامُهُ بَيْضَاءَ تَمَامًا.

ثُمَّ ذَهَبَ الذِّئْبُ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ إِلَى بَيْتِ الْعَنْزَاتِ، وَنَادَى عَلَيْهَا، وَوَضَعَ أَقْدَامَهُ الْبَيْضَاءَ عَلَى إِطَارِ النَّافِذَةِ، فَاعْتَقَدَتِ الْعَنْزَاتُ الصَّغِيرَاتُ أَنَّهُ أُمُّهُمْ فِعْلًا، وَفَتَحَتْ لَهُ الْبَابَ فَانْدَفَعَ دَاخِلَ الْبَيْتِ!

هَرَبَتِ الْعَنْزَاتُ الْمَرْعُوبَةُ لِتَخْتَبِئَ هُنَا وَهُنَـــاكَ... تَحْتَ الْمَائِدَةِ وَفِي الْخِزَانَةِ، وَتَحْتَ الْفِرَاشِ وَفِي قَلْبِ الْفُرْنِ... وَوَرَاءَ الْبَابِ وَفِي وِعَاءِ الْغَسِيلِ... وَحَتَّى بِدَاخِلِ السَّاعَةِ الْقَدِيمَةِ، لَكِنَّ الذِّئْبَ الْخَبِيثَ عَثَرَ عَلَيْهَا كُلِّهَا، وَابْتَلَعَهَـــا وَاحِدَةً وَاحِدَةً، مَا عَدَا عَنْزَةً صَغِيرَةً لَمْ يَسْتَطِعِ اكْتِشَافَ وُجُودِهَا كَانَتْ دَاخِلَ السَّاعَةِ الْخَشَبِيَّةِ الضَّخْمَةِ!



وَبَعْدَ أَنْ أَكَلَ حَتَّى التُّخَمَةِ، أَخَذَ الذِّئْبُ يَجُرُّ نَفْسَهُ إِلَى الْغَابَةِ، وَهُنَاكَ رَقَدَ وَنَامَ.

وَعِنْدَمَا عَادَتِ الْعَنْزَةُ الْأُمُّ أَفْزَعَهَا الْمَنْظَرُ الَّذِي شَاهَدَتْهُ! كَانَ الْبَابُ مَفْتُوحًا عَلَى اتِّسَاعِهِ، وَبِالدَّاخِلِ كَانَتْ كُلُّ الْأَشْيَاءِ مَقْلُوبَةً رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ، وَرَاحَتِ الْأُمُّ تُنَادِي عَلَى صَغِيرَاتِهَا بِأَسْمَائِهَا وَاحِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى اسْمِ الْعَنْزَةِ الصُّغْرَى.

وَأَخِيرًا سَمِعَتْ صَوْتَ الْعَنْزَةِ الصُّغْرَى النَّاعِمَ يَهْمِسُ: «أَنَا هُنَا يَا أُمِّي، دَاخِلَ السَّاعَةِ الْقَدِيمَةِ!»، ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ مَخْبَئِهَا وَحَكَتْ لِأُمِّهَا مَا قَامَ بِهِ الذِّئْبُ الشِّرِّيرُ.

فَخَرَجَتَا نَحْوَ الْغَابَةِ، وَسُرْعَانَ مَا وَجَدَتَا الذِّئْبَ نَائِمًا، وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَتْ مِنْهُ الْعَنْزَةُ الْأُمُّ لَاحَظَتْ أَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا مَا يَتَحَرَّكُ دَاخِلَ مَعِدَتِهِ.

فَصَاحَتْ: «آهٍ يَا رَبِّي! هَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَكُونَ عَنْزَاتِي مَا زِلْنَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ؟!».

وَبِسُرْعَةٍ فَتَحَتِ الْأُمُّ بَطْنَ الذِّئْبِ الشِّرِّيرِ بِمِقَصٍّ، فَخَرَجَتْ مِنْ مَعِدَتِهِ رَأْسُ عَنْزَةٍ صَغِيرَةٍ! وَرَاحَتِ الْعَنْزَاتُ الصَّغِيرَاتُ تَتَقَافَزُ مِنْ أَحْشَائِهِ وَاحِدَةً وَاحِدَةً؛ حَتَّى خَرَجَتْ آخِرُ وَاحِدَةٍ مِنْهَا. وَلَمْ تُصَبْ أَيُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الصِّغَارِ بِأَذًى!

وَرَاحَتِ الصَّغِيرَاتُ تُعَانِقُ بَعْضَهَا، وَهُنَا أَمَرَتْهَا الْأُمُّ أَنْ تَجْمَعَ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْأَحْجَارِ؛ لِكَيْ تَضَعَهَا فِي بَطْنِ الذِّئْبِ قَبْلَ أَنْ يَصْحُوَ مِنْ نَوْمِهِ.



وَفَعَلَتِ الْعَنْزَاتُ الصَّغِيرَاتُ كَمَا أَمَرَتِ الْأُمُّ، ثُمَّ قَامَتِ الْأُمُّ بِخِيَاطَةِ بَطْنِ الذِّئْبِ بِإِبْرَةٍ وَخَيْـــطٍ. كَانَ الذِّئْبُ النَّهِمُ وَالْمُتْعَبُ غَارِقًا فِي النَّوْمِ؛ حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَهْتَزَّ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ طَوَالَ هَذَا الْوَقْتِ.

وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ الذِّئْبُ أَخِيرًا أَحَسَّ بِالْعَطْشِ الشَّدِيدِ، فَذَهَبَ إِلَى نَبْعِ مَاءٍ قَرِيبٍ. وَبَيْنَمَا كَانَ يَمْشِي أَحَسَّ بِالْأَحْجَارِ تَدُورُ وَتَتَدَافَعُ فِي أَحْشَائِهِ، وَالْأَلَمُ يَجْعَلُهُ يَبْكِي بِصَوْتٍ عَالٍ.

وَلَمَّا وَصَلَ الذِّئْبُ عِنْدَ النَّبْعِ، انْحَنَى لِيَشْرِبَ عَلَى الْحَافَةِ؛ وَلِأَنَّ الْأَحْجَارَ فِي بَطْنِهِ كَانَتْ ثَقِيلَةَ الْوَزْنِ؛ فَقَدِ اخْتَلَّ تَوَازُنُهُ عِنْدَمَا انْحَنَى وَسَقَطَ فِي الْمَاءِ وَلَمْ يَظْهَرْ بَعْدَهَا أَبَدًا.

وَمُنْذُ هَذِهِ اللَّحْظَةِ عَاشَـــتِ الْعَنْزَاتُ الصَّغِيرَاتُ مَعَ أُمِّهَا فِي سَعَادَةٍ، وَلَمْ يَعُدْ يُخِيفُهَا الذِّئْبُ الشِّرِّيرُ.

وَبَعْدَ أَنْ أَنْهَتِ الْعَمَّةُ تِلْكَ الْحِكَايَةَ قَالَتْ لِسَـــمِيرٍ وَسَمَرَ: هَلْ أَدْرَكْتُمَا الْآنَ أَنَّ الْعَمَّةَ فَاطِمَةَ لَدَيْهَا حِكَايَةٌ جَاهِزَةٌ عَنْ كُلِّ الْأَشْيَاءِ، وَكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ تَقْرِيبًا؟!

فَقَالَ سَـــمِيرٌ مُنْشَغِلَ الْبَالِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّ الذِّئْبَ لَمْ يُحَاوِلِ الْتِهَامَ عَنْزَاتِ جَدِّنَا الْيَوْمَ فِي الْحَقْلِ!





رِحْلَاتُ جاليفر

فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عِنْدَمَا جَاءَ وَقْتُ الْحِكَايَةِ، وَجَدَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ سَمَرَ وَسَمِيرًا يَنْظُرَانِ إِلَى بَعْضِهِمَا وَيَبْتَسِمَانِ، فَسَأَلَتْهُمَا عَنْ سِرِّ هَذَا الْحَالِ، فَتَكَلَّمَ سَمِيرٌ قَائِلًا:

ـ لَقَدِ اتَّفَقْنَا أَنَّ مَنْ يَقُومُ بِاخْتِيَارِ حِكَايَةِ الْيَوْمِ هُوَ أَنْتِ يَا عَمَّتَنَا فَاطِمَةَ.

ابْتَسَمَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ فِي سَعَادَةٍ لِهَذَا، وَقَالَتْ لَهُمَا:

ـ شُكْرًا كَثِيرًا لَكُمَا، أَمَّا عَنْ أَحَبِّ حِكَايَةٍ إِلَى قَلْبِي، فَهِيَ رِحْلَاتُ «جاليفر» الَّتِي رَأَى خِلَالَهَا الْكَثِيرَ مِنَ الْأَعَاجِيبِ، ثُمَّ بَدَأَتْ تَحْكِي وَتَقُولُ:

كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَعِيشُ فِي إِنْجِلْتِرَا مِنْ زَمَانٍ بَعِيدٍ، وَكَانَ اسْمُهُ « جاليفر»، وَقَدِ اجْتَهَدَ فِي دِرَاسَتِهِ أَعْوَامًا كَثِيرَةً حَتَّى أَصْبَحَ طَبِيبًا. وَلِأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْبَحْرَ وَيَشْتَاقُ إِلَى السَّفَرِ فَقَدْ عَمِلَ طَبِيبًا عَلَى مَتْنِ إِحْدَى السُّفُنِ الشِّرَاعِيَّةِ، وَجَاءَ الْيَوْمُ الَّذِي يَسْتَعِدُّ فِيهِ لِرِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ عَبْرَ الْبِحَارِ الْجَنُوبِيَّةِ، عَلَى مَتْنِ سَفِينَةٍ اسْمُهَا «آنتيلوب». وَكَانَتِ الْأُمُورُ تَسِيرُ سَيْرًا حَسَنًا خِلَالَ الْأَسَابِيعِ الْأُولَى لِلرِّحْلَةِ. حَتَّى هَبَّتْ عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ فَجْأَةً ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَاصْطَدَمَتِ السَّفِينَةُ بِالصُّخُورِ وَتَحَطَّمَتْ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْبَحْرَ كَانَ هَائِجًا وَعَالِيَ الْمَوْجِ، فَإِنَّ «جاليفر» اسْتَطَاعَ أَنْ يَصِلَ قُرْبَ الشَّاطِئِ لِأَنَّهُ سَبَّاحٌ مَاهِرٌ، وَرَاحَ يَسْحَبُ جَسَدَهُ بَعِيدًا عَنِ الْبَحْرِ وَهُوَ مُنْهَكُ الْقُوَى تَمَامًا، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَى أَوَّلِ ضِفَّةٍ وَغَرِقَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ.

وَعِنْدَ الْفَجْرِ، عِنْدَمَا فَتَحَ «جاليفر» عَيْنَيْهِ كَانَ مُقَيَّدًا إِلَى الْأَرْضِ! فَلَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَرِّكَ ذِرَاعَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ حَتَّى أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ قَلِيلًا.

ثُمَّ أَحَسَّ «جاليفر» كَأَنَّ بَعْضَ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ تَتَسَلَّقُ سَاقَيْهِ وَتَمُرُّ فَوْقَ صَدْرِهِ ـ مِثْلَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْفِئْرَانِ ـ ثُمَّ أَطْلَقَ «جاليفر» صَيْحَةَ دَهْشَةٍ حِينَمَا رَأَى فَوْقَ صَدْرِهِ مَا لَا يَقِلُّ عَنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، يَبْلُغُ طُولُ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ سِتَّ بُوصَاتٍ، وَقَدْ بَثَّتْ صَيْحَتُهُ الْهَادِرَةُ الرُّعْبَ فِي نُفُوسِهِمْ، فَانْزَلَقَ الرِّجَالُ الصِّغَارُ مُسْرِعِينَ إِلَى الْأَرْضِ؛ حَيْثُ اجْتَمَعَ حَشْدٌ عَظِيمٌ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ. وَبَعْدَ مُضِيِّ بُرْهَةٍ مِنَ الْوَقْتِ اسْتَطَاعَ صِغَارُ الْحَجْمِ أَنْ يَصْعَدُوا عَلَى جَسَدِ «جاليفر»، وَيَتَمَشَّوْا عَلَيْهِ، الْأَمْرُ الَّذِي شَجَّعَهُمْ عَلَى مُحَادَثَتِهِ، وَلَكِنَّ



هَذَا الشَّعْبَ مِنْ صِغَارِ الْحَجْمِ كَانَ يَتَحَدَّثُ بِلُغَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَلَمْ يَتَمَكَّنْ «جاليفر» مِنْ فَهْمِ أَيَّةِ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهِمْ.

وَقَدْ أَدْرَكَ مَلِكُهُمْ أَنَّ هَذَا الْعِمْلَاقَ لَابُدَّ أَنَّهُ الْآنَ يَتَضَوَّرُ جُوعًا، وَهَكَذَا فَقَدْ أَصْدَرَ أَوَامِرَهُ مِنْ أَجْلِ تَشْيِيدِ مِنَصَّةٍ خَشَبِيَّةٍ طَوِيلَةٍ؛ حَتَّى يَتَسَنَّى لَهُمُ الْوُصُولُ إِلَى فَمِ «جاليفر».

وَقَدِ اسْـــتَمَرَّ الشَّعْبُ «الليليبوتاني» (فَهَكَذَا كَانَ يُسَـــمَّى شَعْبُ صِغَارِ الْحَجْمِ) فِي إِحْضَارِ الْمَزِيدِ وَالْمَزِيدِ مِنَ الطَّعَامِ، إِلَى أَنْ أَحَسَّ «جاليفر» بِالشِّبَعِ التَّامِّ.

لَمْ يَكُنْ مَلِكُ شَـــعْبِ «الليليبوت» صَغِيرُ الْحَجْمِ يَنْوِي أَنْ يُطْلِقَ سَـــرَاحَ «جاليفر»، فَأَمَرَ كُلَّ الْحَدَّادِينَ فِي مَمْلَكَتِهِ بِأَنْ يَصْنَعُوا سِلْسِـــلَةً غَلِيظَةً يُمْكِنُ إِحْكَامُهَا حَوْلَ سَاقِ «جاليفر»؛ لِكَيْ يَتَمَكَّنَ مِنَ الْحَرَكَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ بِحُرِّيَّةٍ تَامَّةٍ.

انْتَشَرَتِ الْأَنْبَاءُ انْتِشَارًا سَرِيعًا عَنِ الْعِمْلَاقِ الَّذِي أَسَرَهُ الْمَلِكُ، وَتَدَفَّقَتِ الْجَمَاهِيرُ مِنْ كُلِّ أَنْحَاءِ الْبِلَادِ، حَتَّى ازْدَحَمَتِ الْمَدِينَةُ بِالنَّاسِ صِغَارِ الْحَجْمِ.

تَمَّ اخْتِيَارُ سِـــتِّمِئَةٍ مِنْهُمْ لِلْعِنَايَةِ بِشُؤُونِ «جاليفر»، بَيْنَمَا انْشَغَلَ أَرْبَعُمِئَةِ حَائِكٍ فِي صُنْعِ مَلَابِسَ جَدِيدَةٍ لَهُ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ سِتَّةً مِنْ أَفْضَلِ مُعَلِّمِي الْبِلَادِ لِتَعْلِيمِهِ لُغَةَ شَعْبِ «ليليبوت».

وَأَخِيرًا اسْتَطَاعَ الْمَلِكُ أَنْ يَفْهَمَ «جاليفر» الَّذِي طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُحَرِّرَهُ مِنَ الْقُيُودِ، وَقَدْ وَافَقَ الْمَلِكُ عَلَى ذَلِكَ فِي نِهَايَةِ الْأَمْرِ، لَكِنْ بِشَـــرْطٍ وَاحِدٍ: لَابُدَّ أَنْ يُفْرِغَ «جاليفر» جُيُوبَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ قَدْ يُشَكِّلُ خَطَرًا عَلَى بِلَادِ «ليليبوت».

فَأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ سِكِّينًا وَمُشْطًا وَشَفْرَةَ حِلَاقَةٍ، وَلَكَمْ أَثَارَ ذَلِكَ عَجَبَ صِغَارِ الْحَجْمِ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْدِيلَ جَيْبِهِ وَالَّذِي بَدَا لَهُمْ كَأَنَّهُ سَجَّادَةٌ. وَآخِرُ مَا أَظْهَرَهُ «جاليفر» كَانَ مُسَدَّسَهُ الَّـــذِي أَفْرَغَ طَلَقَاتِهِ فِي الْهَوَاءِ، وَقَدْ كَانَتْ ضَجَّتُهُ شَـــدِيدَةً لِدَرَجَةٍ جَعَلَتْ آلَافًا مِنْ صِغَارِ الْحَجْمِ يَسْقُطُونَ أَرْضًا عَلَى ظُهُورِهِمْ مَصْدُومِينَ، غَيْرَ أَنَّ الْمَلِكَ ظَلَّ ثَابِتًا فِي وِقْفَتِهِ.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّـــامِ طَلَبَ الْمَلِكُ مِنْ «جاليفر» الْمُسَـــاعَدَةَ؛ فَعَلَى جَزِيـــرَةٍ بِالْقُرْبِ مِنْ «بلفسكو» كَانَ يَعِيشُ شَعْبٌ يُسَـــمَّى بِـ «الإنديانيز»، وَقَدْ أَبْحَرَ أُسْطُولُهُمُ الْمُكَوَّنُ مِنْ خَمْسِـــينَ سَفِينَةً لِغَزْوِ «ليليبوت». خَاضَ «جاليفر» فِي الْبَحْرِ، وَقَامَ بِرَبْطِ جَمِيعِ سُفُنِهِمْ إِلَى بَعْضِهَا وَسَحْبِهَا نَحْوَ «ليليبوت»، وَلَكِنَّ «جاليفر» أَدْرَكَ أَنَّ مَلِكَ بِلَادِ «ليليبوت» كَانَ يَسْـــتَغِلُّهُ فَقَطْ لِيَخُوضَ مَعْرَكَةً يَجِبُ أَنْ يَخُوضَهَا الْمَلِكُ بِنَفْسِـــهِ، وَأَنَّ شَعْبَ «إنديان» الْكُبْرَى لَيْسَ شَعْبًا شِرِّيرًا بِالْمَرَّةِ، وَهَكَذَا قَرَّرَ « جاليفر» أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى جَزِيرَتِهِمْ وَيَعِيشَ بَيْنَهُمْ. أَخَذَ «جاليفر» سَفِينَةً حَرْبِيَّةً كَبِيرَةً مِنْ بِلَادِ «ليليبوت»، وَوَضَعَ فِيهَا مَلَابِسَ؛ حَتَّى لَا يُصِيبَهَا الْبَلَلُ، ثُمَّ سَحَبَ السَّفِينَةَ خَلْفَهُ وَاتَّجَهَ نَحْوَ بِلَادِ «إنديان» الْكُبْرَى بِالْقُرْبِ مِنْ «بلفسكو»، وَهُنَاكَ اسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ صِغَارُ الْحَجْمِ أَلْطَفَ الِاسْتِقْبَالِ، لَكِنْ مَا كَانَ «جاليفر» يَرْغَبُ فِيهِ رَغْبَةً حَقِيقِيَّةً هُوَ الْعَوْدَةَ إِلَى بِلَادِهِ إِنْجِلْترَا.

وَكَانَ يَتَمَشَّـــى فَوْقَ مُنْحَدَرَاتِ الشَّاطِئِ الْعَالِيَةِ عِنْدَمَا رَأَى بِمَحْضِ الْمُصَادَفَةِ شَيْئًا يَطْفُو عَلَى مَاءِ الْبَحْرِ. لَمْ يَسْتَطِعْ «جاليفر» أَنْ يُصَدِّقَ عَيْنَيْهِ؛ فَقَدْ كَانَ مَا رَآهُ هُوَ قَارِبَ تَجْدِيفٍ بِالْحَجْمِ الْكَبِيرِ يَطْفُو مَقْلُوبًا عَلَى بَطْنِهِ. وَعَلَى الْفَوْرِ قَامَ مَلِكُ «إنديان» الْكُبْرَى



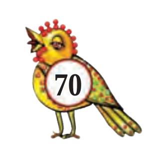
بِإِرْسَالِ كُلِّ سُفُنِ أُسْطُولِهِ الْبَحْرِيِّ إِلَى عُرْضِ الْبَحْرِ بِغَرَضِ جَرِّ هَذَا الْقَارِبِ إِلَى الشَّاطِئِ.

وَقَدْ بَذَلَ كُلُّ فَرْدٍ عَلَى الْجَزِيرَةِ كُلَّ جُهْدِهِ حَتَّى صَارَ الْقَارِبُ مُسْتَعِدًّا لِلْإِبْحَارِ.

أَخَذَ «جاليفر» مَعَهُ عَلَى مَتْنِ الْقَارِبِ بَعْضَ الْأَبْقَارِ وَالْأَغْنَامِ الْحَيَّةِ صَغِيرَةِ الْحَجْمِ لِيَعُودَ بِهَا إِلَى وَطَنِهِ، ثُمَّ جَاءَ أَوَانُ الْوَدَاعِ الَّذِي يَجْلِبُ الْحُزْنَ.

وَبَعْدَ مُرُورِ يَوْمَيْنِ فَقَطْ عَلَى إِبْحَارِهِ، وَجَدَ «جاليفر» سَفِينَةً شِرَاعِيَّةً مُتَّجِهَةً نَحْوَ إِنْجِلْتِرَا فَالْتَحَقَ بِهَا، وَعِنْدَمَا حَكَى حِكَايَتَهُ الْعَجِيبَةَ لِقُبْطَانِ السَّفِينَةِ لَمْ يَسْتَطِعْ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يُصَدِّقَ مَا يَسْمَعُهُ، حَتَّى رَأَى الْأَبْقَارَ وَالْأَغْنَامَ صَغِيرَةَ الْحَجْمِ الَّتِي وَضَعَهَا «جاليفر» أَمَامَهُ فَوْقَ الْمِنْضَدَةِ.

وَفِي نِهَايَةِ الْمَطَافِ عَادَ «جاليفر» لِوَطَنِهِ، وَرَحَّبَ بِهِ الْأَهْلُ وَهُمْ مَسْرُورُونَ لِعَوْدَتِهِ، وَلَمْ يَمَلُّوا أَبَدًا مِنْ سَمَاعِ حِكَايَتِهِ الْعَجِيبَةِ.





رابــونــزل

كَانَتِ الصُّورَةُ الْمَرْسُومَةُ عَلَى غِلَافِ الْكِتَابِ فِي غَايَةِ الْغَرَابَةِ، وَوَجَدَتْهَا سَمَرُ جَذَّابَةً جِدًّا، كَانَتْ صُورَةَ فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ تُطِلُّ مِنْ نَافِذَةِ بُرْجٍ عَالٍ، وَيَتَدَلَّى مِنَ النَّافِذَةِ شَـــعْرُهَا الطَّوِيلُ جِدًّا، بَيْنَمَا يَتَشَبَّثُ فَارِسٌ شَابٌّ بِشَعْرِهَا وَيَتَسَلَّقُهُ صَاعِدًا إِلَيْهَا. وَدُونَ أَنْ تَسْأَلَ سَمَرُ أَيَّ سُؤَالٍ، أَجَابَتْهَا الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ قَائِلَةً: إِنَّهَا «رابونزل»، وَسَأَحْكِي لَكُمَا حِكَايَتَهَا:

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، كَانَ يَعِيشُ رَجُلٌ وَزَوْجَتُهُ وَيَشْتَاقَانِ إِلَى أَنْ يَرْزُقَهُمَا اللَّهُ بِطِفْلٍ، لَكِنَّ الْأَعْوَامَ مَرَّتْ وَلَمْ يُنْجِبَا أَيَّ أَطْفَالٍ. وَكَانَ مَنْزِلُهُمَا يُطِلُّ عَلَى حَدِيقَةٍ غَنَّاءَ مَلِيئَةٍ بِالْأَزْهَارِ وَالْخَضْرَاوَاتِ، وَمُحَاطَةٍ بِأَسْوَارٍ عَالِيَةٍ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ شَخْصٍ يَجْرُؤُ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى هَذِهِ الْحَدِيقَةِ؛ لِأَنَّ صَاحِبَتَهَا كَانَتْ سَاحِرَةً شِرِّيرَةً يَخَافُ مِنْهَا الْجَمِيعُ.

وَفِي أَحَـــدِ الْأَيَّامِ أَطَلَّتِ الزَّوْجَةُ مِنْ نَافِذَتِهَا عَلَى تِلْـــكَ الْحَدِيقَةِ، فَرَأَتْ زَرْعًا مِنْ نَبَاتِ الْفُجْلِ، وَبَدَا فِي عَيْنَيْهَا أَنَّهُ أَلَذُّ فُجْلٍ فِي الْعَالَمِ.

وَكَمْ كَانَتْ تَرْغَبُ فِي الْأَكْلِ مِنْ هَذَا النَّبَاتِ، وَمَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ كَانَتْ رَغْبَتُهَا تَنْمُو وَشَوْقُهَا يَزِيدُ، وَهَذَا بِالطَّبْعِ لِأَنَّ النَّبَاتَ كَانَ مَسْـــحُورًا فِي الْحَقِيقَةِ! فَقَرَّرَ زَوْجُهَا سَيِّئُ الْحَظِّ أَنْ يُحْضِرَ لَهَا بَعْضًا مِنْ نَبَاتِ الْفُجْلِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ نَفْسِـــهَا. فَانْتَظَرَ حَتَّى حَلَّ الْمَسَـــاءُ، ثُمَّ تَسَلَّقَ الْأَسْـــوَارَ بِبَرَاعَةٍ وَخِفَّةٍ، وَقَفَزَ إِلَى الْحَدِيقَةِ الْهَادِئَةِ الْمُظْلِمَةِ، وَلَكِنَّهُ سَقَطَ عَلَى الْحَشَائِشِ وَأَصْدَرَ صَوْتًا خَفِيضًا مَكْتُومًا، حَتَّى إِنَّ السَّاحِرَةَ الشِّرِّيرَةَ عَثَرَتْ عَلَيْهِ.

فَصَاحَتْ فِيهِ: «أَيُّهَا اللِّصُّ! كَيْفَ تَجْرُؤُ عَلَى أَنْ تَسْـــرِقَ فُجْلَاتِي؟ سَوْفَ تَلْقَى عِقَابَ ذَلِكَ!».

تَوَسَّـــلَ إِلَيْهَا الزَّوْجُ الْمَذْعُورُ: «الرَّحْمَةَ أَرْجُوكِ، لَقَدْ كُنْتُ أَسْـــرِقُ الْفُجْلَ مِنْ أَجْلِ زَوْجَتِي الَّتِي خَشِيتُ عَلَيْهَا أَنْ تَمُوتَ إِذَا لَمْ تَأْكُلْ بَعْضًا مِنْهُ!».

فَقَالَتْ لَهُ السَّاحِرَةُ الشِّرِّيرَةُ: «فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يُمْكِنُكَ أَنْ تَأْخُذَ مَا تُرِيدُهُ، وَلَكِنْ سَيَكُونُ عَلَيْكَ أَنْ تَدْفَعَ ثَمَنَ مَا أَخَذْتَهُ! فَعِنْدَمَا تَلِدُ زَوْجَتُكَ طِفْلًا يَجِبُ أَنْ تُعْطِيَهُ لِي!».



وَلِأَنَّ الرَّجُـــلَ الْمِسْـــكِينَ كَانَ مَرْعُوبًا لِلْغَايَةِ فَقَدْ وَافَقَ عَلَى طَلَبِهَا.

بَعْـــدَ ذَلِـــكَ بِعَـــامٍ وَضَعَتْ زَوْجَتُهُ طِفْلَـــةً جَمِيلَةً، وَلَمْ تُضَيِّعِ السَّـــاحِرَةُ وَقْتًا؛ فَقَـــدِ اخْتَطَفَتِ الطِّفْلَةَ وَحَبَسَتْهَا بَعِيدًا وَأَسْمَتْهَا «رابونزل»، وَلَمَّا بَلَغَتِ الْفَتَاةُ سِنَّ الثَّانِيَةَ عَشْـــرَةَ وَأَصْبَحَـــتْ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ، حَبَسَتْهَا السَّـــاحِرَةُ فِي بُرْجٍ مُرْتَفِعٍ؛ لِكَـــيْ لَا يَرَاهَا وَلَا يَلْتَقِيَ بِهَا أَحَدٌ. وَكَانَ هَـــذَا الْبُرْجُ فِي مَكَانٍ مَعْـــزُولٍ فِي قَلْبِ الْغَابَةِ، بِدُونِ أَيَّةِ أَبْوَابٍ أَوْ سَلَالِمَ.

وَمَرَّتِ الْأَعْوَامُ، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَ هُنَاكَ أَمِيرٌ يَتَجَوَّلُ فِي الْغَابَةِ رَاكِبًا حِصَانَهُ عِنْدَمَا سَمِعَ صَوْتًا جَمِيلًا يُغَنِّي. وَتَتَبَّعَ الْأَمِيرُ مَصْدَرَ الصَّوْتِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الْبُرْجِ، وَهُنَاكَ رَأَى «رابونزل» فِي النَّافِذَةِ. أَرَادَ الْأَمِيرُ أَنْ يَلْتَقِيَ بِهَا، لَكِنَّ الْبُرْجَ كَانَ بِدُونِ أَيَّةِ أَبْوَابٍ أَوْ سَلَالِمَ. فَعَادَ لِقَصْرِهِ وَهُوَ يَشْعُرُ بِحُزْنٍ شَدِيدٍ، لَكِنَّ صَوْتَ «رابونزل» الْجَمِيلَ كَانَ قَدْ سَلَبَ عَقْلَهُ تَمَامًا، وَكَانَ يَرْكَبُ حِصَانَهُ وَيَذْهَبُ نَحْوَ الْغَابَةِ كُلَّ يَوْمٍ لِيَسْتَمِعَ إِلَى غِنَائِهَا.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ سَمِعَ الْأَمِيرُ السَّاحِرَةَ وَهِيَ تُنَادِي الْفَتَاةَ: «رابونزل، رابونزل، أَسْـــدِلِي لِي شَعْرَكِ مِنَ النَّافِذَةِ!».

وَشَاهَدَ الْأَمِيرُ فِي دَهْشَــةٍ كَيْفَ تَدَلَّى شَــعْرُ الْفَتَاةِ حَتَّى لَامَسَ الْأَرْضَ، ثُمَّ تَسَلَّقَتِ السَّاحِرَةُ الشِّرِّيرَةُ خُصْلَاتِ شَعْرِهَا حَتَّى صَعِدَتْ لِأَعْلَى.

وَفِي الْيَــوْمِ التَّالِي عَادَ الْأَمِيرُ إِلَى الْبُرْجِ، وَبَعْدَ أَنْ تَوَقَّفَتْ «رابونزل» عَنِ الْغِنَاءِ، نَادَاهَا قَائِلًا: «رابونزل، رابونزل، أَسْــدِلِي لِي شَــعْرَكِ مِنَ النَّافِذَةِ!». فَأَسْدَلَتِ الْفَتَاةُ خُصْلَاتِ شَعْرِهَا الطَّوِيلَةَ جِدًّا مِنَ النَّافِذَةِ، وَتَسَلَّقَ الْأَمِيرُ شَعْرَهَا حَتَّى صَعِدَ عَلَيْهِ.

وَعِنْدَمَا تَحَدَّثَ إِلَيْهَا الْأَمِيرُ حَدِيثًا مُهَذَّبًا وَجَادًّا، فَإِنَّهَا سُــرْعَانَ مَا أَحَبَّتْهُ تَمَامًا بِقَدْرِ مَا أَحَبَّهَا هُوَ، وَسُرْعَانَ مَا اتَّفَقَا عَلَى الزَّوَاجِ. لَكِنْ قَبْلَ هَذَا لَابُدَّ أَنْ تَتَمَكَّنَ «رابونزل» مِنَ الْهَرَبِ خَــارِجَ هَذَا الْبُرْجِ الْمَعْزُولِ، فَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يُحْضِرَ الْأَمِيرُ بَعْضَ غَزْلِ الْحَرِيرِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَأْتِي فِيهَا إِلَى الْبُرْجِ؛ لِكَيْ تَقُومَ «رابونزل» بِنَسْجِ سُلَّمٍ مِنْ هَذَا الْغَزْلِ.

وَفِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ قَالَتِ الْفَتَاةُ لِلسَّــاحِرَةِ بِبَرَاءَةٍ شَــدِيدَةٍ: «لِمَاذَا تَتَسَلَّقِينَ شَعْرِي بِصُعُوبَةٍ وَمَشَقَّةٍ فِي حِينَ أَنَّ الْأَمِيرَ يَتَسَلَّقُهُ فِي دَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ؟».

وَمَا إِنْ سَمِعَتِ السَّاحِرَةُ كَلَامَهَا هَذَا حَتَّى صَرَخَتْ فِي الْفَتَاةِ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّنِي عَزَلْتُكِ عَنِ الْعَالَمِ كُلِّهِ، وَهَا أَنْتِ الْآنَ تَخْدَعِينَنِي، أَنْتِ فَتَاةٌ سَيِّئَةٌ»، ثُمَّ تَنَاوَلَتْ مِقَصًّا وَقَصَّتْ شَعْرَ «رابونزل» الذَّهَبِيَّ الطَّوِيلَ جِدًّا. وَقَامَتْ بِرَبْطِ الْخُصْلَاتِ الْمَقْصُوصَةِ بِالنَّافِذَةِ وَجَلَسَتْ تَنْتَظِرُ قُدُومَ الْأَمِيرِ. وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى جَاءَ وَنَادَى: «رابونزل! رابونزل! أَسْدِلِي لِي شَعْرَكِ مِنَ النَّافِذَةِ!»، وَهُنَا أَلْقَتِ السَّاحِرَةُ بِالشَّعْرِ الْمَقْصُوصِ مِنَ النَّافِذَةِ لِيَتَسَلَّقَهُ الْأَمِيرُ.

وَصَعِــدَ الْأَمِيرُ؛ وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَجِدَ «رابونزل» أَمَامَهُ، وَجَدَ نَفْسَــهُ وَجْهًا لِوَجْهٍ أَمَامَ السَّــاحِرَةِ الشِّرِّيرَةِ، وَلِشِــدَّةِ خَوْفِهِمَا قَفَزَ كُلٌّ مِنَ الْأَمِيرِ وَ«رابونزل» مِنْ فَوْقِ الْبُرْجِ، لَكِنَّهُمَا سَــقَطَا فَوْقَ أَعْشَــابٍ طَرِيَّةٍ أَنْجَتْهُمَا مِنْ مَوْتٍ مُؤَكَّدٍ، وَسَافَرَا مَعًا إِلَى مَمْلَكَتِهِ الْبَعِيدَةِ، وَهُنَاكَ اسْتَقْبَلَهُمُ النَّاسُ بِالْأَفْرَاحِ، وَتَزَوَّجَا وَعَاشَا مَعًا فِي سَعَادَةٍ. وَلَا أَحَدَ يَعْرِفُ مَا الَّذِي حَدَثَ لِلسَّاحِرَةِ الشِّرِّيرَةِ.

سَأَلَتْ سَمَرُ فِي لَهْفَةٍ: وَهَلْ عَادَ شَعْرُ «رابونزل» الطَّوِيلُ يَنْمُو مِنْ جَدِيدٍ؟

فَأَجَابَتْهَا الْعَمَّةُ: طَبْعًا، بَلْ أَصْبَحَ أَطْوَلَ وَأَجْمَلَ مِنْ ذِي قَبْلُ.



صَيَّادُ السَّمَكِ وَزَوْجَتُهُ الطَّمَّاعَةُ

فِي هَذَا النَّهَارِ كَانَتْ سَمَرُ وَسَمِيرٌ فِي الْحَقْلِ، وَأَعْطَاهُمَا أَحَدُ أَقَارِبِهِمَا مِنَ الْمُزَارِعِينَ بَعْضًا مِنَ الذُّرَةِ الْمَشْوِيَّةِ؛ وَلِأَنَّ طَعْمَ الذُّرَةِ السَّاخِنَةِ الطَّرِيَّةِ كَانَ لَذِيذًا فَقَدْ أَكَلَ سَمِيرٌ نَصِيبَهُ وَنَصِيبَ أُخْتِهِ سَمَرَ، وَبَعْدَ أَنْ عَادَا إِلَى الدَّارِ بَدَأَ بَطْنُهُ يُؤْلِمُهُ، وَلَمْ يَسْكُنِ الْأَلَمُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَحْضَرُوا لَهُ دَوَاءً مُنَظِّفًا لِلْمَعِدَةِ، وَفِي الْمَسَاءِ كَانَ قَدْ شُفِيَ مِنَ الْمَغَصِ تَمَامًا، لَكِنَّ سَمَرَ كَانَتْ تَضْحَكُ عَلَيْهِ وَتَقُولُ لَهُ إِنَّهُ كَانَ طَمَّاعًا وَأَكَلَ كَثِيرًا، وَهَكَذَا رَأَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ أَنْ تَكُونَ حِكَايَةُ هَذِهِ اللَّيْلَةِ عَنِ الطَّمَعِ، فَبَدَأَتْ تَحْكِي وَتَقُولُ:

فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، كَانَ هُنَاكَ صَيَّادُ سَمَكٍ يَعِيشُ مَعَ زَوْجَتِهِ فِي كُوخٍ صَغِيرٍ قُرْبَ شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ اهْتَزَّ خَيْطُ صِنَّارَتِهِ بِقُوَّةٍ، وَوَجَدَ فِي طَرَفِ الْخَيْطِ سَمَكَةً بُلْطِيَّةً كَبِيرَةَ الْحَجْمِ قَدْ عَلِقَتْ بِهِ. وَيَا لَدَهْشَتِهِ الْكُبْرَى عِنْدَمَا بَدَأَتِ السَّمَكَةُ تَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «أَرْجُوكَ دَعْنِي كَيْ أَعِيشَ، اتْرُكْنِي لِأَعُودَ لِلْبَحْرِ، فَأَنَا لَسْتُ مُجَرَّدَ سَمَكَةٍ بُلْطِيَّةٍ، بَلْ أَنَا أَمِيرَةٌ مَسْحُورَةٌ». وَلِأَنَّ الصَّيَّادَ كَانَ طَيِّبَ الْقَلْبِ فَقَدْ تَرَكَهَا تَذْهَبُ وَتَعُودُ لِلْبَحْرِ. وَعِنْدَمَا أَصْبَحَتِ السَّمَكَةُ فِي الْبَحْرِ قَالَتْ لِلصَّيَّادِ إِنَّهُ يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَمَنَّى أَيَّ أُمْنِيَّةٍ فَتُحَقِّقَهَا لَهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ بَعْضِ أَسْمَاكِ الْبَحْرِ، وَهَكَذَا امْتَلَأَتْ سَلَّتُهُ بِالسَّمَكِ وَعَادَ رَاضِيًا، وَلَكِنَّهُ عِنْدَمَا حَكَى لِزَوْجَتِهِ مَا حَدَثَ ـ وَكَانَتِ امْرَأَةً شَدِيدَةَ الطَّمَعِ ـ سَأَلَتْهُ كَيْفَ لَمْ يَطْلُبْ مِنَ الْأَمِيرَةِ الْمَسْحُورَةِ أَيَّ شَيْءٍ سِوَى بَعْضِ الْأَسْمَاكِ؟! هَلْ تَرْغَبُ فِي الْعَيْشِ فِي هَذَا الْكُوخِ طَوَالَ عُمُرِكَ؟! عُدْ حَالًا إِلَيْهَا وَاطْلُبْ مِنْهَا بَيْتًا كَبِيرًا مِنَ الْأَخْشَابِ الْقَوِيَّةِ تُحِيطُ بِهِ حَدِيقَةٌ وَاسِعَةٌ!».

وَلِأَنَّ الصَّيَّادَ كَانَ يَخَافُ كَثِيرًا مِنْ زَوْجَتِهِ، فَقَدِ انْطَلَقَ لِيَفْعَلَ مَا أَمَرَتْهُ بِهِ تَمَامًا.

وَنَادَى عَلَى السَّمَكَةِ وَطَلَبَ مِنْهَا مَا تُرِيدُ زَوْجَتُهُ فَتَعَهَّدَتْ بِتَحْقِيقِ الْأُمْنِيَّةِ الَّتِي طَلَبَتْهَا زَوْجَةُ الصَّيَّادِ، وَعِنْدَمَا عَادَ الصَّيَّادُ إِلَى كُوخِهِ الصَّغِيرِ، انْدَهَشَ كَثِيرًا عِنْدَمَا رَآهُ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى بَيْتٍ جَمِيلٍ تُحِيطُ بِهِ حَدَائِقُ غَنِيَّةٌ بِأَشْجَارِ الْفَوَاكِهِ وَالْخَضْرَاوَاتِ. وَسَأَلَ زَوْجَتَهُ:



«أَصْبَحْتِ رَاضِيَةً الْآنَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ فَإِنَّ أَشْجَارَ الْحَدِيقَةِ تُثْمِرُ أَحْلَى الثِّمَارِ».

لَكِنَّهَا لَمْ تُجِبْهُ إِلَّا بِقَوْلِهَا: «سَوْفَ نَرَى».

وَفِي الصَّبَاحِ التَّالِي، بَيْنَمَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ تُلْقِي نَظْرَةً مِنْ نَافِذَتِهَا عَلَى الْحَدَائِقِ وَالْمُرُوجِ الْوَاسِعَةِ، جَاءَتْهَا فِكْرَةٌ جَدِيدَةٌ. فَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا مِنَ النَّوْمِ وَقَالَتْ لَهُ: «لِمَاذَا لَا أَكُونُ مَلِكَةً عَلَى كُلِّ هَذِهِ الْأَرْضِ؟ اذْهَبْ إِلَى السَّمَكَةِ الْبُلْطِيَّةِ وَقُلْ لَهَا إِنَّنَا نُرِيدُ أَنْ نُصْبِحَ مَلِكَيْنِ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ!». قَالَ: «وَلَكِنَّنِي لَا أُرِيدُ أَنْ أُصْبِحَ مَلِكًا»، فَصَاحَتْ فِيهِ زَوْجَتُهُ غَاضِبَةً: «أَنْتَ حُرٌّ، لَكِنَّنِي سَأَكُونُ مَلِكَةً! فَانْهَضْ وَافْعَلْ مَا قُلْتُهُ لَكَ». ذَهَبَ الصَّيَّادُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الشَّاطِئِ، وَظَهَرَتِ السَّمَكَةُ مِنْ وَسَطِ الْمَاءِ وَسَأَلَتْهُ فِي ضَجَرٍ: «وَالْآنَ مَاذَا تُرِيدُ زَوْجَتُكَ أَيْضًا؟»، فَقَالَ الصَّيَّادُ مُتَلَعْثِمًا وَمُسْتَاءً: «تُرِيدُ أَنْ تُصْبِحَ مَلِكَةً!».

وَجَاءَهُ جَوَابُ السَّمَكَةِ كَالْمُعْتَادِ: «عُدْ إِلَيْهَا الْآنَ فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَلِكَةً».



وَبِكُلِّ تَأْكِيـــدٍ، عِنْدَمَا عَادَ الصَّيَّادُ وَجَدَ الْقَلْعَةَ وَقَدْ صَارَتْ أَكْبَرَ بِكَثِيرٍ، وَرَأَى زَوْجَتَهُ تَجْلِسُ عَلَى عَرْشٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْأَلْمَاسِ، وَفَوْقَ رَأْسِـــهَا تَاجٌ مُرَصَّعٌ بِالْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ، وَيُحِيطُ بِهَا عَدَدٌ كَثِيرٌ مِنَ الْخَدَمِ وَالْحَشَـــمِ. فَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا لِوَقْتٍ طَوِيلٍ، ثُمَّ سَأَلَهَا: «هَلْ أَنْتِ الْآنَ رَاضِيَةٌ؟».

فَأَجَابَتْ: «أَبَدًا؛ لَسْـــتُ رَاضِيَةً وَقَدْ أَصْبَحْتُ مَلِكَةً، اذْهَبْ إِلَى السَّـــمَكَةِ الْمَسْحُورَةِ وَقُلْ لَهَا إِنَّنِي أُرِيدُ أَنْ أُصْبِحَ إِمْبِرَاطُـــورَةً»، وَأَخَذَتْ تَدُقُّ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْهَا أَمَامَ زَوْجِهَا الْمِسْكِينِ، وَتَهُزُّ قَبْضَةَ يَدِهَا وَتَصِيحُ: «سَأَكُونُ إِمْبِرَاطُورَةً! سَأَكُونُ إِمْبِرَاطُورَةً!».

فَذَهَبَ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى السَّمَكَةِ وَأَخْبَرَهَا بِمَطْلَبِ زَوْجَتِهِ، فَقَالَتِ السَّمَكَةُ: «عُدْ إِلَيْهَا الْآنَ فَقَدْ أَصْبَحَتْ إِمْبِرَاطُورَةً!».

وَصَدَقَتْ كَلِمَةُ السَّمَكَةِ، فَعِنْدَمَا عَادَ الصَّيَّادُ وَجَدَ الْقَلْعَةَ قَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْقُصُورِ الْمَنِيفَةِ هَائِلَةِ الِارْتِفَاعِ، وَوَجَدَ زَوْجَتَهُ تَجْلِسُ عَلَى عَرْشٍ مُرْتَفِعٍ جِدًّا، وَقَدِ انْحَنَى أَمَامَهَا كُلُّ الْمُلُوكِ وَالْمَلِكَاتِ.

فَقَالَ لَهَا الصَّيَّادُ يَائِسًا مِنْهَا: «لَابُدَّ أَنَّكِ الْآنَ رَاضِيَةٌ وَقَدْ أَصْبَحْتِ إِمْبِرَاطُورَةَ الْبِلَادِ، لَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا لِتَطْلُبِيهِ».

فَأَجَابَتْ بِقَوْلِهَا الْمُعْتَادِ: «سَوْفَ نَرَى، سَوْفَ نَرَى».

اسْـــتَيْقَظَتْ زَوْجَتُهُ مُبَكِّرًا فِي الصَّبَاحِ التَّالِي، وَرَاحَتْ تُتَابِعُ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّرْقِ. وَسَأَلَتْ نَفْسَهَا: «لِمَاذَا لَا أَسْتَطِيعُ التَّحَكُّمَ بِالشَّمْسِ فَتَطْلُعُ عِنْدَمَا أَشَاءُ وَتَغْرُبُ عِنْدَمَا أَشَـــاءُ؟»، فَذَهَبَتْ عَلَى الْفَوْرِ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا وَأَمَرَتْهُ بِصَرَامَةٍ: «اذْهَبْ فَوْرًا إِلَى السَّـــمَكَةِ وَأَخْبِرْهَا بِأَنَّنِي أُرِيدُ أَنْ أَتَحَكَّمَ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ!». أُصِيبَ الرَّجُلُ الْمِسْكِينُ بِالذُّهُولِ وَلَمْ يُنَاقِشْهَا، وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى حَيْثُ تُوجَدُ السَّمَكَةُ، أَخَذَ يُنَادِي عَلَى السَّمَكَةِ، وَظَهَرَتِ السَّمَكَةُ وَسَأَلَتْهُ: «وَمَاذَا تُرِيدُ هِيَ الْآنَ؟».

قَالَ الصَّيَّادُ: «تُرِيدُ أَنْ تَتَحَكَّمَ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ!».

فَأَجَابَتْهُ السَّمَكَةُ فِي ضِيقٍ وَاسْتِغْرَابٍ: «لَقَدْ تَمَادَتْ زَوْجَتُكَ كَثِيرًا فِي طَمَعِهَا وَجَشَعِهَا،



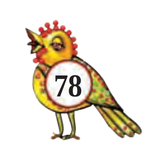
وَطَلَبَتْ مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَقَّق بِأَيِّ سِـــحْرٍ. عُدْ إِلَيْهَا وَسَـــتَجِدُ أَنَّهَا قَدْ عَادَتْ إِلَى الْكُوخِ الْقَدِيمِ الصَّغِيرِ جَزَاءً لَهَا، وَلَا تُنَادِ عَلَيَّ بَعْدَ الْآنَ فَلَنْ أَسْتَجِيبَ لَكَ مَرَّةً أُخْرَى».

ثُمَّ اخْتَفَتِ السَّمَكَةُ بَيْنَ الْأَمْوَاجِ إِلَى الْأَبَدِ. عَادَ الصَّيَّادُ إِلَى الْكُوخِ الْقَدِيمِ، وَهُنَاكَ عَاشَ مَعَ زَوْجَتِهِ حَتَّى نِهَايَةِ حَيَاتِهِمَا.

وَهُنَا سَأَلَتِ الْعَمَّةُ سُؤَالَهَا الْمُعْتَادَ: مَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ يَا سَمِيرُ؟

فَأَجَابَ: أَنَّ الطَّمَعَ صِفَةٌ قَبِيحَةٌ تُدَمِّرُ مَنْ يَتَّصِفُ بِهَا.

وَأَضَافَتْ سَمَرُ: وَتُسَبِّبُ وَجَعَ الْبَطْنِ!





جاك وَالشَّجَرَةُ الْمَسْحُورَةُ

قُرْبَ الظَّهِيرَةِ، مَرَّتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ بِسَمَرَ وَسَمِيرٍ وَهُمَا يَتَسَلَّقَانِ مَعًا الشَّجَرَةَ الْكَبِيرَةَ أَمَامَ الدَّارِ، فَحَذَّرَتْهُمَا مِنَ الْغُولِ الَّذِي يَسْكُنُ فَوْقَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَنَظَرَ كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى الْآخَرِ ضَاحِكًا، وَكَأَنَّهُمَا يَقُولَانِ لَابُدَّ أَنَّ هَذِهِ هِيَ حِكَايَةُ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَبِالْفِعْلِ عِنْدَمَا حَلَّ الْمَسَاءُ وَجَاءَ مَوْعِدُ الْحِكَايَةِ بَدَأَتِ الْعَمَّةُ تَحْكِي وَتَقُولُ:

كَانَتْ هُنَاكَ امْرَأَةٌ فَقِيرَةٌ تَعِيشُ مَعَ ابْنِهَا الْوَحِيدِ «جاك»، وَكَانَا فَقِيرَيْنِ لِلْغَايَةِ. وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ قَرَّرَتِ الْأُمُّ أَنْ تُرْسِلَ ابْنَهَا إِلَى السُّوقِ لِكَيْ يَبِيعَ بَقَرَتَهُمَا. كَانَتِ الْبَقَرَةُ هِيَ كُلَّ مَا تَبَقَّى لَهُمَا مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا إِنْ سَارَ «جاك» قَلِيلًا حَتَّى قَابَلَ رَجُلًا عَجُوزًا وَعِنْدَمَا أَدْرَكَ أَنْ «جاك» فِي طَرِيقِهِ إِلَى السُّوقِ لِبَيْعِ الْبَقَرَةِ عَرَضَ عَلَيْهِ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَشْتَرِيَهَا مُقَابِلَ بُذُورٍ سِحْرِيَّةٍ، إِذَا أَخَذَهَا وَزَرَعَهَا سَيُصْبِحُ بِذَلِكَ مِنَ الْأَثْرِيَاءِ إِلَى الْأَبَدِ.

صَاحَ «جاك» عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى الْمَنْزِلِ : «انْظُرِي يَا أُمِّي! لَقَدْ بِعْتُ بَقَرَتَنَا مُقَابِلَ هَذِهِ الْبُذُورِ السِّحْرِيَّةِ الْمُدْهِشَةِ!». قَالَتِ الْأُمُّ وَهِيَ تَجْذِبُ الْحَبَّاتِ مِنْ يَدِهِ لِتُلْقِيَ بِهَا مِنَ النَّافِذَةِ: «أَنْتَ غَبِيٌّ وَكَسُولٌ»، ثُمَّ عَاقَبَتْهُ بِالْحِرْمَانِ مِنَ الْعَشَاءِ وَالذَّهَابِ إِلَى فِرَاشِهِ فِي الْحَالِ. نَامَ «جاك» حَتَّى وَقْتٍ مُتَأَخِّرٍ مِنْ صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي، وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ وَجَدَ غُرْفَتَهُ مُظْلِمَةً؛ وَعِنْدَمَا فَتَحَ السَّتَائِرَ وَجَدَ أَوْرَاقًا ضَخْمَةً وَزُهُورًا حَمْرَاءَ تُغَطِّي النَّافِذَةَ.

لَمْ يُصَدِّقْ «جاك» عَيْنَيْهِ؛ حَيْثُ وَجَدَ فِي الْخَارِجِ حَيْثُ أَلْقَتْ أُمُّهُ الْحَبَّاتِ السِّحْرِيَّةَ شَجَرَةً عِمْلَاقَةً تَصِلُ فُرُوعُهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَبِدُونِ أَنْ يَتَرَدَّدَ ثَانِيَةً وَاحِدَةً؛ أَخَذَ «جاك» يَتَسَلَّقُ الشَّجَرَةَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الْقِمَّةِ؛ حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَصْرٍ كَبِيرٍ؛ تَقِفُ أَمَامَ بَابِهِ سَيِّدَةٌ ضَخْمَةٌ، قَالَ «جاك» فِي أَدَبٍ: «صَبَاحُ الْخَيْرِ، هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تُعْطِينِي شَيْئًا آكُلُهُ؟» قَالَتِ الْمَرْأَةُ: «يَجِبُ أَنْ تَهْرُبَ بِأَقْصَى سُرْعَةٍ، إِلَّا إِذَا كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ أَنْتَ نَفْسَكَ طَعَامًا لِشَخْصٍ آخَرَ. إِنَّ زَوْجِي غُولٌ وَأَكْثَرُ مَا يُحِبُّهُ هُوَ تَنَاوُلُ لُحُومِ الْأَطْفَالِ الصِّغَارِ». كَانَ «جاك» يَشْعُرُ بِجُوعٍ شَدِيدٍ؛ حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَى الْجَرْيِ لِيَعُودَ مِنْ حَيْثُ أَتَى؛ فَتَوَسَّلَ إِلَى



الْمَرْأَةِ أَنْ تَمْنَحَهُ شَيْئًا لِيَأْكُلَهُ. كَانَتْ زَوْجَةُ الْغُولِ سَيِّدَةً طَيِّبَةَ الْقَلْبِ؛ فَأَخَذَتْ «جاك» وَمَنَحَتْهُ بَعْضَ الْخُبْزِ وَاللَّبَنِ. وَمَا إِنِ انْتَهَى مِنْ طَعَامِهِ حَتَّى سَمِعَ صَوْتًا مُدَوِّيًا هَائِلًا؛ كَانَ الْغُولُ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، فَأَمْسَكَتِ الْمَرْأَةُ بِـ «جاك» وَوَضَعَتْهُ فِي الْفُرْنِ. دَخَلَ الْغُولُ الْمَطْبَخَ وَقَالَ بِصَوْتٍ مُخِيفٍ: «أَشُمُّ رَائِحَةَ إِنْسَانٍ. سَوْفَ أَسْحَقُ عِظَامَهُ سَوَاءٌ كَانَ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا؛ لِأُعِدَّ مِنْهُ فَطِيرَةً لَذِيذَةً!».

أَجَابَتْ زَوْجَتُهُ: «أَنْتَ دَائِمًا تَقُولُ هَذَا، وَالْآنَ اجْلِسْ وَتَنَاوَلْ إِفْطَارَكَ».

ثُمَّ نَادَى الْغُولُ زَوْجَتَهُ: «أَحْضِرِي لِي أَكْيَاسَ الذَّهَبِ!».

جَلَسَ الْغُولُ وَأَخَذَ يَعُدُّ الْقِطَعَ الذَّهَبِيَّةَ إِلَى أَنْ بَدَأَ جَفْنُهُ يَسْقُطُ فَوْقَ عَيْنِهِ وَرَأْسُهُ يَمِيلُ بِبُطْءٍ، فَاسْتَلْقَى عَلَى الْمَائِدَةِ؛ وَنَامَ الْغُولُ نَوْمًا عَمِيقًا.

عِنْدَمَا أَخْرَجَ «جاك» رَأْسَهُ مِنْ مَخْبَئِهِ وَرَأَى كُلَّ هَذَا الذَّهَبِ؛ أَدْرَكَ أَنَّهَا فُرْصَتُهُ الْكُبْرَى، زَحَفَ «جاك» خَارِجًا مِنَ الْفُرْنِ؛ وَتَحَرَّكَ نَاحِيَةَ الْغُولِ النَّائِمِ وَالْتَقَطَ أَحَدَ الْأَكْيَاسِ الْمَمْلُوءَةِ بِالذَّهَبِ، ثُمَّ هَرَبَ مِنَ الْقَصْرِ إِلَى الطَّرِيقِ الطَّوِيلِ



الْأَبْيَضِ وَهُوَ يَجْرِي بِأَقْصَى سُــرْعَةٍ عَائِدًا إِلَى قِمَّةِ الشَّجَرَةِ الْمَسْحُورَةِ. أَخَذَ يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ مُسْتَعِينًا بِالْأَوْرَاقِ الْخَضْرَاءِ، إِلَى أَنْ عَادَ ثَانِيَةً إِلَى حَدِيقَتِهِ الصَّغِيرَةِ.

سَــعِدَتِ الْأُمُّ الْفَقِيرَةُ بِرُجُوعِ ابْنِهَا إِلَى الْبَيْتِ ثَانِيَةً؛ وَأَصْبَحَ لَدَيْهَا الْآنَ الْمَالُ اللَّازِمُ لِشِرَاءِ كُلِّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ؛ الْتَقَطَ «جاك» كِيسَ الذَّهَبِ فَوَجَدَ أَنَّهُ لَمْ يَتَبَقَّ بِدَاخِلِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ الذَّهَبِ، فَقَرَّرَ أَنْ يَتَسَلَّقَ الشَّجَرَةَ ثَانِيَةً.

تَنَكَّرَ «جاك» فِي شَــكْلِ امْرَأَةٍ؛ حَتَّى لَا تَكْتَشِفَ زَوْجَةُ الْغُولِ أَمْرَهُ؛ فَسَمَحَتْ لَهُ ثَانِيَةً بِالدُّخُولِ وَمَنَحَتْهُ بَعْضَ الطَّعَامِ.

عَادَ الْغُولُ إِلَى الْقَصْرِ فِي الْمَسَــاءِ، وَاخْتَبَأَ «جاك» فِي الْإِنَاءِ النُّحَاسِــيِّ. نَادَى الْغُولُ عَلَى زَوْجَتِهِ لِكَيْ تُحْضِرَ لَهُ الدَّجَاجَةَ الذَّهَبِيَّةَ. فَأَحْضَرَتِ الزَّوْجَةُ الدَّجَاجَةَ ثُمَّ وَضَعَتْهَا عَلَى الْمَائِدَةِ. صَاحَ الْغُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «بِيضِي!»؛ فَبَاضَتِ الدَّجَاجَةُ بَيْضَةً مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ. «بِيضِي ثَانِيَةً!» فَوَضَعَتِ الدَّجَاجَةُ بَيْضَةً ذَهَبِيَّةً أَكْبَرَ حَجْمًا.

وَسُــرْعَانَ مَا اسْتَسْــلَمَ الْغُولُ لِلنُّعَاسِ فَوْقَ الْمَائِدَةِ؛ وَعِنْدَمَا تَأَكَّدَ «جاك» مِنْ عَدَمِ وُجُودِ أَيِّ شَخْصٍ فِي الْغُرْفَةِ؛ خَرَجَ مِنَ الْإِنَاءِ النُّحَاسِيِّ وَأَخَذَ دَجَاجَةَ الْغُولِ.

بَدَأَتِ الدَّجَاجَةُ تَصِيحُ بَيْنَمَا كَانَ «جاك» يَجْرِي نَحْوَ الْبَابِ؛ فَاسْتَيْقَظَ الْغُولُ، وَرَأَى «جاك» وَهُوَ يَحْمِلُ الدَّجَاجَةَ الثَّمِينَةَ تَحْتَ ذِرَاعِهِ وَيَجْرِي بِأَقْصَى سُــرْعَتِهِ فِي الطَّرِيقِ الْأَبْيَضِ الْمُمْتَدِّ. بَدَأَ الْغُولُ يُطَارِدُ «جاك» بِخُطُوَاتِهِ الْعِمْلَاقَةِ.

وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ «جاك» كَانَ يَجْرِي بِأَقْصَى سُــرْعَةٍ؛ فَإِنَّ الْغُولَ كَانَ عَلَى وَشْكِ أَنْ يَنْقَضَّ عَلَيْهِ عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى الشَّجَرَةِ الْمَسْحُورَةِ.

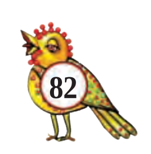
تَوَقَّفَ الْغُولُ بِضْعَ لَحَظَاتٍ؛ وَهُوَ يُفَكِّرُ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الشَّــجَرَةُ الْغَرِيبَةُ قَادِرَةً عَلَى تَحَمُّلِ وَزْنِهِ أَمْ لَا. ثُمَّ بَدَأَ يَهْبِطُ مِنْ عَلَيْهَا بِبُطْءٍ وَرَاءَ «جاك». بَدَأَتِ الشَّــجَرَةُ تَضْعُفُ وَتَتَكَسَّــرُ، وَبَدَأَ «جاك» يَزِيدُ مِنْ سُرْعَتِهِ فِي النُّزُولِ عِنْدَمَا أَدْرَكَ أَنَّ الْغُولَ يَتَتَبَّعُ خُطَاهُ. وَعِنْدَمَا وَصَلَ جاك إِلَى حَدِيقَتِهِ؛ صَاحَ مُنَادِيًا: «بِسُــرْعَةٍ؛ بِسُرْعَةٍ؛ أَحْضِرِي لِي فَأْسًا يَا أُمِّي!».



أَمْسَكَ «جاك» الْفَأْسَ؛ وَأَعْطَى أُمَّهُ الدَّجَاجَةَ السِّحْرِيَّةَ، وَبَدَأَ يُحَطِّمُ الشَّجَرَةَ الْعِمْلَاقَةَ، فَتَمَايَلَتِ الشَّجَرَةُ ثُمَّ تَهَاوَتْ وَسَقَطَتْ مُحْدِثَةً صَوْتًا هَائِلًا!

سَقَطَ الْغُولُ مَيِّتًا تَحْتَ الْأَوْرَاقِ، بَيْنَمَا عَاشَ «جاك» وَأُمُّهُ سَعِيدَيْنِ طِيلَةَ الْعُمُرِ بِفَضْلِ هَذِهِ الدَّجَاجَةِ الذَّهَبِيَّةِ الَّتِي جَعَلَتْهُمَا ثَرِيَّيْنِ.

قَالَ سَمِيرٌ وَسَمَرُ مَعًا: يَا لَهَا مِنْ حِكَايَةٍ خَيَالِيَّةٍ مُخِيفَةٍ وَمُمْتِعَةٍ!





جَمِيلَةُ وَالْوَحْشُ

احْتَاجَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ لِبَعْضِ الْمُسَاعَدَةِ فِي شُؤُونِ الْمَنْزِلِ، فَرَأَتْ أَنْ تَطْلُبَ ذَلِكَ مِنْ سَمَرَ أَوْ سَمِيرٍ، فَبَحَثَتْ عَنْهُمَا حَتَّى وَجَدَتْهُمَا وَاقِفَيْنِ أَمَامَ مِرْآةٍ كَبِيرَةٍ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَقُولُ لِلْآخَرِ إِنَّهُ الْأَجْمَلُ مِنَ الْآخَرِ، فَقَالَتْ لَهُمَا: أَتَدْرُونَ مَنْ مِنْكُمَا الْأَجْمَلُ؟ إِنَّهُ مَنْ سَيَتَطَوَّعُ الْآنَ لِمُسَاعَدَتِي. وَجَاءَتِ الْعَمَّةُ فِي الْمَسَاءِ إِلَى الْفِرَاشِ الْكَبِيرِ، وَبَدَأَتْ تَحْكِي وَتَقُولُ:

كَانَ هُنَاكَ تَاجِرٌ لَهُ ثَلَاثُ فَتَيَاتٍ جَمِيلَاتٍ. كَانَتِ الِابْنَتَانِ الْكُبْرَى وَالْوُسْطَى لَا تَهْتَمَّانِ إِلَّا بِالثِّيَابِ وَالْمُجَوْهَرَاتِ، أَمَّا الِابْنَةُ الصُّغْــرَى وَالَّتِي كَانَتْ تُدْعَى «جَمِيلَةَ»؛ فَقَدْ كَانَتْ تَمْلِكُ قَلْبًا رَقِيقًا طَيِّبًا. وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ؛ كَانَ التَّاجِرُ يَسْتَعِدُّ لِسَفَرٍ طَوِيلٍ؛ فَسَأَلَ بَنَاتِهِ عَنِ الْهَدَايَا الَّتِي يَرْغَبْنَ أَنْ يُحْضِرَهَا لَهُــنَّ. قَالَتِ الْكُبْرَى: «أُرِيدُ عِقْدًا جَمِيلًا مِنَ الزُّمُرُّدِ»، وَقَالَتِ الْوُسْــطَى: «أَمَّا أَنَا فَأُرِيدُ عِقْدًا مِنَ اللُّؤْلُؤِ»، بَيْنَمَا قَالَتْ جَمِيلَةُ: «أُرِيدُكَ أَنْ تَعُودَ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُ، كَمَا أُرِيدُ أَنْ تُحْضِرَ لِي وَرْدَةً بَيْضَاءَ، فَلَيْسَ فِي حَدِيقَتِنَا وُرُودٌ بَيْضَاءُ».

لَمْ يَنْسَ التَّاجِرُ طَلَبَاتِ بَنَاتِهِ؛ فَاشْــتَرَى عِقْدَ الزُّمُرُّدِ وَعِقْدَ اللُّؤْلُؤِ. وَلَكِنْ أَيْنَ سَيَعْثُرُ عَلَى وَرْدَةٍ بَيْضَاءَ لِـ «جَمِيلَةَ»؟ لَقَدْ كَانَ فِي فَصْلِ الشِّــتَاءِ وَكَانَتِ الثُّلُوجُ تَسْقُطُ فِي كُلِّ مَكَانٍ. وَبَيْنَمَا كَانَ يَقْتَرِبُ مِنَ الْمَنْزِلِ؛ ضَلَّ التَّاجِرُ طَرِيقَهُ بِسَــبَبِ الْعَاصِفَةِ الثَّلْجِيَّةِ. وَسُرْعَانَ مَا وَجَدَ نَفْسَهُ أَمَامَ بَابِ أَحَدِ الْقُصُورِ الْعَظِيمَةِ. وَبَيْنَمَا كَانَ يَمْشِي فِي الْحَدِيقَةِ؛ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَى وَرْدَةٍ بَيْضَاءَ جَمِيلَةٍ. تَذَكَّرَ التَّاجِرُ ابْنَتَهُ وَطَلَبَهَا؛ فَسَــارَ نَحْوَ الشَّجَرَةِ وَاقْتَطَفَ الْوَرْدَةَ، وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتَ زَئِيرٍ مُخِيفٍ، وَإِذَا بِوَحْشٍ قَبِيحٍ ضَخْمٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْأَشْجَارِ! صَائِحًا: «مَنِ الَّذِي يَسْرِقُ وَرْدَتِي الْبَيْضَاءَ؟».

أَصَرَّ الْوَحْشُ عَلَى قَتْلِهِ لِأَنَّهُ مَــسَّ أَكْثَرَ الزُّهُورِ الَّتِي يُحِبُّهَا فِي حَدِيقَتِهِ، أَوْ أَنْ يَذْهَبَ وَيُرْسِلَ ابْنَتَهُ الَّتِي كَانَ يَأْخُذُ لَهَا هَذِهِ الْوَرْدَةَ.

وَبَعْدَ أَنْ عَادَ التَّاجِرُ وَحَكَى لِبَنَاتِهِ مَا حَدَثَ لَهُ مَعَ الْوَحْشِ، أَصَرَّتْ «جَمِيلَةُ» عَلَى الذَّهَابِ لِتُنَفِّــذَ الْوَعْدَ الَّذِي قَطَعَهُ أَبُوهَا، وَلَمَّا وَصَلَا إِلَى الْقَصْــرِ افْتَرَقَ الْأَبُ وَابْنَتُهُ وَقَدْ تَمَلَّكَهُمَا

الْحُـــزْنُ، وَلَكِنَّ «جَمِيلَةَ» سُـــرْعَانَ مَا شَعَرَتْ بِالسَّـــعَادَةِ وَالرِّضَا عَنْ حَيَاتِهَا دَاخِلَ الْقَصْرِ. كَانَتْ غُرْفَتُهَا جَمِيلَةً جِدًّا، وَكَانَتِ الزُّهُورُ الْجَمِيلَةُ تُطِـــلُّ مِنْ وَرَاءِ نَافِذَتِهَا، وَكَانَتْ هُنَاكَ مِرْآةٌ رَائِعَةٌ فَوْقَ الْمَائِدَةِ، وَحَوْلَ هَذِهِ الْمِرْآةِ وَجَدَتِ الْعِبَارَةَ التَّالِيَةَ مَكْتُوبَةً بِحُرُوفٍ مِنْ ذَهَبٍ: «شَاهِدْ أَمَانِيَّكَ وَهِيَ تَتَحَقَّقُ فِي هَذِهِ الْمِرْآةِ».

قَالَتْ «جَمِيلَةُ» فِي نَفْسِهَا: «سَوْفَ أَتَمَنَّى أَنْ أَعُودَ إِلَى بَيْتِي». وَكَانَتْ كَثِيـــرًا مَا تَنْظُرُ فِي الْمِرْآةِ؛ لِكَيْ تُشَاهِدَ مَا يَحْدُثُ فِي بَيْتِهَا لِأَبِيهَا وَأُخْتَيْهَا. وَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي؛ سَأَلَ الْوَحْشُ «جَمِيلَةَ» قَائِلًا: «هَلْ تَعْتَقِدِينَ أَنَّنِي قَبِيحٌ لِلْغَايَـــةِ؟» أَجَابَتْ جَمِيلَةُ: «لَدَيْكَ وَجْهٌ





طَيِّبٌ لِلْغَايَةِ»، وَلَكِنَّهَا اسْتَطْرَدَتْ: «وَلَكِنَّكَ بِالْفِعْلِ شَدِيدُ الْقُبْحِ».

سَـــقَطَتْ دَمْعَةٌ وَحِيدَةٌ عَلَى وَجْهِ الْوَحْشِ، فَشَعَرَتْ «جَمِيلَةُ» بِحُزْنٍ عَمِيقٍ مِنْ أَجْلِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: «إِنَّنِي أُحِبُّكَ بِشِدَّةٍ»، فَفَاجَأَهَا قَائِلًا: «إِذَنْ هَلْ تَقْبَلِينَ الزَّوَاجَ مِنِّي؟»، فَرَدَّتْ عَلَيْـــهِ وَهِيَ تَبْكِي: «لَا؛ كَلَّا! لَا يُمْكِنُنِي أَبَـــدًا أَنْ أَتَزَوَّجَ مِنْ وَحْشٍ». عَادَتْ «جَمِيلَةُ» إِلَى غُرْفَتِهَا وَهِيَ فِي غَايَةِ الْحُزْنِ، ثُمَّ طَلَبَتْ مِنَ الْمِرْآةِ السِّحْرِيَّةِ أَنْ تُشَاهِدَ عَائِلَتَهَا مَرَّةً ثَانِيَةً. ظَهَرَ بَيْتُهَا الْقَدِيمُ فِي الْمِرْآةِ؛ فَرَأَتْ فِي أَحَدِ جَوَانِبِ الْبَيْتِ وَالِدَهَا وَهُوَ يَئِنُّ مِنَ الْمَرَضِ فِي فِرَاشِهِ. فِي الْيَوْمِ التَّالِي؛ لَمْ تَسْتَطِعْ «جَمِيلَةُ» أَنْ تَلْعَبَ أَوْ تَعْمَلَ؛ وَإِنَّمَا ظَلَّتْ مُنْتَظِرَةً إِلَى وَقْتِ الْعَشَاءِ لِكَيْ تَطْلُبَ مِنَ الْوَحْشِ أَنْ يَأْذَنَ لَهَا بِالْعَوْدَةِ إِلَى مَنْزِلِهَا أُسْبُوعًا وَاحِدًا فَقَطْ حَتَّى تَزُورَ وَالِدَهَا. فَقَالَ لَهَا الْوَحْشُ: «إِنْ سَـــمَحْتُ لَكِ بِالذَّهَابِ فَلَنْ تَعُودِي هُنَا أَبَدًا»، فَأَخَذَتْ «جَمِيلَةُ» تَتَوَسَّـــلُ إِلَيْهِ: «أَعِدُكَ بِأَنَّنِي سَوْفَ أَعُودُ بَعْدَ أُسْبُوعٍ؛ أَرْجُوكَ اسْمَحْ لِي بِالذَّهَابِ»، فَأَجَابَهَا الْوَحْشُ: «حَسَنًا... وَلَكِنَّكِ سَوْفَ تَأْخُذِينَ هَذَا الْخَاتَمَ مَعَكِ؛ وَعِنْدَمَا تُرِيدِينَ الْعَـــوْدَةَ إِلَى هُنَا؛ فَقَطْ ضَعِي الْخَاتَمَ فِي إِصْبَعِكِ عِنْدَمَا تَذْهَبِينَ إِلَى الْفِرَاشِ، وَفِي الصَّبَاحِ سَوْفَ تَجِدِينَ نَفْسَكِ فِي غُرْفَتِكِ هُنَا؛ فِي هَذَا الْقَصْرِ».

سَعِدَ الْأَبُ سَعَادَةً بَالِغَةً بِرُؤْيَةِ ابْنَتِهِ «جَمِيلَةَ» ثَانِيَةً، وَبَدَأَتْ حَالَتُهُ الصِّحِّيَّةُ تَتَحَسَّنُ. وَمَعَ نِهَايَةِ الْأُسْـــبُوعِ؛ لَمْ تُطِقْ «جَمِيلَةُ» أَنْ تَتْـــرُكَ وَالِدَهَا فَنَقَضَتْ عَهْدَهَا مَعَ الْوَحْشِ وَبَقِيَتْ أُسْبُوعًا آخَرَ.

وَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي؛ رَأَتْ جَمِيلَةُ حُلْمًا غَرِيبًا. شَاهَدَتْ نَفْسَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ عَادَتْ إِلَى حَدِيقَةِ الْوَحْشِ وَهِيَ تَسِيرُ بَاحِثَةً عَنْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ إِلَى شَجَرَةِ الْوَرْدَةِ الْبَيْضَاءِ وَجَدَتِ الْوَحْشَ الْمِسْـــكِينَ مُلْقًى أَمَامَهَا فَوْقَ الْأَرْضِ، وَعِنْدَمَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَجَدَتْهُ وَكَأَنَّهُ يَمُوتُ. اسْـــتَيْقَظَتْ «جَمِيلَةُ» مِنْ حُلْمِهَا وَهِيَ تَشْعُرُ بِاشْـــتِيَاقٍ إِلَى الْوَحْشِ؛ فَأَخْرَجَتْ خَاتَمَهَا وَوَضَعَتْهُ فِي إِصْبَعِهَا. وَعِنْدَمَا اسْـــتَيْقَظَتْ؛ وَجَدَتْ نَفْسَـــهَا فِي غُرْفَتِهَا فِي قَصْرِ الْوَحْشِ.

وَعِنْدَمَا تَذَكَّرَتِ الْحُلْمَ؛ جَرَتْ مُسْرِعَةً لِتَبْحَثَ عَنِ الْوَحْشِ، وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ إِلَى شَجَرَةِ الْوَرْدَةِ الْبَيْضَاءِ؛ وَجَدَتِ الْوَحْشَ مُلْقًى عَلَى الْأَرْضِ فِي سُكُونٍ حَتَّى ظَنَّتْ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ.

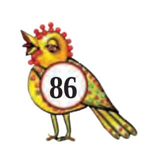


قَالَتْ «جَمِيلَةُ» وَهِيَ تَبْكِي: «آهٍ يَا وَحْشِيَ الْعَزِيزَ.. أَرْجُوكَ لَا تَمُتْ؛ لَقَدْ عُدْتُ لِأَعْتَنِيَ بِكَ؛ سَوْفَ أَتَزَوَّجُكَ؛ إِنَّنِي أُحِبُّكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِي»، ثُمَّ وَضَعَتْ رَأْسَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَأَخَذَتْ تَبْكِي؛ وَعِنْدَمَا وَقَفَتْ؛ لَمْ تَرَ الْوَحْشَ، وَإِنَّمَا رَأَتْ بَدَلًا مِنْهُ أَمِيرًا وَسِيمًا يَقِفُ بِجَانِبِهَا.

سَأَلَتْهُ «جَمِيلَةُ»: «مَنْ أَنْتَ؟ وَمَاذَا فَعَلْتَ بِالْوَحْشِ؟».

رَدَّ الْأَمِيرُ: «أَلَا تَعْرِفِينَنِي يَا عَزِيزَتِي؟ أَنَا الْوَحْشُ الَّذِي تُحِبِّينَ؛ الْوَحْشُ الَّذِي مَنَحْتِهِ حَيَاتَكِ وَسَعَادَتَكِ.. لَقَدْ أَلْقَتْ عَلَيَّ إِحْدَى السَّاحِرَاتِ تَعْوِيذَةً شِرِّيرَةً حَوَّلَتْنِي إِلَى وَحْشٍ قَبِيحٍ، وَكَانَ أَمَلِي الْوَحِيدُ فِي النَّجَاةِ هُوَ أَنْ أَعْثُرَ عَلَى فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ تُحِبُّنِي وَتَعِدُنِي بِالزَّوَاجِ». قَالَتْ «جَمِيلَةُ»: «إِنْ كُنْتَ بِحَقٍّ وَحْشِيَ الْعَزِيزَ الَّذِي أُحِبُّهُ؛ فَسَوْفَ أَتَزَوَّجُكَ». سَارَ الِاثْنَانِ مَعًا نَحْوَ الْمِرْآةِ السِّحْرِيَّةِ، فَشَاهَدَتْ جَمِيلَةُ وَالِدَهَا وَهُوَ يَعِيشُ مَعَهَا حَتَّى نِهَايَةِ الْعُمُرِ فِي قَصْرِهَا. وَعِنْدَمَا نَظَرَ الْأَمِيرُ إِلَى الْمِرْآةِ؛ رَأَى زِفَافَهُ عَلَى «جَمِيلَةَ»؛ وَشَاهَدَ «جَمِيلَةَ» وَهِيَ تَحْمِلُ بَاقَةً مِنَ الزُّهُورِ الْبَيْضَاءِ، وَتَحَقَّقَ حُلْمُ كُلٍّ مِنْهُمَا، وَعَاشَا فِي سَعَادَةٍ حَتَّى نِهَايَةِ الْعُمُرِ.

وَهُنَا سَأَلَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ سَمَرَ وَسَمِيرًا: هَلْ فَهِمْتُمَا الْآنَ مَعْنَى الْجَمَالِ؟





ريكي ذُو الْخُصْلَةِ

فِي اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ أَرَادَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ أَنْ تُكْمِلَ مَا بَدَأَتْهُ بِالْأَمْسِ، وَأَنْ تُعَلِّمَ سَمَرَ وَسَمِيرًا الْمَزِيدَ حَوْلَ جَمَالِ النُّفُوسِ وَالْأَخْلَاقِ، الَّذِي يُعْتَبَرُ هُوَ الْجَمَالَ الْحَقِيقِيَّ لِلْإِنْسَانِ، فَاخْتَارَتْ حِكَايَةً أُخْرَى تُؤَكِّدُ لَهُمَا هَذَا الْمَعْنَى، وَبَدَأَتْ تَحْكِي وَتَقُولُ:

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، أَنْجَبَتْ إِحْدَى الْمَلِكَاتِ صَبِيًّا شَدِيدَ الْقُبْحِ، وَكُلَّمَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ الْمَلِكَةُ شَعَرَتْ بِالْحُزْنِ، حَتَّى زَارَتْهَا جِنِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ وَقَالَتْ لَهَا: «اطْمَئِنِّي؛ فَابْنُكِ سَيَكُونُ مَاهِرًا جِدًّا وَسَوْفَ يَمْنَحُهُ اللَّهُ مَوْهِبَةَ الْحِكْمَةِ وَالذَّكَاءِ؛ بِحَيْثُ يَكُونُ قَادِرًا عَلَى نَقْلِ الْحِكْمَةِ لِمَنْ يُحِبُّهُمْ أَيْضًا».

عُرِفَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ بِاسْمِ «رِيكِي ذِي الْخُصْلَةِ»؛ لِأَنَّهُ كَانَتْ لَدَيْهِ خُصْلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ طَوِيلَةٌ عَلَى مُقَدِّمَةِ رَأْسِهِ. وَعِنْدَمَا كَبِرَ الْأَمِيرُ قَلِيلًا اكْتَشَفَ الْجَمِيعُ أَنَّ كَلَامَ الْجِنِّيَّةِ الطَّيِّبَةِ عَنْ ذَكَاءِ الصَّبِيِّ كَانَ صَحِيحًا.

بَعْدَ ذَلِكَ بِبِضْعَةِ أَعْوَامٍ، أَنْجَبَتْ مَلِكَةٌ أُخْرَى فِي مَمْلَكَةٍ قَرِيبَةٍ فَتَاتَيْنِ تَوْأَمًا. الْأُولَى كَانَتْ جَمِيلَةً جِدًّا، لَكِنَّ الْجِنِّيَّةَ الطَّيِّبَةَ قَالَتْ إِنَّهَا سَتَكُونُ حَمْقَاءَ جِدًّا، وَانْزَعَجَتْ أُمُّهُمَا الْمَلِكَةُ عِنْدَمَا سَمِعَتْ هَذَا الْكَلَامَ، وَزَادَ الْأَمْرَ سُوءًا أَنَّ الْفَتَاةَ الثَّانِيَةَ كَانَتْ قَبِيحَةً جِدًّا، لَكِنَّ الْجِنِّيَّةَ الطَّيِّبَةَ قَالَتْ لَهَا: «اطْمَئِنِّي؛ لِأَنَّ ابْنَتَكِ الْقَبِيحَةَ سَتَكُونُ فَائِقَةَ الْبَرَاعَةِ بِحَيْثُ لَا يَلْحَظُ أَحَدٌ قُبْحَهَا».

فَحَمِدَتِ الْمَلِكَةُ اللَّهَ، ثُمَّ سَأَلَتْهَا: «وَلَكِنْ أَلَا تُوجَدُ وَسِيلَةٌ تَجْعَلُ ابْنَتِي الْجَمِيلَةَ هِيَ أَيْضًا بَارِعَةً وَحَكِيمَةً؟».

لَمْ تَكُنِ الْجِنِّيَّةُ الطَّيِّبَةُ تَعْرِفُ وَسِيلَةً لِهَذَا، لَكِنَّهَا أَخْبَرَتِ الْمَلِكَةَ أَنَّ الْأَمِيرَةَ الْجَمِيلَةَ سَيَكُونُ بِوُسْعِهَا أَنْ تُعْطِيَ الْجَمَالَ لِمَنْ يُدْخِلُ عَلَى قَلْبِهَا السُّرُورَ وَالْفَرَحَ.

عِنْدَمَا كَبِرَتِ الْفَتَاتَانِ وَأَصْبَحَتَا أَمِيرَتَيْنِ فِي سِنِّ الزَّوَاجِ، بَهَرَتِ الْأُولَى الْجَمِيعَ بِجَمَالِهَا، وَأَدْهَشَتِ الْأُخْرَى الْجَمِيعَ بِذَكَائِهَا وَلَبَاقَتِهَا. وَبِالضَّبْطِ كَمَا قَالَتِ الْجِنِّيَّةُ الطَّيِّبَةُ: كَانَتِ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ حَمْقَاءَ جِدًّا، وَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْطِقَ بِكَلِمَتَيْنِ لَهُمَا مَعْنًى وَاضِحٌ.

أَمَّا الْأَمِيرَةُ الْبَارِعَةُ فَقَدْ صَارَتْ أَكْثَرَ قُبْحًا مَعَ الْأَيَّامِ، وَلَكِنَّهَا نَالَتْ كَثِيرًا مِنَ الْمُعْجَبِينَ، الَّذِينَ جَذَبَتْهُمْ إِلَيْهَا بِسِحْرِ كَلِمَاتِهَا وَذَكَاءِ عَقْلِهَا.

وَكَانَتِ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ تَشْعُرُ بِالْحُزْنِ عِنْدَمَا لَا تَجِدُ أَحَدًا يُرِيدُ أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيْهَا، وَكَانَتْ تَتَمَنَّى أَنْ تَتَخَلَّى عَنْ كُلِّ حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا مُقَابِلَ أَنْ تَحْصُلَ عَلَى نِصْفِ ذَكَاءِ أُخْتِهَا.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ شَعَرَتِ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ بِالْوَحْدَةِ، فَذَهَبَتْ لِتَتَجَوَّلَ بِالْغَابَةِ وَتُفَكِّرَ فِي حَظِّهَا السَّيِّئِ. وَفَجْأَةً ظَهَرَ أَمَامَهَا رَجُلٌ قَبِيحٌ لِلْغَايَةِ وَلَكِنَّهُ يَرْتَدِي أَفْخَرَ الثِّيَابِ، وَلَمْ يَكُنْ سِوَى «ريكي».

وَكَانَ «ريكي» قَدْ سَمِعَ عَنِ الْأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ، فَغَادَرَ مَمْلَكَتَهُ بَحْثًا عَنْهَا.

وَعِنْدَمَا سَأَلَهَا: «لِمَاذَا يَبْدُو عَلَيْكِ الْحُزْنُ؟».

أَجَابَتْهُ الْأَمِيرَةُ: «إِنَّنِي بَائِسَةٌ لِأَنَّنِي قَلِيلَةُ الذَّكَاءِ!».

فَقَالَ لَهَا «ريكي»: «إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ كُلَّ مَا فِي الْأَمْرِ، فَأَنَا أَسْتَطِيعُ مُسَاعَدَتَكِ؛ فَأَنَا لَدَيَّ الْقُدْرَةُ عَلَى نَقْلِ الْحِكْمَةِ وَالذَّكَاءِ إِلَى الشَّخْصِ الَّذِي أُحِبُّهُ. وَإِذَا وَافَقْتِ عَلَى أَنْ تَتَزَوَّجِينِي بَعْدَ عَامٍ مِنَ الْآنَ فَسَأُعْطِيكِ الْحِكْمَةَ وَالذَّكَاءَ اللَّذَيْنِ تَحْتَاجِينَ إِلَيْهِمَا».

وَلِأَنَّ الْأَمِيرَةَ كَانَتْ فِي حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ لِأَنْ تُصْبِحَ ذَكِيَّةً وَلَبِقَةً، فَقَدْ وَعَدَتْهُ بِأَنْ تَتَزَوَّجَهُ بَعْدَ مُرُورِ عَامٍ.

وَشَعَرَتِ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ بِتَغَيُّرٍ كَبِيرٍ يَحْدُثُ لَهَا، وَلَمْ يَعُدْ صَعْبًا عَلَيْهَا أَنْ تَجِدَ كَلِمَاتٍ بَارِعَةً لِتُعَبِّرَ عَنْ أَفْكَارِهَا، وَأَصْبَحَتْ تَتَحَدَّثُ فِي أَيِّ مَوْضُوعٍ تَخْتَارُهُ بِسُهُولَةٍ كَبِيرَةٍ. وَلَاحَظَ جَمِيعُ مَنْ فِي الْقَصْرِ هَذَا التَّغَيُّرَ، وَأَسْعَدَهُمْ أَنَّهَا أَصْبَحَتْ حَكِيمَةً وَلَبِقَةً، حَتَّى إِنَّ الْمَلِكَ شَخْصِيًّا كَانَ يَسْتَشِيرُهَا وَيَدْعُوهَا لِحُضُورِ كُلِّ الِاجْتِمَاعَاتِ الْمُهِمَّةِ فِي الْقَصْرِ.

جَاءَ كَثِيرُونَ لِيَخْطُبُوا الْأَمِيرَةَ الْجَمِيلَةَ وَالذَّكِيَّةَ أَيْضًا، وَمِنْ بَيْنِهِمْ أَمِيرٌ جَمِيلٌ وَذُو سُلْطَانٍ أُعْجِبَتْ هِيَ بِهِ كَثِيرًا.

وَبَيْنَمَا كَانَتْ تَمْشِي فِي الْغَابَةِ وَهِيَ مُسْتَغْرِقَةٌ فِي التَّفْكِيرِ، رَأَتْ عَشَرَاتِ الرِّجَالِ يَقُومُونَ بِإِعْدَادِ وَلِيمَةٍ ضَخْمَةٍ وَفَاخِرَةٍ، وَكَانَتْ هُنَاكَ مَائِدَةٌ طَوِيلَةٌ مُعَدَّةٌ لِتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، وَكَانَ الْجَمِيعُ مَشْغُولِينَ بِالطَّهْيِ وَالشَّيِّ، وَتَنْظِيمِ عَدَدٍ هَائِلٍ مِنَ الْأَطْبَاقِ.

وَعِنْدَمَا سَأَلَتْهُمْ مَاذَا يَفْعَلُونَ، أَجَابَهَا أَحَدُ الرِّجَالِ قَائِلًا: «إِنَّنَا نَسْتَعِدُّ لِوَلِيمَةِ عُرْسِ «ريكي»؛ فَهُوَ سَوْفَ يَتَزَوَّجُ غَدًا».

وَتَذَكَّرَتْ هُنَا وَعْدَهَا لَهُ فِي لَمْحِ الْبَصَرِ، وَبَعْدَ لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ ظَهَرَ «ريكي» بِنَفْسِهِ، وَقَالَ لَهَا: «اسْمَحِي لِي أَنْ أَشْكُرَكِ أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ عَلَى وَفَائِكِ بِوَعْدِكِ لِي، وَكَمَا تَرَيْنَ فَقَدْ أَعْدَدْتُ كُلَّ تَرْتِيبَاتِ حَفْلِ الزِّفَافِ».

ارْتَبَكَتِ الْأَمِيرَةُ، وَفِي شَجَاعَةٍ اعْتَرَفَتْ لِـ «ريكي» بِأَنَّهَا لَيْسَتْ مُتَأَكِّدَةً مِنْ رَغْبَتِهَا فِي الزَّوَاجِ مِنْهُ.

لَمْ يَغْضَبْ «ريكي»، لَكِنَّهُ رَاحَ يَشْرَحُ لَهَا أَنَّ بِوُسْعِهَا أَنْ تَنْقُلَ الْجَمَالَ لِلشَّخْصِ الَّذِي تُحِبُّهُ، بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي نَقَلَ بِهَا ذَكَاءَهُ لَهَا؛ لِأَنَّهُ أَحَبَّهَا، وَعِنْدَمَا فَكَّرَتْ فِي كَلَامِهِ جَيِّدًا، أَدْرَكَتْ أَنَّهَا أَحَبَّتْ صِفَاتِ «ريكي» الطَّيِّبَةَ وَذَكَاءَهُ وَلَبَاقَتَهُ، لَكِنَّهَا تَرَدَّدَتْ فِي الزَّوَاجِ مِنْهُ لِمَنْظَرِهِ الْقَبِيحِ، وَهُنَا نَظَرَتْ فِي عَيْنَيْهِ نَظْرَةً عَمِيقَةً وَقَالَتْ: «إِنَّنِي أَتَمَنَّى مِنْ كُلِّ قَلْبِي أَنْ تَصِيرَ أَجْمَلَ أَمِيرٍ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ!».

وَبِمُجَرَّدِ أَنْ تَمَنَّتِ الْأَمِيرَةُ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةَ، تَحَوَّلَ «ريكي» فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ وَأَصْبَحَ أَكْثَرَ الْأُمَرَاءِ الشُّبَّانِ وَسَامَةً وَسِحْرًا وَرَشَاقَةً.

فِي الْيَوْمِ التَّالِي مُبَاشَرَةً تَزَوَّجَ «ريكي» مِنَ الْأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ، وَعَاشَا حَيَاةً سَعِيدَةً مَعًا عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ.

وَمَا كَانَ مِنْ سَمَرَ إِلَّا أَنْ قَالَتْ: إِنَّهَا حِكَايَةٌ غَرِيبَةٌ جِدًّا يَا عَمَّتِي.

فَقَالَتِ الْعَمَّةُ: وَلَكِنَّ مَعْنَاهَا وَاضِحٌ، وَهُوَ أَنَّ الْجَمَالَ مَا يَنْبُعُ مِنْ دَاخِلِ قُلُوبِنَا، وَلَيْسَ مَا نَرَاهُ مِنَ الْخَارِجِ.







بامبي

عَثَرَ سَـــمِيرٌ عَلَى كِتَابٍ مُزَيَّنٍ بِغِلَافٍ مُلَوَّنٍ وَبَدِيعٍ، يُصَوِّرُ غَزَالًا صَغِيرًا جَمِيلًا، وَمِنْ حَوْلِهِ مَخْلُوقَاتُ الْغَابَةِ الْأُخْرَى الْجَمِيلَةُ، فَسَـــأَلَ عَمَّتَهُ فَاطِمَـــةَ عَنْ حِكَايَةِ هَذَا الْغَزَالِ الْجَمِيلِ، فَقَالَتْ لَهُ إِنَّـــهُ «بامبي»، الظَّبْيُ الَّذِي أَصْبَحَ زَعِيمَ حَيَوَانَـــاتِ الْغَابَةِ لِذَكَائِهِ وَطِيبَتِهِ! وَتَلَهَّفَتْ سَمَرُ هِيَ الْأُخْرَى لِمَعْرِفَةِ حِكَايَةِ «بامبي» مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، فَأَخَذَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ تَحْكِي وَتَقُولُ:

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمُنْعِشِ اسْـــتَعَدَّ كُلٌّ مِنَ السِّـــنْجَابِ وَالْفِئْرَانِ الصَّغِيرَةِ وَالْعَصَافِيرِ الصَّغِيرَةِ لِلذَّهَابِ لِيُرَحِّبُوا بِالظَّبْيِ الْمَوْلُودِ «بامبي»، ابْنِ الظَّبْيَةِ الْأُمِّ الْكَبِيرَةِ.

وَقَالَ السِّـــنْجَابُ: «إِنَّهُ رَائِعُ الْجَمَالِ، وَلَوْ أَنَّهُ يَقِـــفُ بِصُعُوبَةٍ عَلَى أَقْدَامِهِ الضَّعِيفَةِ. وَلَدَيْهِ عَيْنَانِ وَاسِـــعَتَانِ وَفَوْقَ جِلْدِهِ النَّاعِمِ كَثِيرٌ مِنَ الدَّوَائِرِ الظَّرِيفَةِ». وَأَخَذَ «بامبي» يَكْبَرُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَأَحَبَّ أَنْ يَمْضِيَ لِيَكْتَشِفَ عَجَائِبَ الْغَابَةِ مَعَ صَدِيقِهِ «تيبتي».

وَكَانَتِ الْحَيَاةُ بَيْـــنَ أَحْضَانِ الْغَابَةِ رَائِعَةً كُلَّ الرَّوْعَةِ، وَهُنَـــاكَ الْكَثِيرُ وَالْكَثِيرُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَسْتَحِقُّ الْمُشَاهَدَةَ وَتُشَجِّعُ عَلَى الِاسْتِكْشَافِ.

وَاسْـــتَيْقَظَ «بامبي» ذَاتَ صَبَاحٍ فَرَأَى مُنْدَهِشًا أَنَّ الْغَابَةَ قَدْ تَغَيَّرَتْ: كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مُغَطًّى بِطَبَقَةٍ مِنَ الْجَلِيدِ، إِنَّهُ الشِّـــتَاءُ الْقَاسِـــي الَّذِي يَجْعَلُ الْحَيَوَانَاتِ كُلَّهَا تَكْمُنُ فِي مَخَابِئِهَا لِتَحْتَمِيَ مِنَ الْبَرْدِ الْقَارِسِ، لَكِنَّهُ فَجْأَةً سَـــمِعَ صَوْتَ طَلَقَاتٍ بُنْدُقِيَّةٍ، فَقَدْ بَدَأَ مَوْسِمُ الصَّيْدِ، وَمِنَ الْمَنَاطِقِ الْمُجَاوِرَةِ جَاءَ إِلَى الْغَابَةِ أَعْدَادٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الرِّجَالِ الْمُسَلَّحِينَ بِالْبَنَادِقِ لِكَيْ يَصْطَادُوا.

كَانَتِ الْبَنَادِقُ تُطْلِقُ الرَّصَاصَ، وَالرَّصَاصُ يَقْتُلُ، حَتَّى أُمُّ «بامبي» أُصِيبَتْ وَلِلْأَسَفِ مَاتَتْ. بَقِيَ «بامبي» بَعْدَ ذَلِكَ حَزِينًا وَوَحِيدًا لَا يُفَكِّرُ فِي شَـــيْءٍ إِلَّا أُمَّهُ، وَرَاحَ يَجْرِي فِي أَعْمَاقِ الْغَابَةِ دُونَ تَوَقُّفٍ، حَتَّى تَعِبَ وَغَرِقَ فِي النَّوْمِ.



جَـــرَّبَ «بامبي» الْبَرِيءُ طَعْمَ الْحُزْنِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِهِ، وَلَمْ يَعُدْ يَجْرِي وَيَمْرَحُ، أَوْ يَنْطَلِقُ هُنَا وَهُنَاكَ لِيَكْتَشِفَ عَجَائِبَ الْغَابَةِ.

وَدَعَا كَبِيرَ الظِّبَاءِ «بامبي» لِيَعِيشَ مَعَــــهُ فِي بَيْتِهِ، وَيَلْعَبَ وَيَمْرَحَ مَعَ بَقِيَّةِ الظِّبْيَانِ صَغِيرَةِ السِّنِّ، لَكِنَّهُ ظَلَّ وَحِيدًا وَحَزِينًا.

أَمْضَى أَيَّامًا عَدِيدَةً فِي وَحْدَةٍ؛ حَتَّى الْتَقَى ذَاتَ يَوْمٍ مُشْـــرِقٍ بِظَبْيَةٍ اسْــمُهَا «حُلْوَةُ الْعَيْنَيْــنِ». وَتَصَادَقَا مَعًا؛ حَتَّى إِنَّهُمَا أَصْبَحَا لَا يَفْتَرِقَـــانِ أَبَدًا، إِلَى أَنْ أَحَبَّ كُلٌّ مِنْهُمَا الْآخَرَ.

وَمَعَ حُلُولِ فَصْلِ الرَّبِيعِ عَـــادَتِ الْبَهْجَةُ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى قُلُوبِ الْحَيَوَانَاتِ، الَّتِي عَادَتْ لِتَلْعَبَ بَيْنَ الْحَشَائِشِ وَالزُّرُوعِ الْخَضْرَاءِ. لَكِنْ بَعْدَ انْتِهَاءِ خَطَرِ الْمَوْتِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ، وَبَعْدَ أَنِ انْقَضَى خَطَرُ رَصَاصِ الصَّيَّادِينَ، بَدَأَ خَطَرٌ آخَرُ يَظْهَرُ وَيَقْتَرِبُ. إِنَّهُ حَرَائِقُ الْغَابَاتِ الَّتِي تَكْثُرُ خِلَالَ هَذَا الْمَوْسِمِ.

سَمِعَ «بامبي» صَيْحَةً وَاحِدَةً تُدَوِّي «النَّارُ! النَّارُ!».

كَانَتِ الْغَابَةُ تَحْتَرِقُ فِي الْحَقِيقَةِ وَكَانَتِ النَّارُ تَتَقَدَّمُ وَتَرْتَفِعُ، فَقَرَّرَ «بامبي» أَلَّا يَسْتَسْــلِمَ لِهَذِهِ النِّيرَانِ الَّتِي تَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَاذَ بِالْهَرَبِ مَعَ أَصْدِقَائِهِ إِلَى النَّهْرِ، وَلَكِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ فِي سُرْعَةِ الْبَرْقِ حَتَّى يَعْبُرُوهُ إِلَى الضِّفَّةِ الْأُخْرَى؛ لِكَيْ يَكُونُوا بِمَأْمَنٍ مِنْ أَلْسِنَةِ اللَّهَبِ.

كَانَ «بامبي» شُجَاعًا وَلَمْ يَخْشَ الْخَطَرَ، فَحَمَلَ الْحَيَوَانَاتِ الْأَصْغَرَ مِنْهُ فَوْقَ ظَهْرِهِ وَعَبَرَ بِهِــمْ إِلَى الْجَانِبِ الْآمِنِ، وَأَنْقَذَهُمْ جَمِيعًـــا. وَكَمْ بَلَغَ بِهِ الْإِرْهَاقُ وَالتَّعَبُ فِي هَذَا الْيَوْمِ الصَّعْبِ؛ حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَخْشَـــى الْجَرْيَ وَسَطَ النِّيرَانِ لِإِنْقَاذِ أَيِّ حَيَوَانٍ صَغِيرٍ وَضَعِيفٍ.

هَذَا الدَّلِيلُ عَلَى شَجَاعَتِهِ الْعَظِيمَةِ أَظْهَرَ أَنَّ «بامبي» يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ رَئِيسًا لِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ؛ فَقَدْ أَثْبَتَ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى قِيَادَتِهِمْ وَحِمَايَتِهِمْ مِنَ الْمَخَاطِرِ.

وَهَكَذَا مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَادَ السَّلَامُ وَالسَّكِينَةُ إِلَى الْغَابَةِ، فِي ظِلِّ قِيَادَةِ «بامبي»، وَقَدْ تَزَوَّجَ مِنَ الظَّبْيَةِ «حُلْوَةِ الْعَيْنَيْنِ» وَعَاشَا مَعًا حَيَاةً سَعِيدَةً طَوَالَ السِّنِينَ.

وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَسْلِمَ سَمَرُ لِلنُّعَاسِ قَالَتْ: كَمْ هِيَ قَاسِيَةٌ وَصَعْبَةٌ حَيَاةُ الْحَيَوَانَاتِ فِي الْغَابَةِ!!

فَأَكْمَلَ سَمِيرٌ وَهُوَ يَرْفَعُ غِطَاءَ السَّرِيرِ عَلَى جَسَدِهِ اسْتِعْدَادًا لِلنَّوْمِ: صَحِيحٌ، وَلَكِنَّهَا مُمْتِعَةٌ وَمُثِيرَةٌ أَيْضًا.





الْعَنْدَلِيبُ

مُنْذُ الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَسَمَرُ وَسَمِيرٌ يَتَجَادَلَانِ حَوْلَ أَمْرٍ عَجِيبٍ، وَهُوَ: هَلْ صَوْتُ الْعَصَافِيرِ فَوْقَ الْأَشْجَارِ أَجْمَلُ، أَمْ صَوْتُ صُنْدُوقِ الْمُوسِيقَى الْخَاصِّ بِسَمِيرٍ، وَالَّذِي يُصْدِرُ أَحْلَى الْأَلْحَانِ؟ وَاتَّفَقَا أَنْ يَرْجِعَا لِلْعَمَّةِ فَاطِمَةَ لِتَحْسِمَ هَذَا الْخِلَافَ، فَوَعَدَتْهُمَا أَنْ تَحْكِيَ لَهُمَا فِي الْمَسَاءِ حِكَايَةً تَتَّصِلُ بِهَذَا الْمَوْضُوعِ، وَانْتَظَرَا حُلُولَ الْمَسَاءِ بِشَوْقٍ، وَجَاءَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ وَمَعَهَا كِتَابُ الْحِكَايَاتِ، وَبَدَأَتْ تَحْكِي وَتَقُولُ:

فِي بِلَادِ الصِّينِ الْبَعِيدَةِ، وَمُنْذُ زَمَانٍ بَعِيدٍ جِدًّا، كَانَ هُنَاكَ طَائِرُ عَنْدَلِيبٍ صَغِيرٌ يُغَرِّدُ بِأَعْذَبِ الْغِنَاءِ، وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَكُنْ إِمْبِرَاطُورُ الصِّينِ يَعْلَمُ أَيَّ شَيْءٍ عَنْ هَذَا الْعَنْدَلِيبِ، لَا هُوَ وَلَا أَيُّ أَحَدٍ مِنْ أَفْرَادِ حَاشِيَتِهِ؛ فَقَدْ كَانُوا يَعِيشُونَ فِي قَصْرِ الْإِمْبِرَاطُورِ الْمَصْنُوعِ مِنَ الْخَزَفِ الرَّقِيقِ. وَفِي الْغَابَةِ كَانَ يَعِيشُ الْعَنْدَلِيبُ، وَيُغَرِّدُ بِالْأُغْنِيَّاتِ الْجَمِيلَةِ لِلصَّيَّادِينَ وَلِلسُّفُنِ الَّتِي تَرْسُو عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَ الْإِمْبِرَاطُورُ يُطَالِعُ كِتَابًا مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ الَّتِي كَتَبَهَا الرَّحَّالَةُ. وَصَاحَ: «مَا هَذَا؟ لَيْسَ لَدَيَّ أَيُّ عِلْمٍ عَنْ وُجُودِ عَنْدَلِيبٍ فِي إِمْبِرَاطُورِيَّتِي! لِمَاذَا لَمْ يُخْبِرْنِي أَحَدٌ بِهِ؟ إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ يُؤَكِّدُ ذَلِكَ، وَسَوْفَ يُسْعِدُنِي أَنْ يَقِفَ أَمَامِي الْعَنْدَلِيبُ هَذَا الْمَسَاءَ».

انْدَفَعَ أَفْرَادُ الْحَاشِيَةِ وَهُمْ يَرْتَجِفُونَ خَوْفًا، وَرَاحُوا يُهَرْوِلُونَ فِي جَنَبَاتِ الْقَصْرِ بَحْثًا عَنِ الطَّائِرِ، حَتَّى عَثَرُوا عَلَى غُلَامٍ فَقِيرٍ يُسَاعِدُ الطَّبَّاخِينَ قَالَ إِنَّهُ قَدْ سَمِعَ غِنَاءَ الْعَنْدَلِيبِ. وَقَادَهُمُ الْغُلَامُ إِلَى مَوْضِعِ الْغِنَاءِ فِي الْغَابَةِ. وَقَدْ أَصَابَتْهُمُ الدَّهْشَةُ حِينَمَا رَأَوْا ذَلِكَ الطَّائِرَ الْعَادِيَّ بَسِيطَ الْمَظْهَرِ يُغَرِّدُ بِأَجْمَلِ الْأُغْنِيَّاتِ! وَوَافَقَ الْعَنْدَلِيبُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ إِلَى الْقَصْرِ.

وَعِنْدَمَا قَامَ الْعَنْدَلِيبُ بِالْغِنَاءِ أَمَامَ الْإِمْبِرَاطُورِ مَسَاءَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ، سَلَبَ غِنَاؤُهُ أَلْبَابَ أَفْرَادِ الْحَاشِيَةِ؛ فَقَدْ تَفَوَّقَ الطَّائِرُ الصَّغِيرُ تَفَوُّقًا لَا نَظِيرَ لَهُ، وَرَغِبَ الْإِمْبِرَاطُورُ فِي الِاحْتِفَاظِ بِهِ فِي قَصْرِهِ.

كَانَ الطَّائِرُ الصَّغِيرُ يُغَنِّي فِي بَلَاطِ الْإِمْبِرَاطُورِ كُلَّ يَوْمٍ، وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى



أَصْبَحَ جَمِيعُ أَهْلِ الصِّينِ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ حَلَاوَةِ غِنَائِهِ.

لَكِنَّ الْعَنْدَلِيبَ لَمْ يَكُنْ سَعِيدًا فِي قَفَصِهِ الذَّهَبِيِّ، لَمْ يَكُنْ يَرْغَبُ إِلَّا فِي الطَّيْرِ عَائِدًا إِلَى أَشْجَارِهِ فِي الْغَابَةِ.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ تَلَقَّى الْإِمْبَرَاطُورُ هَدِيَّةً مَلَكِيَّةً مِنْ إِمْبَرَاطُورِ الْيَابَانِ. وَفِي لَهْفَةٍ رَاحَ أَفْرَادُ الْحَاشِيَةِ يَفْتَحُونَ الْهَدِيَّةَ، وَكَانَ بِدَاخِلِهَا تُحْفَةٌ مُرَصَّعَةٌ بِالْجَوَاهِرِ!

وَكَانَتْ عِبَارَةً عَنْ عَنْدَلِيبٍ دُمْيَةٍ مَصْنُوعٍ مِنَ الْأَلْمَاسَاتِ وَأَحْجَارِ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ، وَأَحْجَارِ الزُّمُرُّدِ الْأَخْضَرِ، وَكَمْ سَعِدَ الْإِمْبَرَاطُورُ بِهَذِهِ الْهَدِيَّةِ، الَّتِي عِنْدَمَا كَانَتْ تُدَارُ فَإِنَّهَا تَصْدَحُ بِلَحْنٍ مُتَنَاغِمٍ. وَلَقَدْ جَعَلَ الْإِمْبَرَاطُورُ دُمْيَةَ الْعَنْدَلِيبِ تَصْدَحُ بِاللَّحْنِ نَفْسِهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ!



وَبَيْنَمَا كَانَ جَمِيعُ أَفْرَادِ الْبَلَاطِ مَشْــغُولِينَ بِإِعْجَابِهِمْ بِالْعَنْدَلِيبِ الدُّمْيَةِ وَالِاسْتِمَاعِ لِلَحْنِــهِ الصَّدَّاحِ، طَارَ الْعَنْدَلِيبُ الْحَقِيقِيُّ وَرَفْرَفَ عَائِــدًا إِلَى غَابَتِهِ الْخَضْرَاءِ، دُونَ أَنْ يَلْحَظَهُ أَحَدٌ. بَعْــدَ ذَلِكَ وُضِعَتِ الدُّمْيَةُ الْبَدِيعَةُ عَلَى وِسَــادَةٍ مِنْ حَرِيرٍ بِجَانِبِ فِرَاشِ الْإِمْبَرَاطُورِ. وَكَانَتْ تَصْدَحُ بِاللَّحْنِ الْوَحِيدِ نَفْسِهِ مِئَاتِ الْمَرَّاتِ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى حَدَثَ أَمْرٌ غَرِيبٌ.

رَاحَ شَــيْءٌ مَا بِدَاخِلِ الْعَنْدَلِيبِ الدُّمْيَةِ يُصْدِرُ أَصْوَاتًا مِثْلَ الْأَزِيزِ، ثُمَّ تَوَقَّفَتِ الدُّمْيَةُ فَجْأَةً عَنِ الْعَمَلِ، وَانْبَعَثَ مِنْهَا صَوْتُ طَقْطَقَةٍ مُرْتَفِعَةٍ!

وَعَلَى الْفَوْرِ تَمَّ اسْــتِدْعَاءُ طَبِيبِ الْإِمْبِرَاطُورِ الْخَاصِّ، وَكَذَلِكَ سَــاعَاتِيُّ الْإِمْبِرَاطُورِ الْخَاصُّ، وَكَبِيرُ الْخَدَمِ، وَجَمِيعُ حَاشِيَةِ الْإِمْبِرَاطُورِ مِنَ السَّادَةِ النُّبَلَاءِ، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَى أَيٍّ مِنْ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا أَيُّ وَسِيلَةٍ لِإِصْلَاحِ الدُّمْيَةِ!

وَعِنْدَمَا تَوَقَّفَ غِنَاءُ الْعَنْدَلِيبِ الدُّمْيَةِ، سَــقَطَ الْإِمْبِرَاطُورُ صَرِيعَ الْمَرَضِ الشَّــدِيدِ، وَخَشِيَ أَفْرَادُ حَاشِيَتِهِ مِنْ أَنْ يَقْتُلَهُ الْمَرَضُ. كَانَ جَمِيعُ مَنْ فِي الْقَصْرِ يَتَحَرَّكُ هَادِئًا عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِ قَدَمَيْهِ، وَيَتَكَلَّمُ هَمْسًا، خَشْيَةَ أَنْ يُزْعِجُوا الْإِمْبِرَاطُورَ الْمَرِيضَ.

وَفِي الْغَابَةِ سَمِعَ الْعَنْدَلِيبُ الْهَارِبُ بِتِلْكَ الْأَنْبَاءِ الْحَزِينَةِ، فَطَارَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى نَافِذَةِ الْإِمْبِرَاطُورِ وَغَنَّى أَحْلَى أُغْنِيَّاتِهِ مِنْ أَجْلِهِ، وَمَا إِنْ سَمِعَ الْإِمْبِرَاطُورُ غِنَاءَ الْعَنْدَلِيبِ حَتَّى نَهَضَ مِنْ فِرَاشِهِ!

وَفِي الصَّبَاحِ التَّالِي خَرَجَ الْإِمْبِرَاطُورُ مِنْ جَنَاحِهِ الْخَاصِّ وَهُوَ مَسْرُورٌ، وَانْدَهَشَ أَفْرَادُ حَاشِيَتِهِ غَايَةَ الدَّهْشَةِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ سِرَّ شِفَاءِ الْإِمْبِرَاطُورِ.

فَقَدْ طَلَبَ هُوَ مِنَ الْعَنْدَلِيبِ أَنْ يُغَنِّيَ لَهُ وَقْتَمَا أَحَبَّ الْعَنْدَلِيبُ ذَلِكَ، وَفِي الْمُقَابِلِ طَلَبَ الْعَنْدَلِيبُ مِنْهُ أَنْ يَكْتُمَ سِرَّهُ وَأَلَّا يُخْبِرَ أَحَدًا أَنَّ الْعَنْدَلِيبَ يَزُورُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ!

وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَتِ الْحِكَايَةُ انْدَفَعَتْ سَــمَرُ تَقُولُ: مَعْنَى هَــذَا أَنَّ الْأَصْوَاتَ الطَّبِيعِيَّةَ الْجَمِيلَةَ أَفْضَلُ وَأَجْمَلُ مِنْ أَيِّ آلَةٍ يُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَصْنَعَهَا.

فَقَالَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ: أَحْسَنْتِ يَا سَمَرُ، هَذَا هُوَ مَعْنَى الْحِكَايَةِ، وَلَكِنَّنَا مَعَ هَذَا سَنَظَلُّ نَبْتَكِرُ وَنَخْتَرِعُ الْعَجَائِبَ مِثْلَ صُنْدُوقِ الْمُوسِيقَى الْخَاصِّ بِسَمِيرٍ.







بينوكيو

فِي الصَّبَاحِ لَعِبَ سَمِيرٌ وَسَمَرُ مَعَ بَعْضِ الصِّغَارِ مِنْ أَقَارِبِهِمْ بِالْعَرَائِسِ الْخَشَبِيَّةِ الَّتِي يُحَرِّكُونَهَا بِالْخُيُوطِ لِتَرْقُصَ وَتَمْشِي وَتَتَحَرَّكَ، ثُمَّ يَقُومُونَ هُمْ بِاخْتِرَاعِ أَصْوَاتٍ وَكَلَامٍ لَهَا، وَكَمْ كَانَ هَذَا مُمْتِعًا جِدًّا بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ، وَاشْتَرَكَتْ مَعَهُمُ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ، وَأَسْمَتِ الدُّمْيَةَ الْخَشَبِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ تَلْعَبُ بِهَا الْوَلَدَ «بينوكيو»، وَتَعَجَّبَتْ سَمَرُ وَسَمِيرٌ لِهَذَا الاسْمِ فَسَأَلَا عَمَّتَهُمَا عَنْ مَعْنَى هَذَا الاِسْمِ الْعَجِيبِ، فَقَالَتْ لَهُمَا: إِنَّ مَعْنَاهُ سَيَتَّضِحُ فِي حِكَايَةِ الْمَسَاءِ، وَعِنْدَمَا حَلَّ الْمَسَاءُ وَكَانَتْ لَا تَزَالُ مَعَهُمَا بَعْضُ الدُّمَى الْخَشَبِيَّةِ، اقْتَرَبَتْ مِنْهُمَا الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ، وَبَدَأَتْ تَحْكِي وَتَقُولُ:

ذَاتَ مَرَّةٍ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، كَانَ يَعِيشُ فِي إِحْدَى الْقُرَى بَيْنَ الْجِبَالِ نَجَّارٌ اسْمُهُ «جيبتو»، لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ أَيُّ أَطْفَالٍ، وَلِشِدَّةِ شُعُورِهِ بِالْوَحْدَةِ تَنَاوَلَ النَّجَّارُ قِطْعَةً مِنَ الْخَشَبِ وَصَنَعَ مِنْهَا دُمْيَةً وَأَسْمَاهَا «بينوكيو».

وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ نَفَخَ اللَّهُ رُوحًا فِي دُمْيَةِ النَّجَّارِ، وَأَصْبَحَتْ تُفَكِّرُ وَتَتَكَلَّمُ مِثْلَ طِفْلٍ حَقِيقِيٍّ، وَتَعَلَّقَ قَلْبُ النَّجَّارِ بِهِ وَأَحَبَّهُ كَأَنَّهُ ابْنُهُ الْحَقِيقِيُّ. وَلِسُوءِ حَظِّ النَّجَّارِ «جيبتو» كَانَ «بينوكيو» وَلَدًا شَقِيًّا وَغَيْرَ مُطِيعٍ.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ بَاعَ النَّجَّارُ «جيبتو» مِعْطَفَهُ حَتَّى يَشْتَرِيَ كِتَابَ الْقِرَاءَةِ لِـ«بينوكيو» وَيُرْسِلَهُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ.

لَكِنَّ «بينوكيو» لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ أَيُّ رَغْبَةٍ فِي الذَّهَابِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، فَبَاعَ كِتَابَ الْقِرَاءَةِ وَاشْتَرَى بِثَمَنِهِ تَذْكَرَةً لِمَسْرَحِ الْعَرَائِسِ!

وَفِي مَسْرَحِ الْعَرَائِسِ، سَعِدَتْ كُلُّ الدُّمَى وَالْعَرَائِسِ الْأُخْرَى بِلِقَاءِ «بينوكيو»، وَعَمِلُوا لِأَجْلِهِ حَفْلًا كَبِيرًا.

لَكِنَّ مَالِكَ مَسْرَحِ الْعَرَائِسِ أَغْضَبَتْهُ هَذِهِ الْفَوْضَى، وَكَانَ يُسَمَّى «آكِلَ النَّارِ»، فَأَرْسَلَ «بينوكيو» بَعِيدًا وَأَعْطَاهُ بَعْضَ الْعُمْلَاتِ الصَّغِيرَةِ كَمُكَافَأَةٍ.





وَفي طَرِيــقِ عَوْدَتِهِ إِلَى الْبَيْتِ، الْتَقى «بينوكيو» بِقِطٍّ وَثَعْلَبٍ، وَكَانَا مُحْتَالَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَقَالَا لَهُ: «إِذَا وَثِقْتَ بِنَا، سَــوْفَ تَتَضَاعَفُ عُمْلَاتُكَ الذَّهَبِيَّةُ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ... مَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَزْرَعَ عُمْلَاتِكَ في هَذَا الْحَقْلِ، وَفي غُضُونِ سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ سَتَطْلُعُ شَجَرَةُ نُقُودٍ مِنْهَا!».

وَبَيْنَمَا كَانَ «بينوكيو» يَنْتَظِرُ غَلَبَهُ النَّوْمُ، وَعِنْدَمَا اسْــتَيْقَظَ وَجَدَ نَفْسَـــهُ مُقَيَّدًا إِلَى إِحْدَى الْأَشْجَارِ، وَقَدِ اخْتَفَتِ الْعُمْلَاتُ الذَّهَبِيَّةُ تَمَامًا.

صَاحَ «بينوكيو»: «يَا خَسَارَةُ! لَقَدْ سَرَقُونِي».

لَكِنَّ الْجِنِّيَّةَ الزَّرْقَاءَ فَكَّتْ قُيُودَهُ وَأَخَذَتْهُ إِلَى مَكَانٍ آمِنٍ، وَسَأَلَتْهُ عَنِ الْعُمْلَاتِ لِتَرَى إِذَا مَا كَانَ صَادِقًا، لَكِنَّ «بينوكيو» رَاحَ يُخْبِرُهَا بِسِلْسِــلَةٍ مِنَ الْأَكَاذِيبِ، وَمَعَ كُلِّ كِذْبَةٍ كَانَ أَنْفُهُ يَطُولُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ.

أَحَبَّــتِ الْجِنِّيَّةُ الْوَلَدَ «بينوكيو»، وَلِذَلِكَ قَرَّرَتْ أَنْ تُسَــامِحَهُ وَتَمْنَحَهُ فُرْصَةً أُخْرَى. وَأَقْنَعَتْهُ بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْبَيْتِ؛ حَيْثُ يَنْتَظِرُهُ النَّجَّارُ «جيبتو»، وَوَعَدَهَا بِأَنَّهُ سَــيَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ بَعْدَ ذَلِكَ مُبَاشَرَةً.

لَكِنَّ «بينوكيو» الَّذِي لَمْ يَكُنْ مُطِيعًا، الْتَقَى بِأَكْثَرِ أَصْحَابِهِ كَسَــلًا «بينبول»، وَالَّذِي أَقْنَعَهُ بِالذَّهَابِ إِلَى أَرْضِ الْأَلْعَابِ؛ حَيْثُ يُمْكِنُ لِجَمِيعِ الْأَطْفَالِ أَنْ يَسْــتَمْتِعُوا دُونَ عِلْمِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ.

وَانْتَهَى أَمْرُهُمْ مِثْلَ بَقِيَّةِ الْأَطْفَالِ، فَتَحَوَّلَا إِلَى حِمَارَيْنِ وَأُلْقِيَ بِهِمَا في الْبَحْرِ!

كَانَتِ الْأَمْوَاجُ تَتَلَاعَبُ بِـ «بينوكيو» عِنْدَمَا ابْتَلَعَهُ حُوتٌ كَبِيرٌ.

وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهُ عِنْدَمَا وَجَدَ وَالِدَهُ الْحَبِيبَ هُنَاكَ، بِدَاخِلِ بَطْنِ الْحُوتِ، وَقَدْ وَصَلَ النَّجَّارُ الطَّيِّبُ إِلَى هُنَاكَ عِنْدَمَا كَانَ يَبْحَثُ يَائِسًا عَنْ «بينوكيو».

وَفَجْأَةً عَطِسَ الْحُوتُ وَوَجَدَ «بينوكيو» وَ«جيبتو» نَفْسَيْهِمَا في عُرْضِ الْبَحْرِ.

وَبَعْدَ أَنْ تَحَرَّرَا أَخِيرًا، سَاعَدَ «بينوكيو» أَبَاهُ لِلْوُصُولِ إِلَى بَرِّ الْأَمَانِ، وَحَانَ الْوَقْتُ لِفَتْحِ صَفْحَةٍ جَدِيدَةٍ في حَيَاتِهِ؛ فَهَذِهِ الْمَرَّةَ كَانَ «بينوكيو» قَدْ تَعَلَّمَ الدَّرْسَ جَيِّدًا، وَسُرْعَانَ مَا عَثَرَ عَلَى كِتَابِ الْقِرَاءَةِ الْقَدِيمِ وَعَادَ إِلَى الْمَدْرَسَــةِ، مُقْتَنِعًا بِأَنْ يُحَسِّنَ سُلُوكَهُ وَلَا يَسْمَعَ

لِلْأَصْدِقَاءِ غَيْرِ الْمُخْلِصِينَ.

انْتَهَتِ الْقِصَّةُ، فَبَادَرَتْ سَمَرُ بِقَوْلِهَا، وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى دُمْيَةِ «بينوكيو» الْخَشَبِيَّةِ: «لَقَدْ كُنْتَ وَلَدًا شَقِيًّا جِدًّا يَا «بينوكيو»، وَأَتْعَبْتَ النَّجَّارَ الْعَجُوزَ مَعَكَ كَثِيرًا».

وَهُنَا قَامَ سَـــمِيرٌ بِتَحْرِيكِ الدُّمْيَةِ، وَقَالَ بِصَوْتٍ غَرِيبٍ وَكَأَنَّهُ صَوْتُ «بينوكيو»: «أَنَا آسِفٌ، مِنَ الْيَوْمِ سَأُصْبِحُ وَلَدًا طَيِّبًا وَمُطِيعًا مِثْلَ سَمَرَ وَسَمِيرٍ تَمَامًا».

وَضَحِكُوا جَمِيعًا فِي سَعَادَةٍ.





ذَهَبُ وَالدِّبَبَةُ الثَّلَاثَةُ

جَاءَتْ لِزِيَارَةِ الْجَدِّ وَالْجَدَّةِ فِي الدَّارِ الْكَبِيرَةِ بِنْتٌ صَغِيرَةٌ اسْمُهَا «ذَهَبُ»، مَعَ وَالِدَيْهَا وَإِخْوَتِهَا، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ مُهَذَّبَةً أَوْ لَطِيفَةً مِثْلَ سَمَرَ وَسَمِيرٍ، فَتَضَايَقَ مِنْهَا الْجَمِيعُ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ طَوَالَ النَّهَارِ تَقْلِبُ الْأَثَاثَ، وَعِنْدَ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ رَاحَتْ تَتَذَوَّقُ مِنْ جَمِيعِ الْأَطْبَاقِ، وَتَمُدُّ أَصَابِعَهَا فِي الصُّحُونِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَلَقَدْ قَامَتْ بِالْكَثِيرِ وَالْكَثِيرِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُثِيرَةِ لِلْحَرَجِ، وَقَرَّرَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ أَنْ تُحَاوِلَ تَعْلِيمَ الصَّغِيرَةِ «ذَهَبَ» بَعْضَ السُّلُوكِ الطَّيِّبِ، وَقَضَتْ مَعَهَا النَّهَارَ بِطُولِهِ تَتَكَلَّمُ مَعَهَا، وَعِنْدَ الْمَسَاءِ ضَمَّتْهَا إِلَى سَهْرَةِ الْحِكَايَاتِ، مَعَ سَمَرَ وَسَمِيرٍ، لَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ بَلْ إِنَّهَا اخْتَارَتْ حِكَايَةً بَطَلَتُهَا اسْمُهَا «ذَهَبُ»، وَمِثْلُهَا أَيْضًا كَانَتْ ذَهَبُ فَتَاةً شَقِيَّةً وَغَيْرَ مُهَذَّبَةٍ، وَهُمُ الْآنَ يَجْلِسُونَ مَعًا عَلَى الْفِرَاشِ الْوَاسِعِ الْكَبِيرِ، بَيْنَمَا «ذَهَبُ» لَا تَكُفُّ عَنْ شَدِّ ضَفِيرَةِ سَمَرَ، أَوِ الصَّفِيرِ فِي أُذُنِ سَمِيرٍ، لَكِنَّ الْعَمَّةَ فَاطِمَةَ أَخَذَتْهَا إِلَى حِضْنِهَا وَهَدَّأَتْهَا وَبَدَأَتْ تَحْكِي وَتَقُولُ:

يُحْكَى أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ ثَلَاثَةُ دِبَبَةٍ تَعِيشُ فِي مَنْزِلٍ بِالْغَابَةِ. كَانَ هُنَاكَ الدُّبُّ الصَّغِيرُ وَالدُّبَّةُ الْأُمُّ وَالدُّبُّ الْأَبُ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ؛ بَعْدَ أَنْ أَعَدَّتِ الْأُمُّ طَعَامَ الْإِفْطَارِ؛ قَرَّرَ الْجَمِيعُ الْخُرُوجَ فِي نُزْهَةٍ تَرْفِيهِيَّةٍ، وَبَيْنَمَا كَانَ الْجَمِيعُ فِي الْخَارِجِ؛ دَخَلَتْ فَتَاةٌ صَغِيرَةٌ تُسَمَّى «ذَهَبَ» مَنْزِلَ الدِّبَبَةِ فِي غِيَابِهَا.

رَأَتْ «ذَهَبُ» أَوَانِيَ الْإِفْطَارِ، وَلَمْ تَكُنْ قَدْ تَنَاوَلَتْ طَعَامَهَا بَعْدُ، فَقَرَّرَتْ أَنْ تَدْعُوَ نَفْسَهَا عَلَى الْإِفْطَارِ.

تَذَوَّقَتْ طَعَامَ الدُّبِّ الْأَبِ وَلَكِنَّهُ كَانَ مَالِحًا لِلْغَايَةِ، ثُمَّ تَذَوَّقَتْ طَعَامَ الدُّبَّةِ الْأُمِّ وَلَكِنَّهُ كَانَ حُلْوًا لِلْغَايَةِ، أَمَّا طَعَامُ الدُّبِّ الصَّغِيرِ فَقَدْ كَانَ مُنَاسِبًا تَمَامًا؛ لَمْ يَكُنْ مَالِحًا أَوْ حُلْوًا وَإِنَّمَا كَانَ وَسَطًا، فَتَنَاوَلَتْهُ عَنْ آخِرِهِ.

ثُمَّ جَلَسَتْ «ذَهَبُ» عَلَى كُرْسِيِّ الدُّبِّ الْكَبِيرِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ جَامِدًا لِلْغَايَةِ، فَحَاوَلَتْ أَنْ



تَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّ الدُّبَّةِ الْأُمِّ، وَلَكِنَّهُ كَانَ لَيِّنًا لِلْغَايَةِ، فَجَلَسَتْ عَلَى كُرْسِيِّ الدُّبِّ الصَّغِيرِ لِبِضْعِ ثَوَانٍ فَانْكَسَرَ الْمَقْعَدُ وَسَقَطَتْ «ذَهَبُ» فَوْقَ الْأَرْضِ!

صَعِدَتْ «ذَهَبُ» إِلَى الطَّابَقِ الْعُلْوِيِّ؛ أَمَلًا فِي الْعُثُورِ عَلَى سَـــرِيرٍ مُرِيحٍ. اسْتَلْقَتْ عَلَى سَرِيرِ الدُّبِّ الْأَبِ وَلَكِنَّهُ كَانَ جَامِدًا لِلْغَايَةِ؛ فَحَاوَلَتْ أَنْ تَنَامَ عَلَى سَرِيرِ الدُّبَّةِ الْأُمِّ وَلَكِنَّهُ كَانَ لَيِّنًا لِلْغَايَةِ. وَأَخِيرًا نَامَتْ عَلَى سَـــرِيرِ الدُّبِّ الصَّغِيرِ وَكَانَ مُنَاسِبًا تَمَامًا. اسْتَلْقَتْ «ذَهَبُ» فَوْقَ السَّرِيرِ وَجَذَبَتِ الْغِطَاءَ، وَسُرْعَانَ مَا اسْتَسْلَمَتْ لِلنَّوْمِ.



وَبَيْنَمَا كَانَتْ نَائِمَةً؛ وَصَلَ الدِّبَبَةُ الثَّلَاثَةُ إِلَى الْمَنْزِلِ، وَتَوَجَّهُوا نَحْوَ مَائِدَةِ الْإِفْطَارِ. كَانَتْ «ذَهَبُ» قَدْ أَحْدَثَتِ الْكَثِيرَ مِنَ الْفَوْضَى فِي الطَّعَامِ.

صَاحَ الدُّبُّ الْكَبِيرُ بِصَوْتِهِ الْغَلِيظِ: «مَنِ الَّذِي تَذَوَّقَ طَعَامِي؟»، وَقَالَتِ الدُّبَّةُ الْأُمُّ بِصَوْتِهَا النَّاعِمِ: «مَنِ الَّذِي تَذَوَّقَ طَعَامِي؟»، أَمَّا الدُّبُّ الصَّغِيرُ فَصَاحَ وَهُوَ يَبْكِي بِصَوْتٍ رَقِيقٍ: «مَنِ الَّذِي أَكَلَ طَعَامِي؟ مَنِ الَّذِي تَنَاوَلَهُ عَنْ آخِرِهِ؟». نَظَرَ الدِّبَبَةُ الثَّلَاثَةُ فِي أَنْحَاءِ الْغُرْفَةِ، فَإِذَا بِالْأَثَاثِ مُبَعْثَرٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى الْكَرَاسِيِّ. صَاحَ الدُّبُّ الْأَبُ بِصَوْتِهِ الْغَلِيظِ: «مَنِ الَّذِي جَلَسَ عَلَى الْكُرْسِيِّ الْخَاصِّ بِي؟»، وَكَانَتْ «ذَهَبُ» قَدْ مَسَحَتْ يَدَيْهَا مِنَ الطَّعَامِ فِي وِسَادَةِ الْكُرْسِيِّ، وَقَالَتِ الدُّبَّةُ الْأُمُّ بِصَوْتِهَا النَّاعِمِ: «مَنِ الَّذِي جَلَسَ عَلَى الْكُرْسِيِّ الْخَاصِّ بِي؟»، وَصَاحَ الدُّبُّ الصَّغِيرُ وَهُوَ يَبْكِي: «مَنِ الَّذِي كَسَرَ الْكُرْسِيَّ الَّذِي أَجْلِسُ عَلَيْهِ؟».

صَعِدَ الدِّبَبَةُ الثَّلَاثَةُ إِلَى الطَّابَقِ الْعُلْوِيِّ حَيْثُ غُرَفُ النَّوْمِ، وَعِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَى سَرِيرِ الدُّبِّ الْأَبِ؛ قَالَ بِصَوْتِهِ الْغَلِيظِ: «مَنِ الَّذِي نَامَ عَلَى سَرِيرِي؟»، ثُمَّ قَالَتِ الدُّبَّةُ الْأُمُّ بِصَوْتِهَا النَّاعِمِ: «مَنِ الَّذِي نَامَ عَلَى سَرِيرِي؟»؛ لِأَنَّ «ذَهَبَ» كَانَتْ قَدْ أَلْقَتْ بِالْوَسَائِدِ اللَّيِّنَةِ عَلَى الْأَرْضِ وَتَرَكَتْ بُقْعَةً مُتَّسِخَةً فَوْقَ الْغِطَاءِ.

أَمَّا الدُّبُّ الصَّغِيرُ فَقَدْ قَالَ وَهُوَ يَبْكِي: «مَنْ هَذِهِ الَّتِي تَنَامُ عَلَى سَرِيرِي؟».

وَفَجْأَةً؛ اسْتَيْقَظَتْ «ذَهَبُ» وَرَأَتِ الدِّبَبَةَ الثَّلَاثَةَ يُحَمْلِقُونَ فِيهَا، فَانْتَفَضَتْ مِنَ الْفِرَاشِ وَهَبَطَتِ الدَّرَجَ بِسُرْعَةٍ، ثُمَّ خَرَجَتْ مِنَ الْبَابِ الْأَمَامِيِّ لِلْمَنْزِلِ، ثُمَّ سَمِعَ الدِّبَبَةُ الثَّلَاثَةُ صِيَاحَ «ذَهَبَ» وَهِيَ تَقُولُ: «هُنَاكَ دِبَبَةٌ فِي الْغَابَةِ؛ النَّجْدَةَ؛ النَّجْدَةَ!» وَاخْتَفَى صَوْتُ «ذَهَبَ» بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَتَعَرَّضِ الدِّبَبَةُ الثَّلَاثَةُ لِأَيِّ إِزْعَاجٍ مِنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

وَمُنْذُ هَذَا الْيَوْمِ أَصْبَحَتْ «ذَهَبُ» فَتَاةً مُهَذَّبَةً وَطَيِّبَةً.

أَمَّا «ذَهَبُ» الْأُخْرَى فَسَأَلَتِ الْعَمَّةَ فَاطِمَةَ:

«لِمَاذَا؟ لِمَاذَا أَصْبَحَتْ «ذَهَبُ» فَتَاةً طَيِّبَةً وَمُهَذَّبَةً؟!».

فَأَجَابَتْهَا الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ وَهِيَ تَضُمُّهَا إِلَيْهَا:

«لِأَنَّهَا عَرَفَتْ أَنَّ الْجَمِيعَ سَوْفَ يُحِبُّونَهَا أَكْثَرَ إِذَا هِيَ غَيَّرَتْ مِنْ سُلُوكِهَا».

فَنَظَرَتْ «ذَهَبُ» إِلَى الْعَمَّةِ فَاطِمَةَ، وَإِلَى سَمَرَ وَسَمِيرٍ، وَقَالَتْ:

«هَلْ سَيُحِبُّنِي الْجَمِيعُ أَكْثَرَ إِذَا أَحْسَنْتُ التَّصَرُّفَ حَقًّا؟».

أَجَابَ الثَّلَاثَةُ مَعًا: بِالطَّبْعِ!

فَقَالَتْ ذَهَبُ: «إِذَنْ سَأُحَاوِلُ».





الْقِطَّةُ ذَاتُ الْحِذَاءِ الطَّوِيلِ

سَــــافَرَتْ «ذَهَبُ» فِي الْيَوْمِ التَّالِي، وَوَعَدَتِ الْعَمَّةَ «فَاطِمَةَ» أَنْ تُحَسِّنَ مِنْ سُلُوكِهَا مَعَ الْآخَرِينَ، أَمَّا سَــــمَرُ وَسَمِيرٌ فَانْشَــــغَلَا بِاللَّعِبِ مَعَ الْقِطَطِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي تَمْرَحُ فِي فِنَاءِ الدَّارِ، وَطَلَبَا مِنَ الْعَمَّةِ فَاطِمَةَ أَنْ تُعِدَّ لَهُمَا حِكَايَةً عَنِ الْقِطَطِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فَقَالَتْ لَهُمَا: إِنَّ الْحِكَايَةَ جَاهِزَةٌ وَهِيَ عَنْ قِطَّةٍ غَيْرِ كُلِّ الْقِطَطِ الْأُخْرَى فِي الْعَالَمِ، وَجَاءَ الْمَسَاءُ وَبَدَأَتِ الْعَمَّةُ فَاطِمَةُ تَحْكِي وَتَقُولُ:

كَانَ يَا مَا كَانَ، فِي سَــــالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ، كَانَ هُنَاكَ طَحَّانٌ فَقِيرٌ لَدَيْهِ ثَلَاثَةُ أَبْنَاءٍ، وَعِنْدَمَا تُوُفِّيَ قُسِّمَتْ مُمْتَلَكَاتُهُ بَيْنَ أَبْنَائِهِ الثَّلَاثَةِ: أَخَذَ الِابْنُ الْأَكْبَرُ الطَّاحُونَةَ، وَأَخَذَ الِابْنُ الثَّانِي الْحِمَارَ، وَكَانَ نَصِيبُ الِابْنِ الثَّالِثِ قِطَّةَ أَبِيهِ الطَّحَّانِ. كَانَ الشَّــــابُّ يُحِبُّ الْقِطَّةَ كَثِيرًا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي كَيْفَ سَــــتَكُونُ هَذِهِ الْقِطَّةُ مَصْدَرَ سَعَادَتِهِ وَثَرَائِهِ. وَبَيْنَمَا كَانَ يَمْسَحُ عَلَى شَعْرِهَا مَسْــــحًا رَقِيقًا، قَالَتْ لَهُ: «لَا تَقْلَقْ يَا سَيِّدِي، إِذَا فَعَلْتَ فَقَطْ مَا أُخْبِرُكَ بِهِ، فَسَتَرَى كَمْ هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ أَقُومَ بِهَا لِصَالِحِكَ. لَكِنْ عَلَيْكَ أَوَّلًا أَنْ تُحْضِرَ لِي حَقِيبَةً كَبِيرَةً وَحِذَاءً طَوِيلًا».

أَخَذَ ابْنُ الطَّحَّانِ آخِرَ مَا تَبَقَّى مَعَهُ مِنْ قُرُوشٍ قَلِيلَةٍ، وَاشْتَرَى لِلْقِطَّةِ حَقِيبَةً كَبِيرَةً وَحِذَاءً طَوِيلًا، وَفِي الْحَالِ قَامَتِ الْقِطَّةُ بِارْتِدَاءِ الْحِــــذَاءِ وَذَهَبَتْ إِلَى الْحَدِيقَةِ وَالْتَقَطَتْ مِنْ هُنَاكَ بَعْضَ الْخَسِّ وَوَضَعَتْهُ فِي الْحَقِيبَةِ. وَسَــــارَتْ بَيْنَ الْحُقُولِ حَتَّى وَجَدَتْ جُحْرَ أَرَانِــــبَ، فَوَضَعَتْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ حَقِيبَةَ الْخَسِّ وَهِــــيَ مَفْتُوحَةٌ؛ حَتَّى يُمْكِنَ رُؤْيَةُ الْخَسِّ بِسُهُولَةٍ. ثُمَّ اخْتَبَأَتْ وَرَاءَ بَعْضِ النَّبَاتَاتِ.

وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى بَرَزَ رَأْسُ أَرْنَبٍ سَــــمِينٍ مِنَ الْجُحْرِ، وَعِنْدَمَا شَمَّ رَائِحَةَ الْخَسِّ الطَّازَجِ قَفَزَ إِلَى دَاخِلِ الْحَقِيبَةِ لِيَأْكُلَــــهُ، فَوَثَبَتِ الْقِطَّةُ ذَاتُ الْحِذَاءِ الطَّوِيلِ مِنْ مَخْبَئِهَا وَشَدَّتْ حَبْلَ الْحَقِيبَةِ؛ لِتُحْكِمَ غَلْقَهَا بِسُرْعَةٍ عَلَى الْأَرْنَبِ السَّمِينِ!

وَبَعْدَهَا عَلَّقَتِ الْقِطَّةُ الْحَقِيبَةَ فَوْقَ كَتِفَيْهَا، وَسَــــارَتْ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ. قَدَّمَتْ نَفْسَــــهَا لِلْمَلِكِ وَانْحَنَتْ أَمَامَ عَرْشِــــهِ وَقَالَتْ لَهُ: «جَلَالَةَ الْمَلِكِ، أَحْمِلُ إِلَيْكَ أَرْنَبًا

سَمِينًا مِنْ ضَيْعَةِ سَيِّدِي نَبِيلِ بِلَادِ كارباس». تَعَجَّبَ الْمَلِكُ لِرُؤْيَةِ الْقِطَّةِ السَّوْدَاءِ وَهِيَ تَرْتَدِي حِذَاءَهَا الطَّوِيلَ، وَقَبِلَ الْهَدِيَّةَ عَنْ طِيبِ خَاطِرٍ.

فِي الْيَوْمِ التَّالِي وَضَعَتِ الْقِطَّةُ فِي حَقِيبَتِهَا بَعْضًا مِنْ حُبُوبِ الْقَمْحِ، وَسَارَتْ فِي الْحُقُولِ وَتَرَكَتِ الْحَقِيبَةَ عَلَى الْأَرْضِ وَرَقَدَتْ بِجَانِبِهَا وَكَأَنَّهَا جُثَّةٌ هَامِدَةٌ. فَحَطَّ عُصْفُورَانِ جَمِيلَانِ مُلَوَّنَانِ وَأَخَذَا يَأْكُلَانِ الْحُبُوبَ.

انْتَظَرَتِ الْقِطَّةُ اللَّحْظَةَ الْمُنَاسِبَةَ ثُمَّ أَغْلَقَتِ الْحَقِيبَةَ بِسُرْعَةٍ، بَعْدَ أَنِ اصْطَادَتْ بِدَاخِلِهَا الْعُصْفُورَيْنِ، وَمَرَّةً أُخْرَى ذَهَبَتْ إِلَى الْقَصْرِ، وَوَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ. وَقَالَتْ وَهِيَ تَنْحَنِي أَمَامَهُ فِي حَرَكَةٍ رَشِيقَةٍ: «أَرْسَلَنِي نَبِيلُ بِلَادِ كارباس إِلَى سُمُوِّكَ، وَهُوَ يَرْجُوكَ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُ هَذَيْنِ الْعُصْفُورَيْنِ الْمُغَرِّدَيْنِ».

فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: «قُولِي لِسَيِّدِكِ إِنَّهُ يَسُرُّنِي أَنْ أَقْبَلَ هَدِيَّتَهُ، وَلَابُدَّ أَنَّ ضَيْعَتَهُ جَمِيلَةٌ».

فَقَالَتِ الْقِطَّةُ: «بِلَا شَكٍّ، إِنَّهَا رَائِعَةُ الْجَمَالِ»، ثُمَّ انْحَنَتْ وَذَهَبَتْ.

وَبَيْنَمَا كَانَتِ الْقِطَّةُ تَمُرُّ بَيْنَ قَاعَاتِ الْقَصْرِ، سَمِعَتْ أَنَّ الْمَلِكَ سَوْفَ يَمُرُّ مَعَ ابْنَتِهِ الْأَمِيرَةِ بِجَانِبِ النَّهْرِ عَصْرَ هَذَا الْيَوْمِ نَفْسِهِ. فَسَابَقَتِ الْقِطَّةُ الرِّيحَ وَذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِ سَيِّدِهَا وَأَخْبَرَتْهُ بِزِيَارَتِهَا لِقَصْرِ الْمَلِكِ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَذْهَبَ لِيَسْبَحَ فِي النَّهْرِ، وَإِذَا سَأَلَهُ أَيُّ شَخْصٍ عَنِ اسْمِهِ فَلْيَقُلْ: أَنَا نَبِيلُ بِلَادِ كارباس. وَهَكَذَا أَخَذَ ابْنُ الطَّحَّانِ يَسْبَحُ فِي مِيَاهِ النَّهْرِ،



وَتَرَكَ الْقِطَّةَ ذَاتَ الْحِذَاءِ الطَّوِيلِ لِتَحْرُسَ مَلَابِسَهُ. قَامَتِ الْقِطَّةُ بِوَضْعِ مَلَابِسِهِ وَرَاءَ بَعْضِ الْأَحْجَارِ لِكَيْ تُخْفِيَهَا تَمَامًا، وَانْتَظَرَتْ مُرُورَ الْعَرَبَةِ الْمَلَكِيَّةِ.

وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَتِ الْعَرَبَةُ انْدَفَعَتِ الْقِطَّةُ تَجْرِي وَتَصِيحُ: «النَّجْدَةَ! النَّجْدَةَ! إِنَّ نَبِيلَ بِلَادِ كاراباس يَغْرَقُ فِي النَّهْرِ»، فَأَمَرَ الْمَلِكُ سَائِقَ الْعَرَبَةِ بِالتَّوَقُّفِ، وَأَرْسَلَ خَدَمَهُ لِإِنْقَاذِهِ.

ثُمَّ صَعِدَتِ الْقِطَّةُ إِلَى الْعَرَبَةِ وَهِيَ تَرْفَعُ الْقُبَّعَةَ عَنْ رَأْسِهَا احْتِرَامًا لِلْمَلِكِ، وَانْحَنَتْ أَمَامَ الْمَلِكِ وَالْأَمِيرَةِ وَقَالَتْ لَهُمَا: «نَحْنُ سُعَدَاءُ الْحَظِّ حَقًّا لِمُرُورِ عَرَبَةِ سُمُوِّكُمُ الْآنَ؛ فَفِي الْحَقِيقَةِ إِنَّ أَحَدَ اللُّصُوصِ قَدْ سَرَقَ مَلَابِسَ سَيِّدِي».

فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ أَحَدَ الْخَدَمِ إِلَى الْقَصْرِ وَأَحْضَرَ مِنْ هُنَاكَ ثَوْبًا فَاخِرًا، وَعِنْدَمَا ارْتَدَاهُ ابْنُ الطَّحَّانِ أَصْبَحَ مِثْلَ الْأَمِيرِ تَمَامًا.

وَعِنْدَئِذٍ قَدَّمَتْهُ الْقِطَّةُ لِلْمَلِكِ وَالْأَمِيرَةِ بِلُطْفٍ: «هَذَا هُوَ سَيِّدِي، نَبِيلُ بِلَادِ كاراباس».

دَعَا الشَّابُّ الْمَلِكَ وَالْأَمِيرَةَ إِلَى الْقِيَامِ بِزِيَارَتِهِ وَرُؤْيَةِ أَرَاضِيهِ وَقَلْعَتِهِ وَتَنَاوُلِ الطَّعَامِ مَعَهُ. فَقَبِلَ الْمَلِكُ الدَّعْوَةَ سَعِيدًا، ثُمَّ عَرَضَ عَلَى النَّبِيلِ أَنْ يَرْكَبَ مَعَهُمُ الْعَرَبَةَ الْمَلَكِيَّةَ.

وَفِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ كَانَتْ كُلُّ هَذِهِ الْأَرَاضِي مِلْكًا لِغُولٍ مُخِيفٍ يَنْشُرُ الرُّعْبَ فِي الْجَمِيعِ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْقِطَّةُ فِي شَجَاعَةٍ نَحْوَ قَلْعَتِهِ.

وَسَأَلَتِ الْغُولَ فِي هُدُوءٍ: «سَمِعْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحَوِّلَ نَفْسَكَ إِلَى أَيِّ حَيَوَانٍ تَشَاءُ، فَهَلْ هَذَا صَحِيحٌ؟».

فَأَجَابَ الْغُولُ وَهُوَ مُنْتَفِخٌ بِالْفَخْرِ وَالْغُرُورِ: «صَحِيحٌ طَبْعًا»، وَفِي لَمْحَةِ عَيْنٍ كَانَ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى أَسَدٍ مُخِيفٍ، وَرَغْمَ أَنَّ الْقِطَّةَ اهْتَزَّتْ خَوْفًا فِي دَاخِلِهَا، فَإِنَّهَا اسْتَمَرَّتْ تَقُولُ بِشَجَاعَةٍ: «أَمْرٌ رَائِعٌ حَقًّا أَنْ تُحَوِّلَ نَفْسَكَ إِلَى أَسَدٍ كَبِيرٍ، لَكِنْ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ سَيَكُونُ صَعْبًا عَلَيْكَ أَنْ تُحَوِّلَ نَفْسَكَ إِلَى مَخْلُوقٍ صَغِيرٍ كَالْفَأْرِ مَثَلًا؟».

فَأَطْلَقَ الْغُولُ صَيْحَةَ سُخْرِيَةٍ وَقَالَ: «أَبَدًا، لَيْسَ صَعْبًا عَلَى الْإِطْلَاقِ!»، وَسَرِيعًا تَحَوَّلَ الْغُولُ إِلَى فَأْرٍ صَغِيرٍ يَجْرِي فِي أَنْحَاءِ الْغُرْفَةِ.

فَانْقَضَّتْ عَلَيْهِ الْقِطَّةُ وَقَضَتْ عَلَيْهِ فِي الْحَالِ!

فِي نَفْسِ هَذِهِ اللَّحْظَةِ وَصَلَتْ عَرَبَةُ الْمَلِكِ أَمَامَ الْقَلْعَةِ، وَدَخَلَ الْجَمِيعُ الْقَلْعَةَ وَجَلَسُوا

إِلَى الْمَائِدَةِ أَمَامَ وَلِيمَةٍ شَـــهِيَّةٍ، وَرَأَى الْمَلِكُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِـــهِ أَنَّ هَذَا الشَّابَّ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ زَوْجًا مُنَاسِبًا لِابْنَتِهِ الْأَمِيرَةِ، فَقَالَ لِلشَّابِّ: «إِنَّكَ تَسْتَحِقُّ لِثَرَائِكَ وَكَرَمِكَ أَنْ تَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ مُجَرَّدِ نَبِيلٍ، سَأَجْعَلُكَ أَمِيرًا».

وَأَحَـــبَّ ابْنُ الطَّحَّانِ الْأَمِيرَةَ كَمَا أَحَبَّتْهُ هِيَ أَيْضًا، وَتَمَّ زَوَاجُهُمَا وَعَاشَـــا مَعًا حَيَاةً سَعِيدَةً فِي قَلْعَةِ الْغُولِ، وَعَاشَتِ الْقِطَّةُ ذَاتُ الْحِذَاءِ الطَّوِيلِ فِي رَاحَةٍ وَهَنَاءٍ بَقِيَّةَ عُمُرِهَا، وَلَمْ تَعُدْ بِحَاجَةٍ إِلَى الْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا.

أَغْمَضَ سَـــمِيرٌ عَيْنَيْهِ قَائِلًا: لَوْ أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ هَذِهِ الْقِطَّةِ الذَّكِيَّةِ!

فَقَالَتْ سَمَرُ بِسُخْرِيَةٍ: مُمْكِنٌ، فِي الْأَحْلَامِ فَقَطْ يَا شَاطِرُ!







أُمُّ الصَّقِيعِ الْعَجُوزُ

قَالَتْ سَمَرُ لِعَمَّتِهَا: أَنَا أُرِيدُ حِكَايَةً عَنْ فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ، مِثْلَ حِكَايَةِ سِنْدِرِيلَّا أَوْ ذَاتِ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ، فَقَالَتْ لَهَا الْعَمَّةُ: طَلَبُكِ مُجَابٌ يَا سَمُّورَةُ، هُنَاكَ حِكَايَةُ «أُمِّ الصَّقِيعِ الْعَجُوزِ»، وَلَكِنَّ سَمَرَ سَأَلَتْهَا عَنْ مَعْنَى الصَّقِيعِ، فَقَالَتْ لَهَا الْعَمَّةُ: إِنَّهُ الْبَرْدُ الشَّدِيدُ، حِينَ يَتَسَاقَطُ الْجَلِيدُ، وَأُمُّ الصَّقِيعِ هِيَ الْمَرْأَةُ الْغَرِيبَةُ الَّتِي سَتَلْتَقِي بِهَا الْفَتَاةُ بَطَلَةُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ.

وَهُنَا قَالَ سَمِيرٌ: إِذَنْ لِنَدْخُلْ إِلَى الْحِكَايَةِ مُبَاشَرَةً. فَبَدَأَتِ الْعَمَّةُ تَحْكِي وَتَقُولُ:

يُحْكَى أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ أَرْمَلَةٌ تَعِيشُ مَعَ ابْنَتِهَا وَابْنَةِ زَوْجِهَا. كَانَتِ ابْنَةُ زَوْجِهَا جَمِيلَةً وَنَشِيطَةً، أَمَّا ابْنَتُهَا فَكَانَتْ قَبِيحَةً وَكَسُولَةً.

وَلَكِنَّ الْأَرْمَلَةَ كَانَتْ تُحْسِنُ مُعَامَلَةَ الِابْنَةِ الْقَبِيحَةِ لِأَنَّهَا ابْنَتُهَا، أَمَّا الِابْنَةُ الْجَمِيلَةُ فَكَانَتْ تُوكِلُ إِلَيْهَا كُلَّ الْأَعْمَالِ وَالْمَهَامِّ الشَّاقَّةِ. كَانَتِ الْفَتَاةُ الْمِسْكِينَةُ تَقْضِي كُلَّ وَقْتِهَا فِي الْجُلُوسِ بِالْخَارِجِ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ لِغَزْلِ النَّسِيجِ.

وَكَانَتْ تَغْزِلُ وَتَغْزِلُ إِلَى أَنْ يَنْزِفَ الدَّمُ مِنْ إِصْبَعِهَا. وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ ظَلَّ إِصْبَعُهَا يَنْزِفُ إِلَى أَنْ غُطِّيَ الْمِغْزَلُ بِالدَّمِ، فَحَاوَلَتْ أَنْ تَغْسِلَهُ فِي مَاءِ الْبِئْرِ، وَبَيْنَمَا هِيَ تَنْحَنِي لِتَغْسِلَهُ؛ سَقَطَ الْمِغْزَلُ فِي الْمَاءِ وَاسْتَقَرَّ فِي قَاعِ الْبِئْرِ، فَقَفَزَتْ مُبَاشَرَةً إِلَى دَاخِلِهِ لِكَيْ تَسْتَعِيدَ الْمِغْزَلَ، وَبَيْنَمَا كَانَتْ تَسْقُطُ بِدَاخِلِ الْبِئْرِ أَحَسَّتْ وَكَأَنَّهَا تَدْخُلُ فِي عَالَمِ الْأَحْلَامِ، وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظَتْ وَجَدَتْ نَفْسَهَا فِي مَرْعًى جَمِيلٍ؛ حَيْثُ كَانَتِ الشَّمْسُ تُشْرِقُ وَالْعَصَافِيرُ تُغَرِّدُ وَالزُّهُورُ تَتَفَتَّحُ وَتَزْدَهِرُ مِنْ حَوْلِهَا.

وَفِي النِّهَايَةِ وَصَلَتْ إِلَى كُوخٍ وَنَظَرَتْ مِنَ النَّافِذَةِ، فَوَجَدَتِ امْرَأَةً عَجُوزًا، كَانَتْ أَسْنَانُهَا كَبِيرَةً جِدًّا، فَفَزِعَتِ الْفَتَاةُ مِنْ شَكْلِهَا وَهَرَبَتْ عَلَى الْفَوْرِ، وَلَكِنَّ السَّيِّدَةَ الْعَجُوزَ نَادَتْهَا قَائِلَةً: «لَا تَخَافِي يَا بِنْتِي وَلَكِنْ تَعَالَيْ وَابْقَيْ مَعِي وَاعْتَنِي بِمَنْزِلِي».

وَأَضَافَتْ: «سَوْفَ تَبْقَيْنَ بِخَيْرٍ مَا دُمْتِ تُعِدِّينَ السَّرِيرَ بِعِنَايَةٍ؛ هُزِّيهِ جَيِّدًا حَتَّى يَتَطَايَرَ كُلُّ الرِّيشِ

مِـــنْ فَوْقِهِ». كَانَ صَوْتُ الْمَرْأَةِ دَافِئًا وَحَنُونًا، مِمَّا طَمْأَنَ الْفَتَاةَ فَوَافَقَتْ عَلَى أَنْ تَبْقَى في خِدْمَتِهَا. في كُلِّ يَوْمٍ؛ كَانَــتِ الْفَتَاةُ تَهُزُّ الْفِرَاشَ جَيِّدًا حَتَّى يَطِيرَ كُلُّ الرِّيشِ مِنْ فَوْقِهِ. عَاشَتِ الْفَتَاةُ حَيَاةً سَعِيدَةً، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ تَعْتَنِي بِهَا جَيِّدًا وَتُغَذِّيهَا.

مَكَثَتِ الْفَتَاةُ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ مَعَ السَّيِّدَةِ الْعَجُوزِ، وَلَكِنَّهَا بَدَأَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَشْعُرُ بِالْحُزْنِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَشْتَاقُ إِلَى مَنْزِلِهَا الْقَدِيمِ.

فَقَالَتْ لِلسَّيِّدَةِ الْعَجُوزِ: «أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ إِلَى بَيْتِي، فَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْأُمُورُ جَيِّدَةً هُنَاكَ، فَسَوْفَ أَعُودُ إِلَيْكِ ثَانِيَةً».

قَالَتْ لَهَا «أُمُّ الصَّقِيعِ الْعَجُوزُ»: «أَعْرِفُ أَنَّكِ تَشْعُرِينَ بِالشَّوْقِ إِلَى بَيْتِكِ الْقَدِيمِ. لَقَدْ خَدَمْتِنِي جَيِّدًا؛ وَسَوْفَ أُعِيدُكِ إِلَى هُنَا بِنَفْسِي إِذَا رَغِبْتِ في ذَلِكَ ثَانِيَةً».

اصْطَحَبَتِ السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ الْفَتَاةَ إِلَى إِحْدَى النَّوَافِذِ، ثُمَّ فَتَحَتِ النَّافِذَةَ، وَقَفَتِ الْفَتَاةُ تَحْتَ النَّافِذَةِ فَإِذَا بِشَـــلَّالٍ مِنَ الذَّهَبِ يَسْـــقُطُ عَلَيْهَا حَتَّى الْتَصَـــقَ الْكَثِيرُ مِنْهُ بِثِيَابِهَا! فَقَالَتْ لَهَا السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ: «هَذِهِ هِيَ مُكَافَأَةُ اجْتِهَادِكِ في الْعَمَلِ»، وَسَلَّمَتْ لَهَا الْمِغْزَلَ الَّذِي كَانَ قَدْ سَقَطَ مِنْهَا في الْبِئْرِ.





وَجَدَتِ الْفَتَاةُ نَفْسَهَا عَلَى الْفَوْرِ وَاقِفَةً أَمَامَ مَنْزِلِهَا الْقَدِيمِ، وَعِنْدَمَا دَخَلَتْ عَلَى زَوْجَةِ أَبِيهَا، وَوَجَدَتْهَا زَوْجَةُ الْأَبِ مُغَطَّاةً بِالذَّهَبِ، لَمْ تُوَبِّخْهَا عَلَى طُولِ غِيَابِهَا. قَصَّتْ عَلَيْهَا الْفَتَاةُ قِصَّتَهَا، وَعِنْدَمَا سَمِعَتْهَا زَوْجَةُ الْأَبِ وَعَرَفَتْ كَيْفَ حَصَلَتْ عَلَى كُلِّ هَذَا الذَّهَبِ؛ قَرَّرَتْ أَنْ تُرْسِلَ ابْنَتَهَا الْقَبِيحَةَ إِلَى هُنَاكَ لِكَيْ تُجَرِّبَ حَظَّهَا، لِذَا أَرْسَلَتِ ابْنَتَهَا بِجِوَارِ الْبِئْرِ لِكَيْ تَغْزِلَ، فَجَرَحَتِ الْفَتَاةُ الْكَسُولُ إِصْبَعَهَا بِشَوْكَةٍ، ثُمَّ أَسْقَطَتْ بَعْضَ الدَّمِ عَلَى الْمِغْزَلِ وَأَلْقَتْهُ فِي الْبِئْرِ، وَغَاصَتْ خَلْفَ الْمِغْزَلِ.

وَجَدَتِ الْفَتَاةُ نَفْسَهَا فِي نَفْسِ الْمَرْعَى الْجَمِيلِ، فَسَارَتْ فِي نَفْسِ الطَّرِيقِ، ثُمَّ وَاصَلَتْ طَرِيقَهَا إِلَى كُوخِ «أُمِّ الصَّقِيعِ الْعَجُوزِ».

لَمْ تَخَفِ الْفَتَاةُ مِنْ أَسْنَانِ السَّيِّدَةِ الْعَجُوزِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ سَمِعَتْ بِهَا مِنْ قَبْلُ، وَوَافَقَتْ عَلَى أَنْ تَبْقَى فِي خِدْمَتِهَا. أَخَذَتْ تُفَكِّرُ فِي الذَّهَبِ الَّذِي سَوْفَ تَحْصُلُ عَلَيْهِ. عَمِلَتْ بِاجْتِهَادٍ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ، وَلَكِنْ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي بَدَأَتْ تَكْسَلُ عَنِ الْعَمَلِ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ تَوَالَى الْكَسَلُ، وَهَكَذَا حَتَّى أَصْبَحَتْ تَكْسَلُ عَنِ النُّهُوضِ مِنَ الْفِرَاشِ.

لَمْ تَكُنْ تُعِدُّ الْفِرَاشَ كَمَا يَنْبَغِي؛ لِذَا لَمْ يَكُنِ الرِّيشُ يَتَطَايَرُ. طَرَدَتِ السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ الْفَتَاةَ الْكَسُولَ مِنْ خِدْمَتِهَا وَدَفَعَتْهَا بِاتِّجَاهِ الْبَابِ؛ شَعَرَتِ الْفَتَاةُ بِسَعَادَةٍ بَالِغَةٍ وَفَكَّرَتْ: «لَقَدْ حَانَ وَقْتُ شَلَّالِ الذَّهَبِ».

وَلَكِنَّهَا عِنْدَمَا وَقَفَتْ تَحْتَ النَّافِذَةِ؛ سَقَطَ عَلَيْهَا شَلَّالٌ مِنَ الْمَاءِ السَّاخِنِ بَدَلًا مِنَ الذَّهَبِ.

وَانْتَهَتِ الْحِكَايَةُ، وَكَانَتْ عَلَى وَجْهِ سَمَرَ نَظْرَةٌ حَزِينَةٌ، فَسَأَلَتْهَا الْعَمَّةُ: مَاذَا هُنَاكَ؟ أَلَمْ تُعْجِبْكِ الْحِكَايَةُ؟

فَأَجَابَتْ سَمَرُ: نَعَمْ أَعْجَبَتْنِي كَثِيرًا، وَلَكِنْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ سَتَنْتَهِي كُلُّ تِلْكَ الْحِكَايَاتِ الْجَمِيلَةِ، وَنُسَافِرُ مِنْ جَدِيدٍ.

ضَمَّتْهَا الْعَمَّةُ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ لَهَا: وَلَكِنَّ الْحِكَايَاتِ الْجَمِيلَةَ سَتَظَلُّ مَعَكِ إِلَى الْأَبَدِ، تَتَذَكَّرِينَهَا وَتَحْلُمِينَ بِهَا، ثُمَّ إِنَّنَا سَنَلْتَقِي مِنْ جَدِيدٍ، وَعِنْدَهَا سَيَكُونُ هُنَاكَ الْمَزِيدُ مِنَ الْحِكَايَاتِ.





رامبل ستلسكين

لَمْ يَسْــتَطِعْ سَــمِيرٌ أَنْ يَقْرَأَ الْعُنْوَانَ الْمَكْتُوبَ عَلَى غِلَافِ الْكِتَابِ، فَمَدَّ الْكِتَابَ نَحْوَ عَمَّتِهِ وَسَأَلَهَا: أَنَا فِي الصَّفِّ الثَّانِي الِابْتِدَائِيِّ يَا عَمَّتِي كَمَا تَعْرِفِينَ، وَلَكِنَّنِي لَا أَسْتَطِيعُ قِرَاءَةَ هَذَا الْعُنْوَانِ .

فَقَالَتْ لَهُ الْعَمَّةُ: هَذَا طَبِيعِيٌّ يَا سَمِيرُ؛ فَإِنَّ عُنْوَانَهَا شَدِيدُ الصُّعُوبَةِ حَقًّا، وَهُوَ «رامبل ستلسكين»، وَهُوَ اسْمُ قَزَمٍ غَرِيبٍ وَشِرِّيرٍ، وَكَانَ لِهَذَا الِاسْمِ حِكَايَةٌ مَعَ ابْنَةِ الطَّحَّانِ الَّتِي تَزَوَّجَهَا الْمَلِكُ، وَمَا إِنْ سَــمِعَتْ سَــمَرُ بِابْنَةِ الطَّحَّانِ الَّتِي تَزَوَّجَهَا الْمَلِكُ، حَتَّى تَشَبَّثَتْ بِالْكِتَابِ، وَأَصَرَّتْ أَنْ تَحْكِيَ لَهُمَا الْعَمَّةُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ فِي الْحَالِ، فَبَدَأَتِ الْعَمَّةُ تَحْكِي وَتَقُولُ:

كَانَ هُنَاكَ طَحَّانٌ فَقِيرٌ لَدَيْهِ ابْنَةٌ جَمِيلَةٌ. وَكَانَ شَــدِيدَ الْفَخْرِ بِجَمَالِ ابْنَتِهِ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْهَا طَوَالَ النَّهَارِ، وَيَصِفُ جَمَالَهَا لِــكُلِّ مَنْ يُصْغِي إِلَيْهِ. وَكَانَ يَتَبَاهَى قَائِلًا لِجِيرَانِهِ: «إِنَّهَا عَرُوسٌ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِالْمَلِكِ شَــخْصِيًّا»، وَكَمْ سَخِرُوا مِنْ كَلَامِهِ هَذَا. وَهَكَذَا كَانَ الطَّحَّانُ يَتَمَادَى فِي التَّبَاهِي وَيَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «تَصَوَّرُوا.. إِنَّهَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَغْزِلَ مِنَ الْقَشِّ ذَهَبًا!».

وَبِالطَّبْعِ لَمْ يُصَدِّقْهُ أَحَدٌ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ. كَانَ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ كَبِيرَ الصَّيَّادِينَ فِي بَلَاطِ الْمَلِكِ، وَكَانَ يَمُرُّ عَلَى حِصَانِهِ بِجَانِبِ الطَّاحُونَةِ.

وَفَوْرَ عَوْدَتِهِ إِلَى الْقَصْرِ أَخْبَرَ كَبِيرُ الصَّيَّادِينَ جَلَالَةَ الْمَلِكِ بِأَمْرِ الْفَتَاةِ الَّتِي تَسْتَطِيعُ أَنْ تَغْزِلَ مِنَ الْقَشِّ ذَهَبًا. وَبِمَا أَنَّ هَذَا الْمَلِكَ كَانَ يَعْشَقُ الذَّهَبَ، فَقَدْ أَصْدَرَ أَوَامِرَهُ بِأَنْ تَحْضُرَ ابْنَةُ الطَّحَّانِ لِلْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْحَالِ.

وَعِنْدَمَا عَلِمَتِ الْفَتَاةُ سَيِّئَةُ الْحَظِّ بِمَا قَالَهُ أَبُوهَا مَلَأَهَا الرُّعْبُ، وَمَنَعَهَا الْخَوْفُ الشَّدِيدُ مِنْ إِخْبَارِ الْمَلِكِ أَنَّ أَبَاهَا كَانَ يَكْذِبُ.

وَهَكَذَا أَخَذَ الْمَلِكُ الْفَتَاةَ مِنْ يَدِهَا إِلَى حُجْرَةٍ مُمْتَلِئَةٍ بِالْقَشِّ، وَأَمَرَهَا الْمَلِكُ بِأَنْ تَقُومَ بِغَزْلِ كُلِّ هَذَا الْقَشِّ إِلَى ذَهَبٍ قَبْلَ طُلُوعِ النَّهَارِ، وَإِلَّا فَسَوْفَ يَحْكُمُ عَلَيْهَا بِالْإِعْدَامِ.

وَبَعْدَ أَنْ أَخْبَرَهَا بِذَلِكَ، ذَهَبَ وَأَحْكَمَ إِغْلَاقَ بَابِ الْحُجْرَةِ!



فِي رُكْنِ الْحُجْرَةِ كَانَ يُوجَدُ مِغْزَلٌ، أَلْقَتْ عَلَيْهِ ابْنَةُ الطَّحَّانِ نَظْرَةً ثُمَّ انْهَمَكَتْ فِي الْبُكَاءِ. وَفَجْأَةً مِنْ فُتْحَةٍ صَغِيرَةٍ وَعَالِيَةٍ فِي الْجِدَارِ، قَفَزَ إِلَى الْحُجْرَةِ قَزَمٌ غَرِيبُ الْمَنْظَرِ. قَالَ لَهَا وَهُوَ يَبْتَسِمُ ابْتِسَامَةً وَاسِعَةً:

«اسْمَحِي لِي أَلَّا أُخْبِرَكِ بِاسْمِي، امْنَحِينِي قِلَادَةَ عُنُقِكِ، وَأَنَا سَأَقُومُ بِكُلِّ سُرُورٍ بِغَزْلِ كُلِّ هَذَا الْقَشِّ إِلَى ذَهَبٍ خَالِصٍ بَدَلًا مِنْكِ».

وَفِي الْحَالِ جَلَسَ الْقَزَمُ أَمَامَ الْمِغْزَلِ وَبَدَأَ فِي الْعَمَلِ، وَلَمْ يَتَوَقَّفْ إِلَّا عِنْدَمَا تَحَوَّلَتْ آخِرُ قَشَّــةٍ صَغِيرَةٍ إِلَى ذَهَبٍ! وَعِنْدَمَا فَتَحَ الْمَلِكُ بَابَ الْحُجْرَةِ فِي الصَّبَاحِ، كَانَتْ كُلُّهَا تَلْمَعُ بِبَرِيقِ الذَّهَبِ، أَمَّا الْقَزَمُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَيُّ أَثَرٍ طَبْعًا.

أَصَابَتِ الْمَلِكَ دَهْشَةٌ كَبِيرَةٌ، وَسُرَّ مِنِ ابْنَةِ الطَّحَّانِ سُرُورًا عَظِيمًا، وَرَاحَتِ الْفَتَاةُ سَيِّئَةُ الْحَظِّ تَتَوَسَّــلُ إِلَيْهِ: «اسْمَحْ لِي يَا مَوْلَايَ أَنْ أَعُودَ الْآنَ إِلَى أَبِي»، لَكِنَّ الْمَلِكَ هَزَّ رَأْسَهُ قَائِلًا لَهَا: «يُمْكِنُكِ أَنْ تَسْتَرِيحِي هُنَا بِالْقَصْرِ، وَتَتَنَاوَلِي بَعْضَ الطَّعَامِ؛ فَقَدْ كُنْتِ تَغْزِلِينَ طَوَالَ اللَّيْلِ وَلَابُدَّ أَنَّكِ الْآنَ مُتْعَبَةٌ جِدًّا».

وَلَمْ تَجْرُؤْ ابْنَةُ الطَّحَّانِ عَلَى عِصْيَانِ أَوَامِرِ الْمَلِكِ، لِذَا فَقَدِ اضْطُرَّتْ إِلَى أَنْ تَبْقَى.

وَبِمَا أَنَّ الْمَلِكَ كَانَ شَدِيدَ الطَّمَعِ، فَقَدْ أَرَادَ الْمَزِيدَ مِــنَ الذَّهَبِ. وَمَرَّةً أُخْرَى انْهَمَكَتِ الْفَتَاةُ فِي الْبُكَاءِ، وَمَرَّةً أُخْرَى ظَهَرَ لَهَا الرَّجُلُ الْقَزَمُ.



وَفي هَذِهِ الْمَرَّةِ طَلَبَ أَنْ يَأْخُذَ وِشَاحَهَا. وَفي الصَّبَاحِ عِنْدَمَا فَتَحَ الْمَلِكُ بَابَ الْحُجْرَةِ وَجَدَهَا قَدْ مُلِئَتْ ذَهَبًا مِنْ جَدِيدٍ. وَهُنَا ابْتَسَمَ الْمَلِكُ وَقَالَ لَهَا: «إِذَا قُمْتِ بِغَزْلِ ذَهَبٍ يَمْلَأُ حُجْرَةً أُخْرَى هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فَسَوْفَ أَتَزَوَّجُكِ لِتُصْبِحِي مَلِكَةَ الْبِلَادِ». وَهَكَذَا وُضِعَتِ الْفَتَاةُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي أَوْسَعِ غُرَفِ الْقَصْرِ. وَكَانَتْ مُكَدَّسَةً بِالْقَشِّ مِنَ الْأَرْضِيَّةِ حَتَّى السَّقْفِ.

وَمِنْ جَدِيدٍ ظَهَرَ الْقَزَمُ، فَبَكَتِ الْفَتَاةُ وَهِيَ تَقُولُ لَهُ: «لَمْ يَعُدْ لَدَيَّ مَا أُعْطِيهِ لَكَ مُقَابِلَ عَمَلِكَ»، فَابْتَسَمَ عِنْدَئِذٍ ابْتِسَامَةً شِرِّيرَةً وَقَالَ لَهَا وَهُوَ يَضْحَكُ: «أَعْطِينِي أَوَّلَ طِفْلٍ تَلِدِينَهُ بَعْدَ أَنْ تُصْبِحِي مَلِكَةً».

نَفَّذَ الْمَلِكُ وَعْدَهُ وَتَزَوَّجَ مِنِ ابْنَةِ الطَّحَّانِ، وَأَصْبَحَتْ مَلِكَةَ الْبِلَادِ، وَعَاشَا مَعًا فِي سَعَادَةٍ تَامَّةٍ، وَخُصُوصًا بَعْدَ أَنْ رَزَقَهُمَا اللَّهُ بِطِفْلَةٍ جَمِيلَةٍ.

وَفي أَحَدِ الْأَيَّامِ وَبَيْنَمَا كَانَتِ الْمَلِكَةُ تُهَدْهِدُ طِفْلَتَهَا، ظَهَرَ الْقَزَمُ فَجْأَةً أَمَامَهَا، وَرَاحَ يَتَقَافَزُ هُنَا وَهُنَاكَ وَيَضْحَكُ بِصَوْتٍ كَأَنَّهُ صَوْتُ دَجَاجَةٍ، وَيَقُولُ لَهَا: «جِئْتُ لِكَيْ آخُذَ أَوَّلَ أَطْفَالِكِ»، فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ مَا يَشَاءُ مِنْ أَمْوَالٍ وَجَوَاهِرَ، لَكِنَّهُ رَفَضَ.

وَبَعْدَ أَنْ رَاحَتْ تَبْكِي بُكَاءً حَارًّا، قَدَّمَ لَهَا الْقَزَمُ فُرْصَةً أُخْرَى قَائِلًا: «يُمْكِنُكِ الاحْتِفَاظُ بِطِفْلَتِكِ، فَقَطْ إِذَا اسْتَطَعْتِ تَخْمِينَ اسْمِي خِلَالَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ».

ظَلَّتِ الْمَلِكَةُ سَاهِرَةً طَوَالَ اللَّيْلِ، تُحَاوِلُ أَنْ تَتَذَكَّرَ كُلَّ الْأَسْمَاءِ الَّتِي سَمِعَتْ بِهَا طَوَالَ حَيَاتِهَا، بَلْ قَامَ جَمِيعُ أَفْرَادِ حَاشِيَتِهَا بِكِتَابَةِ قَوَائِمَ مُطَوَّلَةٍ بِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي اسْتَطَاعُوا تَذَكُّرَهَا. وَفي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ عَادَ الْقَزَمُ مُجَدَّدًا، فَقَرَأَتْ عَلَيْهِ الْمَلِكَةُ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَوَصَّلَتْ إِلَيْهَا، لَكِنَّهُ كَانَ يَضْحَكُ بَعْدَ كُلِّ اسْمٍ وَيَصِيحُ: «هَذَا لَيْسَ اسْمِي!».

وَفي مَسَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَرْسَلَتِ الْمَلِكَةُ خَدَمَهَا الْمُخْلِصِينَ؛ لِيَجُوبُوا شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا بِغَرَضِ جَمْعِ الْمَزِيدِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْجَدِيدَةِ، وَعَادُوا إِلَى الْقَصْرِ مَعَ أَوَّلِ ضَوْءٍ لِلصَّبَاحِ التَّالِي وَمَعَهُمُ الْآلَافُ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَيُّ اسْمٍ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ صَحِيحًا.

وَمَضَى الْوَقْتُ بَطِيئًا إِلَى أَنْ طَلَعَ نَهَارُ الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَهُنَا دَخَلَ فِنَاءَ الْقَصْرِ أَحَدُ الْخَدَمِ الْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ أُرْسِلُوا لِجَمْعِ الْأَسْمَاءِ، وَطَلَبَ مُقَابَلَةَ الْمَلِكَةِ فِي الْحَالِ، وَرَاحَ يَحْكِي لَهَا كَيْفَ أَنَّهُ مَرَّ بِأَحَدِ الْأَكْوَاخِ فِي أَعْمَاقِ الْغَابَةِ، وَرَأَى أَمَامَ ذَلِكَ الْكُوخِ نَارًا مُشْتَعِلَةً وَحَوْلَهَا

يَرْقُصُ قَزَمٌ عَجِيبُ الشَّكْلِ وَهُوَ يُغَنِّي قَائِلًا: «اشْتَعِلِي يَا نِيرَانُ وَارْقُصِي يَا أَلْسِنَةَ اللَّهَبِ! فَفِي صَبَاحِ الْغَدِ سَتَكُونُ ابْنَةُ الْمَلِكَةِ مِلْكِي؛ لِأَنَّ اسْمِي هُوَ «رامبل ستلسكين»!».

وَعِنْدَمَا جَاءَ الْقَزَمُ تَظَاهَرَتِ الْمَلِكَةُ بِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ اسْمَهُ، وَرَاحَتْ تُخَمِّنُ أَسْمَاءً أُخْرَى عَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَتْ مُبْتَسِمَةً: «هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ اسْمُكَ هُوَ «رامبل ستلسكين»؟».

اسْتَشَاطَ الْقَزَمُ غَضَبًا، وَرَاحَ يَصْرُخُ وَيَضْرِبُ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْهِ غَيْظًا، ثُمَّ انْشَقَّ جَسَدُهُ قِطْعَتَيْنِ وَتَلَاشَى فِي الْهَوَاءِ بِلَا أَيِّ أَثَرٍ!

وَعَاشَ الْمَلِكُ مَعَ ابْنَةِ الطَّحَّانِ حَيَاةً سَعِيدَةً طُولَ حَيَاتِهِمَا، وَعِنْدَمَا تُصْبِحُ طِفْلَتُهُمَا أَمِيرَةً رُبَّمَا تَحْكِي لِصَاحِبَاتِهَا حِكَايَةَ الْقَزَمِ الَّذِي كَانَ يَغْزِلُ الْقَشَّ ذَهَبًا.

كَانَتْ سَمَرُ فِي غَايَةِ الْفَرَحِ لِهَذِهِ النِّهَايَةِ وَقَالَتِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنَّ ابْنَةَ الطَّحَّانِ انْتَصَرَتْ عَلَى هَذَا الْقَزَمِ الْقَبِيحِ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا ابْنَتَهَا.





عُقْلَةُ الإِصْبَعِ الْبِنْتُ

رَاحَتْ سَمَرُ تُقَلِّبُ أَغْلِفَةَ الْقِصَصِ الْمُصَوَّرَةِ؛ لِتَبْحَثَ عَنْ صُورَةٍ تَجْذِبُهَا؛ حَتَّى تَحْكِيَ لَهَا عَمَّتُهَا الْقِصَّةَ الْمَكْتُوبَةَ فِي الْكِتَابِ، إِلَى أَنْ وَقَعَتْ عَيْنَاهَا عَلَى صُورَةِ فَتَاةٍ صَغِيرَةِ الْحَجْمِ جِدًّا لِدَرَجَةِ أَنَّهَا تَنَامُ فِي بُرْعُمِ وَرْدَةٍ، فَتَذَكَّرَتْ عَلَى الْفَوْرِ قِصَّةَ «عُقْلَةِ الْإِصْبَعِ الْوَلَدِ»، وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: لَابُدَّ أَنَّ هَذِهِ هِيَ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ الْبِنْتُ»، وَاحْتَفَظَتْ مَعَهَا بِالْكِتَابِ حَتَّى مَوْعِدِ حِكَايَةِ الْمَسَاءِ، وَعِنْدَمَا جَاءَ سَمِيرٌ وَجَاءَتِ الْعَمَّةُ، فَاجَأَتْهُمَا بِاخْتِيَارِهَا، فَبَدَأَتِ الْعَمَّةُ تَحْكِي وَتَقُولُ:

ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَتْ هُنَاكَ امْرَأَةٌ تَعِيشُ وَحْدَهَا، فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ، وَكَانَتْ تَشْعُرُ بِقَسْوَةِ الْوَحْدَةِ وَتَشْتَاقُ إِلَى صُحْبَةِ شَخْصٍ مَا. وَذَاتَ يَوْمٍ دَعَتِ اللَّهَ بِصَوْتٍ هَامِسٍ أَنْ يَجْلِبَ لَهَا طِفْلًا أَوْ طِفْلَةً. فِي هَذَا الْوَقْتِ مَرَّتْ بِهَا سَاحِرَةٌ طَيِّبَةٌ عَجُوزٌ، وَسَمِعَتْ دُعَاءَهَا الْحَارَّ. فَرَاحَتْ تُقَلِّبُ فِي ثَنَايَا عَبَاءَتِهَا الْوَاسِعَةِ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ مِنْهَا بِذْرَةً صَغِيرَةً، وَأَعْطَتْهَا لِلْمَرْأَةِ.

فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ بِزَرْعِ الْبَذْرَةِ فِي أَصِيصٍ، وَفِي غَمْضَةِ عَيْنٍ طَلَعَ مِنَ الْبَذْرَةِ فَرْعٌ أَخْضَرُ صَغِيرٌ، وَنَمَتْ سَاقٌ طَوِيلَةٌ مُتَوَّجَةٌ بِبُرْعُمِ زَهْرَةٍ، وَعِنْدَمَا انْحَنَتِ الْمَرْأَةُ نَحْوَهَا لِتَشُمَّ عَبِيرَهَا، تَفَتَّحَ الْبُرْعُمُ، وَبَيْنَ بَتَلَاتِ الزَّهْرَةِ كَانَتْ هُنَاكَ طِفْلَةٌ تَجْلِسُ فِي الْمُنْتَصَفِ تَمَامًا، لَا يَتَعَدَّى طُولُهَا طُولَ عُقْلَةِ الْإِصْبَعِ.

فَابْتَسَمَتِ الْمَرْأَةُ وَأَسْمَتْهَا عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَحْرِصُ حِرْصًا بَالِغًا أَلَّا يُصِيبَ عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ أَيُّ أَذًى. وَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي الدَّافِئَةِ، بَيْنَمَا عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ نَائِمَةٌ فِي فِرَاشِهَا الْمَصْنُوعِ مِنْ نِصْفِ قِشْرَةِ الْجَوْزِ، وَثَبَتْ مِنَ النَّافِذَةِ ضِفْدَعَةٌ قَبِيحَةٌ، وَالْتَقَطَتْ عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ بِفِرَاشِهَا، ثُمَّ قَفَزَتْ مِنَ النَّافِذَةِ، وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ لِبَيْتِهَا فِي الْوَحْلِ الْمُتَرَسِّبِ عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ، جَعَلَتِ ابْنَهَا يَرَى الْعَرُوسَ الَّتِي أَحْضَرَتْهَا لَهُ لِيَتَزَوَّجَهَا، وَقَدْ كَانَ ضِفْدَعًا أَقْبَحَ مِنْ أُمِّهِ بِكَثِيرٍ!

قَامَ الضِّفْدَعَانِ بِالسِّبَاحَةِ فِي النَّهْرِ وَمَعَهُمَا «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» فِي فِرَاشِهَا، وَهُنَاكَ وَضَعَاهَا فَوْقَ زَنْبَقَةٍ مِنْ زَنَابِقِ الْمَاءِ الَّتِي تَطْفُو عَلَى السَّطْحِ، وَأَصْدَرَتِ الضِّفْدَعَةُ الْأُمُّ



نَقِيقًا وَهِيَ تَقُولُ لِابْنِهَا: «غَدًا سَيَكُونُ زِفَافُكَ عَلَيْهَا يَا وَلَدُ!».

وَقَبْلَ أَنْ يَكْتَمِلَ طُلُوعُ النَّهَارِ اتَّجَهَ الضِّفْدَعَانِ عَائِدَيْنِ نَحْوَ فِرَاشِ عُقْلَةِ الْإِصْبَعِ، وَعِنْدَمَا نَهَضَتْ مِنْ فِرَاشِهَا وَرَأَتِ الضِّفْدَعَيْنِ الْقَبِيحَيْنِ يَسْبَحَانِ حَوْلَهَا صَرَخَتْ مِنَ الرُّعْبِ، وَلِحُسْنِ الْحَظِّ قَضَمَتْ سَمَكَةٌ سَاقَ زَنْبَقَةِ الْمَاءِ فَبَدَأَتْ تَتَحَرَّكُ، وَتَنْدَفِعُ سَرِيعًا مَعَ تَيَّارِ الْمَاءِ، بَعِيدًا جِدًّا عَنِ الضِّفْدَعَيْنِ الشِّرِّيرَيْنِ. وَرَاحَتِ الزَّنْبَقَةُ تَطْفُو مَعَ تَيَّارِ مَاءِ النَّهْرِ وَتَتَدَفَّقُ بِسُرْعَةٍ إِلَى أَنِ اسْتَقَرَّتْ أَخِيرًا عَلَى إِحْدَى ضِفَّتَيِ النَّهْرِ وَسَطَ الْحَشَائِشِ الْعَالِيَةِ.

وَلِحُسْنِ الْحَظِّ، تَعَرَّفَتْ عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ الْجُدُدِ، وَكَانُوا أَصْدِقَاءَ طَيِّبِينَ الْتَفُّوا حَوْلَهَا وَأَحَبُّوهَا.

وَحَلَّ فَصْلُ الْخَرِيفِ سَرِيعًا، فَأَصْبَحَ وَقْتُ النَّهَارِ أَقْصَرَ مِمَّا كَانَ، وَطَالَ وَقْتُ اللَّيْلِ وَأَصْبَحَ أَكْثَرَ ظَلَامًا مِمَّا كَانَ. هَبَّتِ الرِّيَاحُ الْبَارِدَةُ



وَاقْتَلَعَتْ أَوْرَاقَ الشَّـــجَرِ، وَارْتَعَدَتْ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» مِنْ شِدَّةِ بُرُودَةِ الْجَوِّ؛ خُصُوصًا أَنَّ مَلَابِسَهَا كَانَتْ خَفِيفَةً.

وَكَانَ أَغْلَبُ أَصْدِقَائِهَا مِنْ مَخْلُوقَاتِ الْغَابَةِ قَدْ زَحَفَ وَتَسَلَّلَ إِلَى دَاخِلِ الْجُحُورِ؛ مِنْ أَجْلِ قَضَاءِ فَصْلِ الشِّـــتَاءِ فِي بَيَاتٍ طَوِيلٍ، وَأَصْبَحَتْ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» الْآنَ وَحِيدَةً تَمَامًا، وَبَدَأَتْ حَبَّاتُ الثَّلْجِ فِي التَّسَـــاقُطِ حَتَّى غَطَّى الْجَلِيدُ الْأَرْضَ، وَكَادَتْ أَنْ تَمُوتَ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَالْجُوعِ لَوْلَا أَنْ عَثَرَتْ عَلَيْهَا فَأْرَةُ الْحَقْلِ الطَّيِّبَةُ، وَأَخَذَتْهَا لِتَعِيشَ مَعَهَا فِي دَارِهَا.

أَحَبَّتْ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» الْفَأْرَةَ الطَّيِّبَةَ مِـــنْ كُلِّ قَلْبِهَا، وَارْتَاحَتْ فِي دَارِهَا كُلَّ الرَّاحَةِ، لِذَلِكَ وَافَقَتْ عَلَى الْإِقَامَةِ مَعَهَا طَوَالَ فَصْلِ الشِّـــتَاءِ. وَسَـــرِيعًا انْقَضَتْ شُهُورُ الشِّتَاءِ. وَكَانَتْ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» تُعِدُّ الطَّعَامَ لِفَأْرَةِ الْحَقْلِ، وَتُنَظِّفُ لَهَا الدَّارَ أَيْضًا، وَخِلَالَ اللَّيَالِي الطَّوِيلَةِ تَحْكِي لَهَا الْحِكَايَاتِ وَتُغَنِّي لَهَا الْأُغْنِيَّاتِ.

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ دَعَتْ فَأْرَةُ الْحَقْلِ جَارَهَا لِتَنَاوُلِ الشَّـــايِ وَالْحَلْوَى. كَانَ جَارُهَا خُلْدًا وَهُوَ حَيَوَانٌ قَارِضٌ لَا يَعِيشُ إِلَّا تَحْتَ الْأَرْضِ وَلَا يُطِيقُ رُؤْيَةَ ضَوْءِ الشَّمْسِ أَبَدًا. وَأَعَدَّتْ لَهُ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» حَلْوَى بِالشِّـــيكُولَاتَةِ، وَاعْتَنَتْ بِخِدْمَتِهِ عِنَايَةً فَائِقَةً مِثْلَ زَائِرٍ مُهِمٍّ. وَكَانَ حَيَوَانًا لَطِيفًا، جَسَدُهُ مُغَطًّى بِمِعْطَفٍ مِنَ الْقَطِيفَةِ السَّوْدَاءِ. وَبَعْدَ أَنْ أَكَلَ الْخُلْدُ آخِرَ قِطْعَةِ حَلْوَى طَلَـــبَ مِنْ «عُقْلَةِ الْإِصْبَعِ» أَنْ تَكُونَ زَوْجَتَهُ؛ مِمَّا أَصَابَهَا بِدَهْشَـــةٍ عَظِيمَةٍ، وَارْتَجَفَتْ مِنَ الْخَوْفِ، فَكَمْ تَكْرَهُ أَنْ تَقْضِيَ بَقِيَّةَ حَيَاتِهَا فِي ظَلَامٍ دُونَ أَنْ تَرَى ضَوْءَ الشَّمْسِ مَرَّةً أُخْرَى.

وَفَجْأَةً تَعَثَّرَتْ فَوْقَ شَـــيْءٍ نَاعِمٍ يَرْقُدُ عَلَى الْأَرْضِ، فَصَاحَ الْخُلْدُ: «لَيْسَ هَذَا سِـــوَى عُصْفُورٍ مَاتَ مِنْ شِـــدَّةِ الْبُرُودَةِ»، لَكِنَّ «عُقْلَةَ الْإِصْبَعِ» كَانَتْ وَاثِقَةً مِنْ أَنَّهَا شَـــعَرَتْ بِقَلْبِ الْعُصْفُورِ الصَّغِيرِ مَا زَالَ يَنْبِضُ، وَهَكَذَا نَهَضَتْ مِنْ نَوْمِهَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ نَفْسِهَا، وَبَعْدَ أَنْ نَامَتْ فَأْرَةُ الْحَقْلِ، أَخَذَتْ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» غِطَاءً وَبَعْضَ الْحَلِيبِ الدَّافِئِ وَذَهَبَتْ لِلْعُصْفُورِ. وَجَعَلَهُ هَذَا يَتَحَسَّنُ قَلِيلًا.

وَطَوَالَ الشِّتَاءِ اعْتَنَتْ بِهِ، وَحِينَمَا عَادَ فَصْلُ الرَّبِيعِ، كَانَ الْعُصْفُورُ مُسْتَعِدًّا لِلتَّحْلِيقِ مِـــنْ جَدِيدٍ، وَرَاحَ الْعُصْفُورُ يُحَاوِلُ إِقْنَاعَ «عُقْلَةِ الْإِصْبَعِ» بِأَنْ تُحَلِّقَ مَعَهُ بَعِيدًا عَنْ هَذَا

الْمَكَانِ، لَكِنَّهَا رَفَضَتْ وَفَاءً مِنْهَا لِفَأْرَةِ الْحَقْلِ الَّتِي عَطَفَتْ عَلَيْهَا كَثِيرًا، فَبَقِيَتْ رَغْمَ خَوْفِهَا الشَّدِيدِ أَنْ تَتَزَوَّجَ جَارَهُمَا الْخُلْدَ، وَتَعِيشَ بَقِيَّةَ حَيَاتِهَا مَعَهُ تَحْتَ الْأَرْضِ. وَهَكَذَا تَفَرَّقَ الصَّدِيقَانِ يُخَيِّمُ عَلَيْهِمَا الْحُزْنُ. وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، وَقَبْلَ إِتْمَامِ الزَّوَاجِ طَلَبَتْ مِنْ فَأْرَةِ الْحَقْلِ أَنْ تَسْمَحَ لَهَا بِالْخُرُوجِ إِلَى ضَوْءِ الشَّمْسِ لِآخِرِ مَرَّةٍ قَبْلَ أَنْ تُزَفَّ لِلْخُلْدِ، وَمَا إِنْ مَشَتْ بِضْعَ خُطُوَاتٍ بِالْخَارِجِ حَتَّى حَطَّ الْعُصْفُورُ مِنَ السَّمَاءِ، وَكَانَتْ هَذِهِ هِيَ فُرْصَتَهَا الْأَخِيرَةَ كَيْ تَعُودَ حُرَّةً، فَوَثَبَتْ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» عَلَى ظَهْرِ الْعُصْفُورِ الَّذِي رَاحَ يَبْحَثُ مَعَهَا عَنْ أُمِّهَا، حَتَّى أَعَادَهَا لِلْبَيْتِ الصَّغِيرِ فِي الْمَزَارِعِ مَرَّةً أُخْرَى. وَعَاشَتْ مَعَ الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ فِي سَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ إِلَى الْأَبَدِ.

قَالَتْ سَمَرُ بِصَوْتٍ نَاعِسٍ: كَمْ تَعَذَّبَتْ «عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ» الْبِنْتُ، قَبْلَ أَنْ تَعُودَ إِلَى بَيْتِهَا مَعَ الْعُصْفُورِ!





الْجَمِيلَةُ النَّائِمَةُ

ثُمَّ جَاءَتِ اللَّيْلَةُ الْأَخِيرَةُ الَّتِي تَسْـبِقُ نَهَارَ عَوْدَةِ سَمِيرٍ وَسَـمَرَ إِلَى الْبَيْتِ وَالْمَدِينَةِ وَالْمَدْرَسَةِ، وَالِابْتِعَادِ عَنِ الْحُقُولِ، وَالدَّارِ الْكَبِيرَةِ وَالْجَدِّ وَالْجَدَّةِ وَالْعَمَّةِ فَاطِمَةَ وَعَالَمِهَا الْجَمِيلِ مِنَ الْحِكَايَاتِ الْخَيَالِيَّةِ الرَّائِعَةِ الَّتِـي أَخَذَتْهُمَا وَطَارَتْ بِهِمَا بَعِيدًا. وَكَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا فِي شِدَّةِ الِانْفِعَالِ، إِلَى دَرَجَةِ أَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا يَرْغَبَانِ فِي النَّوْمِ أَبَدًا، لَكِنَّ الْعَمَّةَ فَاطِمَةَ كَانَتْ جَاهِزَةً بِحِكَايَتِهَا الْأَخِيرَةِ، الْحِكَايَةِ الثَّلَاثِينَ لِلْيَوْمِ الْأَخِيرِ مِنْ شَهْرِ الْإِجَازَةِ، وَكَانَتْ مِـنْ أَجْمَلِ الْحِكَايَاتِ وَأَقْرَبِهَا إِلَى قَلْبِهَا، وَهِيَ حِكَايَةُ الْأَمِيـرَةِ الْجَمِيلَةِ النَّائِمَةِ، وَبَدَأَتْ تَحْكِي وَتَقُولُ:

فِي الزَّمَانِ الْبَعِيدِ جِدًّا، عَاشَ مَلِكٌ وَمَلِكَةٌ وَهُمَا يَشْـعُرَانِ بِالْحُزْنِ وَالْأَسَى؛ لِأَنَّهُمَا لَمْ يُنْجِبَا أَطْفَالًا، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ عِنْدَمَا كَانَتِ الْمَلِكَةُ جَالِسَـةً تُفَكِّرُ، قُرْبَ بُحَيْرَةٍ فِي حَدِيقَةِ الْقَلْعَـةِ، قَفَزَتْ ضِفْدَعَةٌ مِنَ الْمَاءِ إِلَى زَنْبَقَةٍ طَافِيَةٍ، ثُمَّ قَالَتْ لِلْمَلِكَةِ: «سَـوْفَ تَتَحَقَّقُ أُمْنِيَّتُكِ، وَقَبْلَ أَنْ يَمُرَّ الْعَامُ سَوْفَ تُرْزَقِينَ بِطِفْلَةٍ».

وَحَدَثَ كُلُّ مَا تَنَبَّـأَتْ بِهِ الضِّفْدَعَةُ وَرُزِقَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ بِفَتَاةٍ صَغِيرَةٍ. وَتَعْبِيرًا عَنْ سَعَادَتِهِمَا قَرَّرَا إِعْدَادَ وَلِيمَةٍ كَبِيرَةٍ لِلِاحْتِفَالِ، وَدَعَوْا إِلَيْهَا كُلَّ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَقَارِبِ، وَمِنْ بَيْنِ الْمَدْعُوِّينَ كَانَ هُنَاكَ اثْنَتَا عَشْـرَةَ جِنِّيَّةً حَمَلَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ لِلْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ هَدَايَا نَادِرَةً.

وَكَانَ يَعِيشُ فِي هَذَا الْقَصْرِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ جِنِّيَّةً، وَلَكِنْ لِأَنَّ رَقْـمَ «13» لَا يُحِبُّهُ أَحَدٌ، لِذَلِكَ لَمْ تَتِمَّ دَعْوَةُ الْجِنِّيَّةِ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ إِلَى الْحَفْلِ، وَهَذَا جَعَلَهَا تَغْضَبُ غَضَبًا شَدِيدًا.

وَفِي يَوْمِ الِاحْتِفَالِ اجْتَمَعَ كُلُّ الضُّيُوفِ فِي أَكْبَرِ قَاعَاتِ قَصْرِ الْمَلِكِ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ الْهَدَايَا، وَأَيْضًا وَقَفَتِ الْجِنِّيَّاتُ الِاثْنَتَا عَشْرَةَ صَفًّا وَاحِدًا؛ لِكَيْ يَمْنَحْنَ الْهَدَايَا النَّادِرَةَ لِلطِّفْلَةِ.

وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ مَنَحَتِ الْجِنِّيَّةُ الْحَادِيَةَ عَشْـرَةَ هَدِيَّتَهَا، وَتَقَدَّمَتِ الْجِنِّيَّةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ لِتَفْعَـلَ مِثْلَهَا، انْفَتَحَ الْبَابُ فَجْأَةً وَدَخَلَتِ الْجِنِّيَّةُ الثَّالِثَةَ عَشْـرَةَ بِخُطُوَاتٍ عَنِيفَةٍ وَهِيَ

مُصَمِّمَةٌ عَلَى الانْتِقَامِ بِسَبَبِ اسْتِبْعَادِهَا مِنَ الْحَفْلِ، وَأَعْلَنَتْ لِلْجَمِيعِ بِصَوْتٍ عَالٍ: «يَا لَلْأَسَفِ الشَّدِيدِ؛ فَفِي عِيدِ مِيلَادِ الْأَمِيرَةِ الْخَامِسَ عَشَرَ سَوْفَ تَجْرَحُ إِصْبَعَهَا بِإِبْرَةٍ وَتَمُوتُ فَوْرًا»، قَالَتِ الْجِنِّيَّةُ هَذَا، ثُمَّ غَادَرَتِ الْحَفْلَ عَلَى الْفَوْرِ.

سَادَ قَاعَةَ الْحَفْلِ صَمْتٌ رَهِيبٌ، فَتَقَدَّمَتِ الْجِنِّيَّةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ، وَالَّتِي لَمْ تَكُنْ قَدْ مَنَحَتِ الطِّفْلَةَ أَيَّ شَيْءٍ بَعْدُ، وَقَالَتْ إِنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ مَنْعَ وُقُوعِ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ الْجِنِّيَّةُ الشِّرِّيرَةُ، وَلَكِنَّهَا تَسْتَطِيعُ فَقَطْ تَخْفِيفَهُ قَلِيلًا، وَأَعْلَنَتْ قَائِلَةً: «فِي عِيدِ مِيلَادِ الْأَمِيرَةِ الْخَامِسَ عَشَرَ لَنْ تَمُوتَ، وَلَكِنَّهَا سَتَنَامُ نَوْمًا طَوِيلًا لِمُدَّةِ مِئَةِ عَامٍ». أَمَرَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ بِالتَّخَلُّصِ مِنْ كُلِّ الْإِبَرِ فِي الْمَمْلَكَةِ، وَكَبِرَتِ الْأَمِيرَةُ لِتُصْبِحَ فَتَاةً شَابَّةً جَمِيلَةً وَذَكِيَّةً وَمَحْبُوبَةً مِنَ الْجَمِيعِ.



وَفي صَباحِ عيدِ ميلادِها الْخامِسَ عَشَرَ كانَتْ وَحْدَها في الْقَلْعَةِ، وَراحَتْ تَتَجَوَّلُ بِخِفَّةٍ مِنْ قاعَةٍ إِلَى أُخْرَى، وَتَخْرُجُ مِنْ دِهْليزٍ لِتَدْخُلَ في آخَرَ، وَتَصْعَدُ السَّلالِمَ الْفاخِرَةَ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى حُجْرَةِ الْبُرْجِ الْقَديمِ الْعالي.

أَدارَتِ الْأَميرَةُ الْمِفْتاحَ في الْقُفْلِ فَانْفَتَحَ الْبابُ، وَكَشَفَ عَنِ امْرَأَةٍ بِالدَّاخِلِ تَجْلِسُ أَمامَ مِغْزَلٍ. قالَتِ الْأَميرَةُ: «صَباحُ الْخَيْرِ يا سَيِّدَتي الطَّيِّبَةَ، ما الَّذي تَقُومينَ بِهِ هُنا؟».

أَجابَتِ الْمَرْأَةُ: «أَقُومُ بِالْغَزْلِ، تَعالَيْ وَجَرِّبي بِنَفْسِكِ».

وَبِمُجَرَّدِ أَنْ أَمْسَكَتِ الْأَميرَةُ بِإِبْرَةِ الْمِغْزَلِ حَتَّى جَرَحَتْ إِصْبَعَها، وَأَخَذَها نَوْمٌ عَميقٌ.

وَسُرْعانَ ما أَخَذَ النَّوْمُ جَميعَ مَنْ في الْقَلْعَةِ أَيْضًا، بِمَنْ فيهِمُ الْمَلِكُ والْمَلِكَةُ اللَّذانِ عادا مِنْ رِحْلَتِهِما في ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَأَيْضًا الْخَدَمُ وَأَفْرادُ الْحاشِيَةِ، حَتَّى الْخُيُولُ في الْمَزْرَعَةِ راحَتْ في النَّوْمِ الْعَميقِ، وَالطُّيُورُ الَّتي وَقَفَتْ عَلَى الْأَسْطُحِ راحَتْ في النَّوْمِ كَذَلِكَ، وَخَرَجَ مِنَ الْأَرْضِ بِسُرْعَةٍ نَباتُ اللَّبْلابِ وَأَحاطَ بِالْقَلْعَةِ مِنْ جَميعِ الْجِهاتِ بِسيقانِهِ الْغَليظَةِ وَحَجَبَها عَنِ الْعُيُونِ تَمامًا، حَتَّى أَعْلَى رايَةٍ فَوْقَ أَعْلَى الْأَبْراجِ غَطَّتْ عَلَيْها اللَّبْلابَةُ، وَراحَ النَّاسُ في جَميعِ الْبِلادِ عَبْرَ الزَّمانِ يَحْكُونَ لِبَعْضِهِمْ حِكايَةً عَجيبَةً عَنْ أَميرَةٍ جَميلَةٍ نائِمَةٍ في قَلْعَةٍ مُخْتَفِيَةٍ تَحْتَ غُصُونِ لَبْلابَةٍ عِمْلاقَةٍ، وَهُناكَ سَكَنَتْ جَميعُ الْمَخْلُوقاتِ بِلا حَراكٍ.

وَمَضَتْ مِئَةُ عامٍ كامِلَةٌ، ثُمَّ مَرَّ بِالْبِلادِ أَميرٌ سَمِعَ حِكايَةَ الْأَميرَةِ النَّائِمَةِ، وَما إِنِ اقْتَرَبَ هَذا الْأَميرُ مِنَ اللَّبْلابَةِ الْعِمْلاقَةِ حَتَّى تَحَوَّلَتْ أَشْواكُها إِلَى زُهُورٍ مُتَفَتِّحَةٍ، وَأَفْسَحَتْ غُصُونُها لَهُ الطَّريقَ حَتَّى يَمُرَّ.

وَفي فِناءِ الْقَلْعَةِ رَأَى الْأَميرُ الْكِلابَ وَالْخُيُولَ وَقَدِ اسْتَغْرَقَها النَّوْمُ الْعَميقُ، وَفي داخِلِ الْقَصْرِ رَأَى الْمَلِكَ وَالْمَلِكَةَ نائِمَيْنِ عَلَى عَرْشِهِما.

أَخَذَ الْأَميرُ يَبْحَثُ في أَرْجاءِ الْقَلْعَةِ، حَتَّى عَثَرَ أَخيرًا عَلَى الْغُرْفَةِ الصَّغيرَةِ في الْبُرْجِ الْقَديمِ الْعالي. دَفَعَ الْبابَ فَرَأَى الْأَميرَةَ النَّائِمَةَ، وَبَدَتْ في عَيْنَيْهِ أَجْمَلَ فَتاةٍ في الْعالَمِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ مَنْعَ نَفْسِهِ مِنَ الانْحِناءِ وَطَبَعَ قُبْلَةً عَلَى جَبينِها، وَهُنا فَتَحَتِ الْأَميرَةُ عَيْنَيْها.

وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ نَفْسِهَا اسْتَيْقَظَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ، وَأَيْضًا جَمِيعُ الْخَدَمِ وَأَفْرَادِ الْحَاشِيَةِ، وَالْخُيُولِ وَالطُّيُورِ وَالْكِلَابِ، وَعَادَتِ الْحَيَاةُ إِلَى الْقَلْعَةِ بِأَكْمَلِهَا، وَانْبَعَثَتْ أَصْوَاتُ الْفَرَحِ وَالْبَهْجَةِ، وَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ.

أَحَبَّ الْأَمِيرُ الْأَمِيرَةَ، وَأَحَبَّتْهُ هِيَ أَيْضًا، وَسُرْعَانَ مَا أُقِيمَ حَفْلُ زَوَاجِهِمَا كَأَجْمَلِ مَا يَكُونُ، وَعَاشَا مَعًا فِي سَعَادَةٍ طَوَالَ حَيَاتِهِمَا.

انْتَهَتِ الْحِكَايَةُ الْأَخِيرَةُ، وَسَمَرُ وَسَمِيرٌ لَا يَرْغَبَانِ فِي النَّوْمِ، وَكَأَنَّهُمَا فِي انْتِظَارِ الْمَزِيدِ مِنْ تِلْكَ الْحِكَايَاتِ الْخُرَافِيَّةِ الْبَدِيعَةِ، الَّتِي سَيَشْتَاقَانِ إِلَيْهَا طَوِيلًا طَوَالَ الْعَامِ الدِّرَاسِيِّ.

لَكِنَّ الْعَمَّةَ فَاطِمَةَ ضَمَّتْهُمَا إِلَيْهَا، وَقَبَّلَتِ التَّوْأَمَ الْجَمِيلَ، وَهِيَ تَقُولُ:

سَتَجِدَانِ الْحِكَايَاتِ الْجَمِيلَةَ دَائِمًا فِي انْتِظَارِكُمَا، سَوَاءٌ مَعِي أَوْ بَيْنَ صَفَحَاتِ الْكُتُبِ الْكَثِيرَةِ.



أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ

س1 : هَلْ كَانَ مَصِيرُ سِنْدِرِيلَّا سَيَتَغَيَّرُ لَوْ أَنَّ وَالِدَتَهَا لَمْ تَمُتْ؟ وَهَلْ كَانَ أَبُوهَا ظَالِمًا عِنْدَمَا تَزَوَّجَ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدَتِهَا؟

س2 : كَيْفَ اسْتَطَاعَ عُقْلَةُ الْإِصْبَعِ الْوَلَدُ أَنْ يَرْجِعَ هُوَ وَإِخْوَتُهُ إِلَى مَنْزِلِ وَالِدِهِمْ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى؟

س3 : هَلْ كَانَتْ زَوْجَةُ الْغُولِ سَيِّدَةً طَيِّبَةً لَا تُحِبُّ الشَّرَّ؟ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟

س4 : هَلْ نَفَّذَتْ ذَاتُ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ مَا أَمَرَتْهَا بِهِ وَالِدَتُهَا؟ وَمَا نَتِيجَةُ ذَلِكَ؟

س5 : مَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْ قِصَّةِ ذَاتِ الرِّدَاءِ الْأَحْمَرِ؟

س6 : لَقَدْ كَانَتْ قِصَّةُ «موجلي» خَيْرَ دَلِيلٍ عَلَى مَقُولَةِ «الْإِنْسَانُ ابْنُ بِيئَتِهِ» وَضِّحْ ذَلِكَ. وَمَا مَعْنَى الْأَدْغَالِ؟

س7 : لِمَاذَا كَانَ فَرْخُ الْبَطِّ دَائِمًا يَشْعُرُ بِالْحُزْنِ وَالْيَأْسِ؟ وَمَا الْمُفَاجَأَةُ الَّتِي حَدَثَتْ لَهُ؟ وَمَاذَا نَسْتَفِيدُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ؟

س8 : مَاذَا فَعَلَتِ الْأَمِيرَةُ عِنْدَمَا انْزَلَقَتِ الْكُرَةُ مِنْ بَيْنِ أَنَامِلِهَا، وَغَاصَتْ فِي مِيَاهِ الْبِرْكَةِ؟

س9 : مَا الَّذِي طَلَبَهُ الضِّفْدَعُ مُقَابِلَ إِحْضَارِهِ الْكُرَةَ لِلْأَمِيرَةِ؟ وَهَلْ نَفَّذَتْ لَهُ طَلَبَهُ؟

س10: كَيْفَ كَانَ جَزَاءُ الْأَبْنَاءِ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمْ فِي قِصَّةِ الْإِوَزَّةِ الذَّهَبِيَّةِ؟

س11: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ شَخْصِيَّتَيْ عَلِي بَابَا وَأَخِيهِ كَاظِمٍ، وَكَذَلِكَ شَخْصِيَّةِ زَوْجَتَيْهِمَا؟

س12: قَدْ يَكُونُ الْجَمَالُ نِعْمَةً أَوْ نِقْمَةً. وَضِّحْ ذَلِكَ عَلَى ضَوْءِ قِصَّةِ «سنووايت».

س13: صِفْ مَا وَجَدَتْهُ «سنو وايت» فِي الْغَابَةِ. وَهَلْ كَانَتْ سَعِيدَةً؟ وَلِمَاذَا؟

س14: مَا الَّذِي كَانَ يَعْشَقُهُ الْإِمْبَرَاطُورُ؟ وَمَاذَا فَعَلَ تِجَاهَ ذَلِكَ؟

س15: كَيْفَ كَانَ رَأْيُ الْوَلَدِ الصَّغِيرِ هُوَ الرَّأْيَ الصَّحِيحَ الْمُعَبِّرَ عَنْ حَالِ الْإِمْبَرَاطُورِ؟

س16: مَا الَّذِي طَلَبَتْهُ السَّاحِرَةُ الشِّرِّيرَةُ مِنَ الْجُنْدِيِّ؟ وَهَلْ نَفَّذَ طَلَبَهَا؟

س17: صِفْ بَعْضًا مِـــنْ مَلَامِحِ حَيَاةِ مَلِكِ الْبِحَارِ مَعَ أُسْـــرَتِهِ. وَمَاذَا حَدَثَ لِلْحُورِيَّةِ الصَّغِيرَةِ عِنْدَمَا بَلَغَتِ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهَا؟

س18: لِمَاذَا كَانَ الْمَلِكُ «أُوثَرُ» يَخَافُ عَلَى ابْنِهِ؟ وَمَاذَا فَعَلَ لِكَيْ يَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ؟

س19: مَاذَا حَدَثَ بَعْدَ وَفَاةِ الْمَلِكِ «أُوثَرَ»؟ وَكَيْفَ عَادَ الْمُلْكُ لِابْنِهِ؟

س20: مَا الْحُلْمُ الَّذِي جَعَلَ سَمَرَ سَعِيدَةً؟ وَمَاذَا قَالَتْ لَهَا عَمَّتُهَا؟

س21: مَا أَثَرُ حِرْمَانِ الْجَوِّ الْأُسَرِيِّ عَلَى «بيتر بان»؟

س22: مَاذَا طَلَبَتِ الْعَنْزَةُ الْأُمُّ مِنْ صِغَارِهَا؟ وَهَلْ نَفَّذُوا طَلَبَهَا؟ وَلِمَاذَا؟

س23: كَيْفَ اسْتَطَاعَ الذِّئْبُ خِدَاعَ الْعَنْزَاتِ الصَّغِيرَاتِ؟

س24: مَاذَا فَعَلَ «جاليفر» بَعْدَ غَرَقِ سَفِينَتِهِ؟ وَمَنِ الَّذِينَ قَابَلَهُمْ؟ وَمَا هِيَ صِفَاتُهُمْ؟

س25: كَيْفَ حَاوَلَ الْمَلِكُ اسْتِغْلَالَ قُدُرَاتِ «جاليفر»؟ وَهَلْ نَفَّذَ لَهُ «جاليفر» كُلَّ مَا أَرَادَ؟

س26: مَاذَا طَلَبَتِ السَّاحِرَةُ مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي أَرَادَ سَرِقَةَ فُجْلِهَا؟ وَهَلْ وَافَقَ عَلَى طَلَبِهَا؟ وَلِمَاذَا؟

س27: كَيْفَ تَخَلَّصَتْ «رابونزل» مِنْ سَيْطَرَةِ السَّاحِرَةِ عَلَيْهَا؟

س28: مَا الَّذِي قَدَّمَتْهُ السَّمَكَةُ الْبُلْطِيَّةُ لِلصَّيَّادِ مُقَابِلَ عَدَمِ اصْطِيَادِهَا؟

س29: الطَّمَـــعُ يُنْقِصُ مَا جُمِعَ. وَضِّحْ ذَلِكَ عَلَى ضَوْءِ قِرَاءَتِكَ لِقِصَّةِ «صَيَّادِ السَّـــمَكِ وَزَوْجَتِهِ الطَّمَّاعَةِ».

س30: لِمَاذَا كَانَتِ الْأُمُّ غَاضِبَةً مِنْ «جاك» بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ السُّوقِ؟

س31: هَلِ اسْتَطَاعَ «جاك» الْهُرُوبَ مِنَ الْغُولِ الشِّرِّيرِ؟ وَكَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ؟

س32: وَضِّـــحِ الْفَرْقَ بَيْنَ طِبَاعِ بَنَاتِ التَّاجِرِ الثَّلَاثِ مِنْ خِلَالِ مَا كُنَّ يَطْلُبْنَهُ مِنْ هَدَايَا مِنْ وَالِدِهِنَّ.

س33: لَيْسَ الْجَمَالُ هُوَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ. وَضِّحْ ذَلِكَ عَلَى ضَوْءِ قِرَاءَتِكَ لِقِصَّةِ «رِيكي ذِي الْخُصْلَةِ».

س34: لِمَاذَا كَانَتِ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ تَشْعُرُ بِالْحُزْنِ أَحْيَانًا؟ وَمَا الَّذِي كَانَتْ تَتَمَنَّاهُ؟ وَهَلْ تَحَقَّقَ لَهَا ذَلِكَ؟ وَكَيْفَ؟

س35: كَانَ حُلُولُ الشِّـــتَاءِ نَذِيرَ خَطَرٍ عَلَى «بامبــــي» وَالْمُحِيطِينَ بِهِ. وَضِّحْ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ قِرَاءَتِكَ لِلْقِصَّةِ.

س36: كَيْفَ كَانَ حُلُولُ الرَّبِيعِ مَصْدَرًا لِسَعَادَةِ «بامبي»؟

س37: مَا الَّذِي أَغْضَبَ الْإِمْبِرَاطُورَ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ كِتَابَ الرَّحَّالَةِ؟ وَمَاذَا فَعَلَتْ حَاشِـــيَتُهُ لِاسْتِرْضَائِهِ؟

س38: مَاذَا فَعَلَ الْعَنْدَلِيبُ عِنْدَمَا عَلِمَ بِمَرَضِ الْإِمْبِرَاطُورِ؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س39: كَيْفَ احْتَالَ الْقِطُّ وَالثَّعْلَبُ عَلَى «بينوكيو»؟ وَمَا رَأْيُكَ فِي شَخْصِيَّةِ «بينوكيو»؟

س40: صِفْ مَا أَحْدَثَتْهُ «ذَهَبُ» مِنْ فَوْضَى فِي غِيَابِ الدِّبَبَةِ الثَّلَاثَةِ.

س41: لِمَاذَا أَصْبَحَتْ «ذَهَبُ» فَتَاةً طَيِّبَةً وَمُهَذَّبَةً فِي رَأْيِ الْعَمَّةِ فَاطِمَةَ؟

س42: كَيْفَ اقْتَسَمَ الْأَبْنَاءُ الثَّلَاثَةُ تَرِكَةَ وَالِدِهِمُ الطَّحَّانِ الْفَقِيرِ؟

س43: كَيْفَ خَدَعَتِ الْقِطَّةُ ذَاتُ الْحِذَاءِ الطَّوِيلِ الْغُولَ الْمُخِيفَ؟

س44: كَيْفَ كَانَتِ الْأَرْمَلَةُ تَخْتَلِفُ فِي مُعَامَلَتِهَا مَعَ ابْنَتِهَا وَابْنَةِ زَوْجِهَا؟ وَمَا تَأْثِيرُ ذَلِكَ؟

س45: مَاذَا حَدَثَ لِلْبِنْتَيْنِ عِنْدَمَا نَزَلَتَا إِلَى الْبِئْرِ؟ وَمَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ؟

س46: مَا هُوَ تَأْثِيرُ جَمَالِ ابْنَةِ الطَّحَّانِ فِي وَالِدِهَا؟ وَمَاذَا كَانَ يَقُولُ عَنْهَا؟

س47: مَاذَا فَعَلَ الْمَلِكُ عِنْدَمَا عَلِمَ بِأَمْرِ ابْنَةِ الطَّحَّانِ؟ وَكَيْفَ تَزَوَّجَهَا؟

س48: مَاذَا تَمَنَّتِ الْمَرْأَةُ الْمِسْكِينَةُ الْوَحِيدَةُ؟ وَهَلْ تَحَقَّقَتْ أُمْنِيَّتُهَا؟ وَكَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ؟

س49: مَاذَا فَعَلَتِ الْجِنِّيَّةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ لِلِانْتِقَامِ مِنَ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ؟